

نبيل حميدة

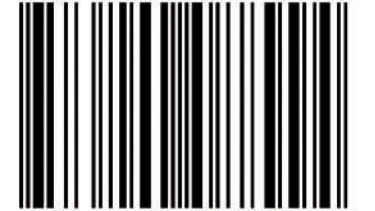
## أمية الشفتين وقبلة العقرب

جبن العشق وخداع السرير

## أمية الشفتين وقبلة العقرب

عندما ينطق الحب بشفتي رجل  
تدور القصة المشوقة حول عشق حقيقي لفتى جامعي من الشرق الجزائري يدعى إيهاب ..  
يمضي 3 سنوات في الجامعة .. وبعدها يتفرق أصدقائه في الغرفة للذهاب للإلتحاق لشتى أسلاك  
الأمن والدفاع الوطني .. ويبقى هو حائرا سنة من ورائهم خصوصا لأنه أعاد العام مرتين .. ثم  
بعد تزامم الأحداث يلتقي بسلوى الفتنة فيتعارفا ويتعاشقا ويتعاهدا .. ولكن تحدث بينهما مشكلة  
تحيروهم وتجبرهم على الفراق رغم الرغبة الملحة للرجوع .. بدأت مشكلتهما الغامضة في فترة  
رحلته للعمل الموسمي في فصل الصيف في أحد فنادق العاصمة ..  
يفترق الإثنين رغم البكاء والنحيب الدائم لأن الواقع أقوى من تحمل قلبيهما ..  
لكن فيما بعد ومع اشتداد حلقات بأسهما .. إتضح الفرج فجأة من حيث لم يحتسب ..  
في مشهد درامي مذهل للأذهان إستطاع الفرح العودة بعد شدة ياس ليفك شيفرة عذابهما القاسي  
الذي قارب على الذهاب بدقات قلبيهما ..  
يا قلبي  
يا قلبي لا- تختبر صبري .. فقد أعيبتي وأعيبت مقلتي .. لما دائما في رأبك مقلتي .. ولما دائما  
تجرني لمهائتي .. فهي ليست بهي .. وقلبي ليس المعهود .. فسَيان عندها قربي وبعدي .. وحيي  
الآن ليس عندها المطلوب.

الكاتب والروائي الجزائري المتألق نبيل حميدة  
له عدة روايات ودواوين في العشق والتمتية البشرية والعلمية  
صنعت له إسما بين صناعات الكلمة والحرف



978-620-0-08899-4

## **Imprint**

Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: [www.ingimage.com](http://www.ingimage.com)

Publisher:

Shams Publishing

is a trademark of

International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page

**ISBN: 978-620-0-08899-4**

Copyright © نبيل حميدة

Copyright © 2020 International Book Market Service Ltd., member of  
OmniScriptum Publishing Group

FOR AUTHOR USE ONLY

نبيل حميدة

أمية الشفتين وقلبة العقرب

جين العشق وخداع السرير

FOR AUTHOR USE ONLY

**Shams Publishing**

FOR AUTHOR USE ONLY

نبيل حميدة

أمية الشفتين وقبلة العقرب

FOR AUTHOR USE ONLY

# جبن العشق وخداع

السريـر

أمية الشفتين

وقبلة العقرب

للمؤلف نبيل حميدة

FOR AUTHOR USE ONLY



FOR AUTHOR USE ONLY



## إهداء

أهديها بصدق إلى من داعبتني معها أحاسيس الحب العفيف ..  
 وجرفتني معها إلى شلال العشق الهائج حتى إنقلب كياني وصرت ملكا  
 وعبدًا بتلك المشاعر.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*

كانت قاعة الحانة تبدو شاغرة لأن الوقت لا يزال باكراً .. فلم يبدأ المساء طفولته بعد .. يوماً بأسا في حياتي .. عندما زجت بي مشكلتي العاطفية البسيطة مع معشوقتي في غياهب الحانة .. مضت بي رجلي إلى مكان عرض المشروبات ووقوف النادلة أو الكونتوار وهو اسمه بالفرنسية كما يحب الجزائريون هنا أن يسمونه .. كانت كراسيه الطويلة والجلسة بجوار النادلة الجميلة والإستمتاع الجيد بالأغاني أثناء الإنخراط في الشرب هو ما يستهويني في ذلك المكان مساءً .. إضافة إلى أن كل نادلات الحانة يكرنّ في حالة شغور ذلك الحين .. بعيداً عن إنشغالات وصخب الليالي الذي يجعلهن كالعلة النادرة لا يفوز بمجالسة أجملهن إلا من يُرضي أطماع أصحاب الحانة .. ويسحب من محفظته المال دون هوادة .. وحتى لو فزت بمجالسة إحداهن فلن تستمتع معها بمديثٍ أبداً لفرط الصخب.

لحسن حظي تلك العشيّة كانت فارسة الكونتوار فتاة شقراء فاتنة لم تُكمل التاسعة عشر بعد من عمرها .. عودها الفارع وقدها المياس أضافا على مكان النشوة كما لا ..

إستغربت للحظة كيف يستقر جمال آري كهذا في هكذا قرار .. كيف يصير منزلها الحانة.

سلبني جمالها وفتنة عينها ورقة صوتها فأردت أن أستأثر بها لمجلسي ..  
فصارحتها إن كان من الممكن أن أطلب لها شرابا وتتفضل لترين لحظتي وتشاركني  
مجلسي .

أفرحتني عندما وافقت فنادت لرفيقة لها لتعوض مكانها .. وأخذتها في حضن  
يدي إلى طاولة مجلسنا .. كانت طاولتي قريبة من الكوتوار لنستمع بالأغاني ونتحكم  
فيها ولتسهيل الأمر على فيفي لسقايتي .. فيفي وهو إسم نديمي الشقراء .. لأني  
الزبون الوحيد غير إثنان آخران كانا منغمسان في جوف الصالة مع كؤوسهم بعيدا  
عن الإهتمام بحيطهم .

طلبت حين إعتدالي في نشوتي بعد كأمين ضخمين من البيرة أغنية للشاب  
حسني .. كان مطلعها طال غيابك يا غزالي .

إبتسمت لي فيفي قائلة : يجب أن تكون عاشقا إذا .

صارحتها بدون تردد : وهو الذي أتى بي هنا عنكم .

إستفسرتني بلطافة : لماذا ؟ مالذي جرى ؟ أفارقتك حبيبتك ؟ وإنغمست في  
ضحكة إستهزائية .

قلت لها بلهجة فلسفية بعد أن لعبت النشوة لعبتها بي : أتعلمين أن ضحكك  
مقنع لأن الفراق بين الأحبة أصبح كالموضة أو الصرخة الجديدة في وقتنا .. لازما في

معظم القصص .. حتى أنهم يتسابقون في إعلانه لبعضهم البعض .. معلنين فوزهم في العلاقة المسرحية .. فخرجت للعيان مسميات عديدة تنعت مثل هذه الأنواع من العلاقات الهزيلة .. كعشق طايوان .. أو عشق صنع في الصين .. أو عشق الخداع .. تنصهر كل هذه المسميات الرائجة في الشارع الجزائري و في أغانيه الرابوية في بوتقة الحب الكاذب الذي لا يدوم طويلا .. ويكون سبب وضع شهادة وفاته كل مرة توفر فرصة أفضل لأحد الحبيبين أو قل الإتهازيين .. فتزى فتاة تترك حبيبها جريا وراء ثراء آخر أو وراء سيرة مهنية أفضل لآخر .. أو ترى ذكرا يقطع وصال حبه من أجل جمال أفضل أو حتى جمال يصاحبه ثراء أو مركز إجتماعي مرموق .. لا يهم في هذا القطع دموع الطرف الآخر الذي يكون بريئا دائما .. أو حتى موته قهرا .. فلا تستمر برائته في النمو أبدا بعد ذلك .. بل تموت لحظة الدمع .. ويتم بذلك الفراق الجائر صنع مخادع آخر .. ربما يكون أشد قسوة من جلاده الأول .. والويل الويل لمن يقع في شبابه في المستقبل.

قاطعت فيني قولي الذي أخذها بعيدا بتنهيدة طويلة : كلامك حلو وصحيح .. وهذا هو الموجود حاليا .. لكنك جرحت بكلماتك جرحا في قديم .. لم يندمل بعد .. وكيف يندمل وأنا أصحو كل يوم على حقيقته .. فمالي هذا في هذا المكان الذي لا أتمناه لأي فتاة هو من صنع حب خادع.

توسعت حدقتاي إهتماما بكلامها .. مومئاً لها بتفاجئي المتحسر- .. تاركا لها  
الفرصة لإكمال قصتها.

أكملتُ حروفها الحزينة بعينين تعيستين سارحتين في أحزان ماضيها قائلة : إن  
سببي هو نفس سبب معظم هاته الفتيات التي ترهقن هنا وفي الأماكن المشابهة.

سلمتُ نفسي لذئب خائن .. إفتسر شرقي وفصّ بكارتي عند أول فرصة ..  
ملك أمري بحب جارف فأطعته على تدمير نفسي- .. وتركت معه منزلي هاربة من  
الشرف إلى الهاوية .. فتركتي في أول الطريق بعد أن أشبع غريزته مني هو وأصحابه  
.. أصحابه الذين فرحوا بتوفر عاهرة تؤنس لياليهم الحمراء .. حاولت الرجوع لدارنا  
بعدا طردني ليلا بعد سكره .. لكن أهلي تبرئوا مني وقالوا لي هاتفيا إبتعدي أفضل  
من أن يقتلك أحد إخوتك .. فتنسببين له بالسجن مدى الحياة من أجل كلبة.

سدت في وجهي كل الأبواب .. فتبعت أول فرصة صادفتني من أحد  
الشباب الشهواني .. فأقَى بي إلى هنا .. تبادلت حينها الكلام آخر سهرتي مع نادلة  
هنا لتتوسط لي في العمل هنا مما كان الأجر .. كان غرضي الأول سقف ياويني.

جمالي وصغر سني هو ما ساعد في قبولي.

وها أنا ذا أمامك أمارس الدنيا بجسمي ميتة القلب.

تهدّث الحزنَ لقصتها المؤلمة ولم أجد حروفا أواسي بها جُرح أيامها الغائز ..

فداعبتها بقولي : أتعلمين أنك في أفضل مكان وأزهى مكان .. فلا يوجد في الخارج غير المشاكل والأحزان.

ضحكت أخيرا وأفرحتي لتناسيها الآلام وتابعت قولها بسؤالها لي : لم تقل لي سبب قصتك؟! .. فمن كلامك يبدو أنك تفهم في الحب العذري الصادق .. فهل حبك صادق أو حب عاهر فقط؟

أنكرت عليها سوء ظنها بي .. وضممت نفسي- لصف العشاق الحقيقيين المنقرضين .. غير أنني أوضحت لها أنني عاشق في أول الإختبار .. وأن قصتي ليست منخرطة بعد في التعقيد .. لأنها لا تزال في أيامها الأولى ..

بطلة قصتي إحدى المعلمات الفاتنات التي إختارها قلبي لتكون نصفي الآخر .. لكنها تحيط نفسها بكثير من الحيلة والحذر .. فجعلت من الوصول إليها أشبه إلى المستحيل .. فكل محاولاتي للوقوف أمامها باء بالفرض .. معللة ذلك بنظرات المجتمع .. فإظطرتني الوضع إلى البحث عن رقمها ..

حصلت عليه بعد أن رشيت إحدى الفتيات القريبات منها ..

كلمتها فتقطع عندما تسمع صوتي الذكري مباشرة .. حيرتني جدا .. فلمعت في بالي فكرة مراسلتها .. فجرت الرسالة الأولى والثانية والعشرين .. مبديا لها كل نيتي الحسنة.

فلا كلمتني ولا ردت عن رسائلي .

فأنا الآن في الإنتظار الجهني لردّها على حروفي.

إنفجرت عندها فيني ضاحكة بشدة .. وقالت : سبحان الله !! لقد ذكرتني بأحلى وأروع وأصدق قصة غرام سمعتها في حياتي .. لعمري إنها لتحفة من تحف الزمن الغابر .. تثبت أن الحب العذري لا يزال يعيش بين ظهرانينا ..

لقد أيقضت تلك الأيقونة التي سرت وقائعها في زماننا هذا من ذاكرتي .. ذكرتني بها بكلامك عن الرسائل التي تعطلّ جوابها.

قصة كان بطلها رجل بأتم معنى الكلمة في نظر الفتيات الحالمات بالعشق الصادق .. شاب من جنس الرجال .. فاتن ساحر العينين تحس الحب يقطر من عينيه .. تحيط به هالة عظيمة تجعلك تصبو لسبر أغواره .. وتحث كل أنثى على تسليمه نفسها على طبق من ذهب .. لأنها تشم في عينه إحتراما شديدا للأنثى وتقديرا أعظم لمفاتها .. يعرف للرموش معزتها وللعيون قرارا .. ترى عاشقا في عيونه يحترم الجمال ويقف عنده مثلولا .. عاشقا يتقن الغوص فيك وإمساكك عن إدراك محيطك بلحظة .. يتقن لعبة العيون .. ويدمن ممارسة الحب بها .. عاشق يجب العيون .

تابعَتْ قولها بعينين لامعتين : كانت جلسة خمر وفي جلسات خمر الرجال .. تظهر خصالهم البطال .. ويظهرون في أمهى حالة وأروع شخصية .. مَلَكٌ حالي بنظراته وإستفتاني أن أكون نديمة له على سريره تلك الليلة .. فقبلت من فوري وقلبي يشكره أن أعطاني الفرصة.

كانت ليلة من الأحلام أرضى بها شعفي .. أتمها بعد سكره بكلامه عن قصته التي أخذتني معها إلى السابعة صباحا دون نوم .. كانت ليلة عظيمة في حياتي .. فتنتني فيها بأهات روايته المشوقة وبصدق الحب الذي سكب فيها .. أيقض في نفسي - ليلتها حبي الطفولي لسماع قصص العشق المحملية التي تطفو بك فوق سحب الأحلام السعيدة .. وأيقض في الرغبة في الحب وإحساسه السحري.

قاطعتُ حينها كلامها ومدحها الذي رأيت أنه لن ينضب .. وقلت لها بعد أن بلغ شوقي ذروته : لقد شوقني جدا لحكايته وحكاية عشقه .. وأنا مثلك أزداد نمو وسعادة بسماع قصص العشق الخيالية .. التي أومن بها وأجئ لمشاعرها التي جربتها من قبل فأسكرتني .. فهلا شاركني حكايته أرجوك ..

فقلت لي ضاحكة منتشية بالنبيذ : إن قصته شيقة حقيقة .. ولكن ضيق وقتي يُصعب علي سردها لك بكل تفاصيلها الدقيقة .. فأعذرني أرجوك .. ولكن إحتراما لقلبك العاشق سوف أسلمك نسخة إلكترونية من قصته.

تفاجأتُ وانفجرتُ ضاحكا : ماذا؟ أكتبها في رواية؟



قالت : نعم .. لقد روى فصول القصة لأحد أصحابه الكُتّاب فنظمها في  
حروف تحمل بعضاً من مشاعره التي ذرفت بالقناطير .. وترجاني أن لا أسلمها إلا  
لمن حَبَرَ الحب بصدق وحَبَرَ معاناته.

أخذَ لي كلامها .. وصرت متلهفاً أكثر للعيش في حروف هذه الكلمات  
الخبئة ..

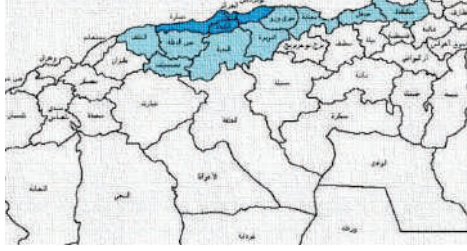
FOR AUTHOR USE ONLY  
\* \* \*

تسلمت ملف القصة الحقيقية .. بينما تركتني فيفي وذهبت لتعدّل ما كِابها  
وترتاح قليلاً .. لأن فتنتها جعلت منها نجمة السهرات وعضوها الأساسي ..  
كان قد مضى على جلوسي أكثر من ساعة .. فأعلنت إكتفائي من النبذ ..  
فأخذت نفسي السعيدة وهممت بها إلى المستنقع الخارجي .. حين خروجي أدركت  
أنني ما زلت في حي من أحياء العاصمة .. كنت في أحد أحياء بلدية القصة .. كانت

الساعة تشير إلى السادسة مساءً .. واصلت مشيي على الكورنيش العاصمي ..  
 أنعشتني نسائم البحر الباردة وأطارت بعضاً من نشوتي العسلية ..  
 سعدت إلى منزلي الواقع بجانب حديقة بور سعيد أو حديقة قورصو كما  
 نسميها نحن في العاصمة ..

بعد تناول وجبة خفيفة مبكراً من الكبد المشوي كنت قد إقتنيتها من مطعم  
 بجوار المنزل .. إنفردت على سريرى بجهاز حاسوبي المحمول .. صديق فراشي ..  
 وضعت فيه الملف الذي لمزال الشوق إليه يشدني وإفتتحت الكلمات الحقيقية بلا  
 صبر .

كانت حروف القصة الآسرة للألباب مرتبة على هذا النحو .. أخذت في  
 الصعود على درجات سلم تشويقها درجة درجة :



### طيش شبابه

« الحب سر عظيم يعجز الفكر عن سبر أغواره .. هو الشقاء بعينه إن هو  
أمسك بقلب منفرد لم يعترف به وياحساسه قلب محبوبه .. وهو النعم بعينه إن هو  
أفلح في جمع قلبين تحت لواء الإخلاص والوفاء ..

الحب هو ذاك الشعور الذي يعطيك الحق في مقت وكره شخص ونعته بأقبح  
الأوصاف مجرد إهماله لك أو محاولته إخراجك من دائرة إهتمامه أو ميله نحو عدم  
الرضوخ لرغبتك فيه بعد أن سلّمته القلب والتفكير .. وهو ذاك الشعور الذي يجمع  
بين قلبين متخاصمين فيه بطريقة عين ولو بعد هجر سنوات أو عناد طويل .. وهو  
ذاك الشعور أيضا الذي يكسبك الحق في محاسبة شخص على تصرفاته أو نظراته

والتفاته أوحى صداقاته وحياته .. فالإذعان كل الإذعان في دروبه مخافة إشتعال  
نيرانه التي لا تُبقي ولا تُدر .. ولا يُشبه حُب حُباً أبدا فتعددت ضروبه ما بين المحتمل  
والمستحيل ..

أما في قصتنا فالحب فيها سلك براكييه طريقا وعرة جعلته حين إنفجاره غير  
محتمل كأنه ضرب من ضروب الجنون .. أدى بشكائه إلى الهروب عوض السعي إلى  
الأحضان.

\* \* \*



في بن عزوز إحدى بلديات ولاية سكيكدة الواقعة على ساحل شرق  
الجزائر ولد إيهاب أوائل الثمانينات وترعرع تحت سقف بيت محافظ فقير .. كبر في

أرجائه شاربا لقيم الفضيلة الطاهرة والحياء من كل ما هو حرام شرعا ومرفوض إجتماعيا .. لكنه رغم طبيته إلا أنه في شبابه لم يكن مثاليا إلى أبعد الحدود .. فشفاهه تستطيع أن تكذب .. وشهوته تستطيع أن تُدنيه في معظم أوائل الفرس.

كُبر شيئا فشيئا في كنف تلك المدينة .. ونمت خلايا جسمه وعقله مع الأيام فبانت صفاته للعيان .. ذكيا خجولا وسيما فاتنا ذو عينين ساحرتين لماعتين عسليتين .. ذو بشرة بيضاء ذو شعر غجري أشقر يميل لونه إلى البني .. طويل القامة ممتلئ الجسم في حدود ضيقة يتمتع ببنية رياضية محبا لكمال الأجسام.

كانت أسرته الصغيرة تتكون من أخوين ووالدين .. والده الحاج أيوب وأمه الحاجة زليخة .. أما أخويه فالأكبر منه بعشرة سنوات يدعى باسم متزوج من صبية من العائلة تدعى سارة وإزدان فراشها بابن كالدر سموه وائل .. مقيمين في غرفة في منزل الأسرة ويتشاركان المطبخ مع الأسرة .. أما أخوه الأوسط نسيم الأكبر منه بخمس سنوات .. فقد أكمل جامعته ويعمل في أحد مصانع الأجر الأحمر في مدينة بومعيزة القريبة من مدينته .. التي لا تبعد عن بن عزوز إلا بـ 8 ثمانية كيلومترات .. يعمل بالمصنع في مجال صيانة التجهيزات،

في سن الـ 18 دخل إيهاب جامعة 20 أوت 1955 بعاصمة الولاية سكيكدة .. مسجلا نفسه في شعبة الجذع المشترك التكنولوجي الذي تتفرع منه بعد عامين كل فروع الهندسة المختلفة ..

قضى أيامه الأولى والتي تلتها مستمتعا كأقرانه بحريته الجديدة .. مستكشفا البيئة التي أطل عليها حديثا بشغف .. يقضي- فراغه في التسكع بين دروبها يعاكس فتياتها .. لاهثا وراء أجمالهن للفوز بمصاحبتها أيامه التالية .. كان ذلك هو ما يشغل أذهان معظم الطلبة .. لئیسعدوا أيامهم بحنان المواعدة وأحضانها ..

أما في الإقامة فقد كانت هناك حرية من نوع آخر .. كأنك كسبت بيتا تفعل فيه ما بدى لك .. السهر والموسيقى الصاخبة كانت أفضل رغباتهم المكتوبة .. لذلك كانت غرف الإقامة تصدو كل مساء كأنها قاعات حفلات ..

كان كمعظم شباب الجزائر في تلك الفترة محبا لسماع أغاني أشهر مغني عاطفي في الجزائر وهو الشاب حسني صاحب الصوت الحساس الذي يجعل من مستمعيه حساسين بشكل لا إرادي .. لذلك كانت معظم تلك القاعات أو الغرف تُعنى بوضع أغانيه بصوت عالي يزيد فرحتهم ..

كانت شلته فوضوية بآتم معنى الكلمة .. يرفعون صوت المسجلة داخل الغرفة الجامعية بالأغاني كل يوم إلى ساعة متأخرة بالليل غير آبهين بجيرانهم في الإقامة .. كانت الحياة الجامعية جميلة كجمال حياة وعنفوان شباب ساكنيها.

مضت ثلاثة سنوات داخلها بدون أن يشعروا وهم على هذه الحال .. ساءت حالتهم بعد إنحلال أخلاقهم بإحتكاكهم ببعض الفتيات فأصبح الخمر جلسهم

المفضل .. يُنصمون حفلة كل شهرين عند الحصول على المنحة الجامعية .. حفلة كانت كل أصناف الخمر والكحول والمخدرات أبطالها .. كانت صاحبة كأمها داخل أحد أكبر الملاهي أو البارات .. كانت أغاني الراي والشاب خالد أحد أبرز ما يسمع أثناءها.

إستمر الحال وكأن أيام تلك الحفلات أعياد بالنسبة لتلك الفتية .. أيام أهم من أي شيء في تلك الجامعة .. أعياد للهرب من روتين تلك الإقامة التي صاروا يدعونها مقبرة ..

كان سبب عدم تنظيم تلك الحفلات بكثرة هو عدم القدرة على إحتمال تكاليفها .. لذا كانت معظم الليالي يتم قضاءها بتدخين سجائر المخدرات.

لم تكن كل هذه الإنزلاقات الأخلاقية إلا بحثا عن السعادة وفي سبيل إعادة نشوتها الأولى التي سكنتهم عند تجريبها.

يقول إيهاب : مرت الأيام هكذا ولم ألاحظ معها مرور السنوات .. حتى فقد جسمي نظارته وبعض وزنه وذهب معه ذلك الجسم الممتلئ صاحب العضلات البارزة .. فصرنا نلف سجائر المخدرات ليس بحثا عن النشوة الكاذبة .. بل للحصول على مزاج إنسان عادي لأن فقدان تلك المخدرات أو الكيف المعالج كان يسبب إرتباك لكل من أدمنه .. فأصبح الحصول على سيجارة كيّف هو الشغل الشاغل في كل يومنا.

تغيرت مع الأيام الغاية الأولى من تناول المخدرات من مساعد للحصول على نشوة والإستمتاع بالذاكرة الجميلة خاصة من له ذكريات حب جميل وصادق .. إلى تناولها لإرضاء طلب من خلايا جسمنا لإعطاءنا راحة إنسان عادي فقط.

يقول إيهاب: وكأنا خلال مدة دراستنا كنا نبحت عن التعاسة، لا السعادة .. فآثار المخدرات كانت بارزة فينا ..

\* \* \*

قرر فوزي وأهم شريكا إيهاب في الغرفة الإلتحاق بالمدرسة العسكرية .. أما الشريك الثالث شاهين فإختار أن يكمل بعد دراسة العامين التخصص في جامعة سطيف التي تبعد عن سكيكدة بحوالي 300 كلم في فرع الفيزياء النووية.

أما إيهاب فأعاد العام الدراسي للمرة الثانية في السنة الثانية .. والسبب الرئيس كان بالطبع قلة حضوره الرهيبه جراء السهر الدائم الذي أدمن عليه .. فآثر ذلك على نقاطه التدمعية (TD) التي تدعم نقاط الإمتحانات بنسبة الثلث .. حاول أن يوفق بين ذلك بزيادة معدل نقاط الإمتحانات .. ولكن هيهات فكما يقولون : سبقه القطار.

خرج كل الطلبة في عطلة تلك السنة وإتقلب كل طالب إلى حياته الشخصية .. تاه إيهاب تلك العطلة كثيرا ولم يستطع الوقوف على فكرة معينة



يأخذها طريقا يسلكه .. أرسل ملفا للأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرحال  
بولاية تيبازة عسى أن يتم قبوله.

مضت الأيام ومخيلة الشاب أخذته بعيد، أصبح لا يرى نفسه إلا ضابطا  
عسكريا .. وراح تفكيره لا ينفك يشغله في تلك الحياة .. عاش بعقله ضابطا ..  
المسكين قطع تفكيره أن له شخصية أخرى هي - إيهاب الجامعي - .

مرت الأيام والهجة تملك قلبه .. كانت الفترة الصيفية تقارب على الإنتهاء  
وشهر أكتوبر كان مطلع تسجيلات الجامعة ..

إيهاب المسكين ولفرط حبه لشخصية الضابط التي عاش كامل شهور  
الصيف وعقله يمثلها له في أحلام نومه ويقظته ، أحب نفسه ضابطا .. كان يراها أنها  
الحل لكل ما يحلم به في مستقبله .. وطلق مشروعه الجامعي نهائيا.

مرّ أكتوبر، ونوفمبر، وديسمبر، وأتى موعد إجراء مسابقة الدخول الأكاديمية ..  
ذهب والأمل يملأه خصوصا وأن بعض أقاربه كَلّم له بعض معارفه هناك.

دخل المسكين بتلهف غير أن الرياح قلبت سفينته .. فقد فوجئ بصدور  
قانون يمنع المشاركة في المسابقة إلا على من يحملون شهادة بكالوريا حديثة لذلك  
العام أي للطلبة الناجحون حديثا فقط.

إستقبل إيهاب الخبر كالصاعقة لدرجة أنه لم يكن يسمع كلام الضابط الملازم وهو يعيد شرح ما إستجد في ذلك القانون .. لأن الرسالة الحزينة قد وصلت خارجها إلى القلب وما عاد يأبه للمزيد من الحروف.

فارق الملازم حزينا لم يكن لدرجة صدمته قد أدخل الأكسجين الكافي لصدوره .. ما إضطره إلى إستنشاق كمية كبيرة في شهيق ضخم إسترجع معه هدوءه .. رجع إلى العاصمة ومنها إلى البيت يجر أذيال الخيبة وهو لا يعلم أين ذهب حلمه.

قارب بعدها شهر جانفي على الإنتضاء .. لم يرى حلا غير الرجوع إلى الجامعة التي ومن حسن حظه كان تسجيله فيها تلقائيا .. ذهب في غده ليسأل عن إمكانية سحب وثائق دراسته الجديدة لينظم للصف .. ومن حسن حظه أيضا أنه كان يمكنه ذلك .. فلا يزعجون المتأخر عن سحب وثائقه من القائمة إلا أوائل شهر فيفري.

سجل المهزوم وذهب إلى غرفة صديقه حازم .. كانت غرفة حازم مثلها مثل غرفته الماضية تضم شلة من أبناء المنطقة أو رفقة الثانوية المقربين وهم أيضا من شلته عاشوا نفس ظروفه وعاشوا معه معظم أيامه في غرفته الأولى.

حازم وفادي كانوا من المقربين لإيهاب .. كان فادي أشبه ما يكون له محب للمرح والضحك وخفة الظل وسيم وأنيق .. شاعري أبيض البشرة في نفس طوله يقارب المتر والثمانين سنتمتر .. أما حازم فكان يشاهم في الروح المرحية ولكنه كان

أقصر قليلا أسمر البشرة أجعد الشعر يتمتع بوسامة وعينين جذابتين وبنية أقوى عضليا.

إستقر إيهاب معهم فيما كانت عيناه سارحتان من النافذة في الأفق وفي الأيام المقبلة... أذن حينها المؤذن "حي على الصلاة".. نزلت السكينة على قلبه وحن إلى صلاة.

صلاة المراهق الجزائري كانت لمعظمهم ليست قررة عين .. بل كانت متقطعة .. نزل إلى "دوش" (حمام مرشي) الجامعة .. إغتسل وذهب إلى المصلى وعقد نية التوبة وطلب من الله التوفيق أيامه القادمة .. صلى مع الإمام .. إطمأن قلبه وساعده كثيرا أيضا الجو في غرفة حازم وفادي .. فقد كانوا من كارهي إدمان الأعوام الماضية .. إنفقت الشاة على ترك ذلك الشر المدقع.

إستعاد مع الأيام الجميع حيويته ونظارته التي ذهب بها الإدمان .. كان الجميع يتمته بذوق في اللباس من النوع الذي يجلب الأنظار .. كان حازم أكثر المجموعة معاكسة للفتيات وأكثرهم عددا للعلاقات معهن في السابق ..

كان الوقت يمر في ملاحقة الجميلات ومغازلتهم وكان الكل يضحك مستمتعا حين تصدر مغازلة جميلة من أحد الثلاثة ..

مضت الأيام أصبحت غرفة حازم تضمهم الثلاثة فقط بعد أن إستأذن رابعهم  
أيمن في الذهاب إلى غرفة أحد شركائه في الدراسة.

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



### سلوى وشيرين

إستقرت أيام إيهاب .. وانكب على دراسته .. كان فصله كثير الفتيات الجميلات .. وكانت دراسته كثيرة الأعمال التطبيقية ما تحم عليه إنشاء فرقة أو مجموعة تطبيقية (GROUPE DE TP) .. كانت المجموعة تتكون من ثلاثة أفراد .. إختار له البروفيسور فتاتين سلوى وشيرين ..

كانت شيرين من عاصمة الولاية أي سكيكدة أما سلوى فبنت منطقته لا تبعد إلا بعضة أميال عن مقر سكناه .. ولكن لم يكونا يعرفان بعضهما البعض .. كانت أصغر منه بعامين كونه أعاد عامين في الجامعة.

كانت سلوى جذابة بأتم معنى الكلمة .. فاتنة لكن ليس من النوع الذي يجلب الأنظار .. كانت الحشمة والحياء في مشيتها ولباسها من ستر عنها العين المعاكسة.

جلس إليها إيهاب ومثل كل أول لقاء يتوجب على أحدهم أن يذيب الجليد كما يقول المثل المعروف .. عزّفها إيهاب بنفسه بطيبة .. خصوصا بعد معرفته جيدا لعائلة سلوى الذي كان أحدهم زميلا له في المدرسة الابتدائية .. إطمأنت سلوى له باستحياء وذاب الجليد قليلا بينهما .. كل هذا وإيهاب لم يركّز كثيرا في عيني سلوى خشية إزعاجها.

أحسّ بإجتنابه لعينيهما وكأنهما ارتاحتا للحديث معه فاتخذها لا إراديا عادة.

سلوى صاحبة العشرين سنة تقريبا كانت في أقوى أيامها ممتعة بفتنة صارخة وبياض ناصع وعينين سوداوين واسعتين يتيه فيها الرائي .. وفم عسلي كالحاتم معقود .. وأنف كأنف الطير صغير جميل .. وشعر كانت بعض خصلاته الحريرية تنسدل عاصية من تحت حجابها الذي يتخذ دائما لون الورود .. كانت تلك الخصلات الشديدة السواد تضي على بياض الوجه الفاتن رونقا متكاملة في تناسق مع سواد العيون الواسعة .. فوق كل هذا القد كان ممشوقا ممتلئا .. تطعنك حين إمعان النظر بصرها النحيف وحوضها الواسع الذي يسلب الأبواب.

كانت رقتها في كلامها اللطيف المتزن الذي يضفي على الجو روعة وموسيقى ..  
ما جعل إيهاب مستمتعا بكلامها الخجول .

أما شيرين فكانت أول ما يرى منها شعرها الأشقر وقدها المشوق لممارستها  
الأوروبيك بأحد قاعات فتل العضلات والجيم الخاصة بالنساء .. وكانت تجتهد في  
إبراز مفاتها الأخاذة لعقول الشباب .. حتى رآحتها كانت زكية مُشهِية لكل من  
يقترَب.

ولكن كل هذا كان لا يعكس طبيعتها ولطافتها.

كان حالها أيسر من حال إيهاب وسلوى ماديا ما جعلها من عاشقي آخر  
صيحات الموضة في اللباس الذي أخذ يضيق يوما بعد يوما.

وكما يقول علماء النفس والعلاقات البشرية فإن رد الفعل يعتمد على الفعل ..  
فلما كانت سلوى علاقتها بخجولة مترددة مع إيهاب .. ولّد هذا خجلا منها في نفسية  
إيهاب لا إراديا .. فأصبح يتحاشى الكلام معها قليلا .. أو حتى الكلام معها منفردة  
.. خلاف شيرين التي كانت منطلقة سبابة بالكلام .. تأتي أن يعم السكوت في  
المجموعة .. كانت عنصر أساسي محوري أطلقت شخصية إيهاب الحقيقية المرححة من  
عربها .. أصبح يحسها كأنها صديقه حازم أو فادي.

عمّت الحيوية والضحك في المجموعة .. لكن المضحك أنه كلما سقطت عينا إيهاب بعيني سلوى يجدها غارقة في تأمل تفاصيل وجهه فتخجل وتديرهما عنه .. يتبسم فيها إيهاب .. تنظر سلوى نظرة خاطفة لإبتسامته تفرح بها وتخبها في عقلها كأنها تُكوّن ملفا تدرس من خلاله شخصيته.

كانت الطيبة أبرز ما زاد أو اصر إلتحام تلك المجموعة .. حتى الطيبة والنية الصادقة في علاقاتهم مع أصدقائهم الآخرين كانت تجلب بطريقة غير مباشرة قلوبهم إلى بعضها البعض.

قرّبت الأعمال التطبيقية شيئاً فشيئاً بين هذه الصحبة الجديدة .. خاصة بين شيرين وإيهاب .. لأن سلوى كانت تستأذن دائماً في ساعات الفراغ تاركة إيهاب وشيرين لوحدهما .. مع الأيام أصبحا صديقين حميمين.

كانت سلوى المراقب المتردد .. كانت شخصية وعيون إيهاب أشد ما يجلبها إليه .. كذلك مواقفه التي كانت تنبعث من الرجولة دائماً .. حتى دفاعه وحمايته لهما كالأخ عن أخته .. ضحكه ومزاحه المستمر الذي يضيء على اللمة حلاوة وطلاوة .. كل هذا كان يأسرها ويفتها في السر ..

كل ما أصبحت تريده هو أن تكون قريبة دائماً لقلبه كشيرين المرحة البشوشة .. فتنّتها العلاقة المبنية على المزاح الدائم بينهما كأنهما أصدقاء الطفولة .. تمنى قربه



بالرغم من أنها كانت طرفا دائما تقريبا في مجموعة السعادة .. لم تكن مشاعرها مشاعر  
غيرة بل رغبة في القرب منه كقرب صديقتها فقط.

كانت لرغبة سلوى دوافعها لأنها موقنة لمعزة إيهاب الواضحة لها .. ولكنها  
تحس وإياه أن التواصل صعب بينهما .. كأن الخجل بينهم لم يمت .. فكان حضور  
شيرين المرحة هو من يخلق تلك الصحبة حقيقة.

عيني إيهاب على ما يبدو هما السر- وراء رغبة سلوى .. فتلك العينين  
الساحرتين الغائرتين قليلا وذلك الوجه الآري جعلها لا تحيد بصرها من عليه ..  
كانت حين لقاءهما تغتنم فرصة حديثه وسموه مع شيرين بالنظر المركز لداخل مقلته  
مستقرته مشاعره وكل شيء يستجد في أرجائه .. كل هذا وهي مشاركة في  
الحديث على إختلافه جديا كان أو مزاحا.

مراقبتها الشديدة لبؤوه ومشاعره وتصرفاته حتى في حضور صاحبيه وشيرين  
وصديقاتها جعل منها عادة لا تُمل .. ومن يمل النظر في عينين ساحرتين كأنهما من  
صنع فنان ماهر.

أحس الكل بشغف سلوى بعيني إيهاب .. والعيون طريق القلب .. أيقن  
الكل في خجل منها أنها تريد الوصول إلى قلبه .. ولكنها لا تأبه أو غير مدركة  
لإحساسهم ذلك .. شجع نظرها الدائم الغير خجول الذي إستحال لا إراديا إيهاب على  
النظر لعينها ويا ليتها ما فعل.

أخيرا سقط شعاع العينين على بعضهما البعض دون خجل .. حدّق إيهاب داخل بحرهما الأسود طويلا .. أحس ساعتها بالإنهار لشدة صفائها وسعتها .. يريق مياه بحرهما اللجي غير معهود .. فهمه القلب كرسالة سرية أن ذلك البريق لا يحدث إلا عندما ترى العين ما تشتاق لرؤيته وتحب أن تكون بجواره .. أصبحت عادة النظر المستمر لروح ولب عينيها يومية .. في شكل يضيء على اليوم سعادة خاصة .. نظرات أبلغ وأجمل من أروع الكلمات.

إستمرت هذه الحالة وإستمر إدمانها .. لاحظتها جيدا شيرين .. تساءلت ببراءة دائما لماذا تنظرون لبعضكما كثيرا .. أو لعلها ليست تساؤلات بريئة .. لعلها عدم رغبة لحدوث مثل هذه التصرفات أمامها .. لعلها خوف على مركزها في قلب إيهاب .. فهي التي أيقنت مثلها مثل سلوى أنه يعزها ويحمل لها مشاعر صادقة .. كانت على الأقل أكثر من تلك التي يكتبها لسلوى .. لأنها أصبحت الصديقة المفضلة الدائمة له .. كون سلوى كانت لا تلتقاه إلا عند مزاولاة الدراسة وتعتذر بالذهاب إلى غرفتها في الإقامة .. قليلا ما تكون معها ولا يكون في ذلك اليوم دراسة.

لم تخف شيرين على نفسها كثيرا من سلوى .. وبالعكس أحبها خصوصا عندما صارحها إيهاب أنها توأما روحه .. كانت طريقة قول تلك الجملة وتوقيتها مهمين كثيرا لسلوى .. فرحت بها بطريقة هستيرية لم يفهما إلا إيهاب .. فهمت سلوى أنها أخيرا أصبحت بمكانة شيرين المميزة في قلبه .. كان ذلك ما تتمنى البريئة .. كان ذلك

ما تحلم به .. كونها تحمل له مشاعر تجعل من حقها أن تحصل على مكانة تماثل مكانة حبيبها شيرين.

كل ذلك حدث في أول شتاء يمر على علاقتها، مر الشتاء حارا بتلك المشاعر .. الشتاء الذي يجبرهم على الدخول إلى القاعات الفارغة للجلوس بحثا عن الدفء .. الدفء الذي كان يزيد خفة ظل أفراد المجموعة وطيبة أخلاقهم .. فكانت تجعل طريقة تعاملهم بعضهم لبعض أشبه بمعاملة الأم لولدها .. جمع بينهما حب إيهاب الأخوي .. أرضاهما محاولا أن لا يجعل السعادة التي تعودوا عليها في مجموعتهم أن تذهب إلى طرف على حساب طرف آخر.

دخل الربيع .. تغير معه سمك اللباس .. أصبح معه لباس شيرين أكثر فتنة .. أيقضت في إيهاب غريزته الذكورية لكن رغم أنوثتها الصارخة لم يتحول حبه لها عن عفته .. لأن نظرة إيهاب لشيرين وسلوى كانت عميقة .. كان ينظر لها كثيرا فيسرح بعيدا في ماضيه .. كيف قارب قلبه على الإمتلاء بالسواد والكرهية لكل شيء .. كان لا يحس للحياة طعما جراء ذلك الإدمان والوحدة .. حتى براءتها كانت تذكره ببراءته المفقودة ولأخلاقه الحسنة التي قاربت على أن تكون في خبر كان.

كان يراها كأنهما منقذ أرسله الله له من حياة البؤس والحيرة وظلمة القلب المتأتية من كثرة ذنوب الخمر والمخدرات.

كان يدرس فرحته بهما دراسة جدية من كل النواحي .. لهذا لم يكن يرى في الأمر بُد من أن تُجرح أحد هاتين الأيقونتين الفاتنتين .. أعطاهما قلبه وفتحته لهما كاملا كما لم يفتحها أبدا .. صاحبهما وصارحهما كما لم يصارح أحدا من رفقته الذكور .. كل ذلك كان مبعثه الصدق الحقيقي في التعبير والمعاملة بينهم .. كل طرف كان يخاف على مشاعر الآخر .. لا ينقضي يوم من أيامهم إلا إذا كانت كل النفوس راضية على بعضها أشد الرضا.

مضت الأيام وهم لا يعلمون أنهم خلقوا في أنفسهم مشاعر تحيي من أي فرقة مهما إمتد الزمان والمكان .. خلقوا مشاعر التضحية من أجل من نحب .. أو من أجل من يجبنا بصدق .. كانت هذه المشاعر تنمو يوما بعد يوم .. وصدقهم وطيبتهم من فرط إحساس القلب بالحصول على المبتغى أصبغا عظيمين.

أصبحت الجميلتين تحسان بالحنان والعطف الغير محتمل من إيهاب .. كان خلال أيامهم يسميها إبنتي التوأمتين .. أحسنا فعلا أنه أبوهما .. أو قل أمهما الحنونة عليها الخائفة دائما على مشاعرهما.

نزع بصدق مشاعر الغيرة بينهما لأنها أيقنا أن وجودهما الإثنتين ضروري لبعث السعادة إلى قلبه .. وكان شرط هذه السعادة ظاهرا للعيان .. وهو وجوده معها مجتمعتين.

ملكا قلبه واعتصراه .. لم يعد يحتمل فراقها أثناء عطلة نهاية الأسبوع .. وكأنه عوّض إدمانه بإدمانها الإثنتين .. ولكن كان لشيرين سبق خاص في قلبه على سلوى لما سبق أن ذكر من مداومة مكوثها معه .. وفي الحقيقة هذا صحيح جدا .. فلولا شيرين التي وقّرت لسلوى الحضور الدائم مع إيهاب .. لما ملكت مثل هاته المكانة في قلبه.

لكن سلوى كانت المخلوقة البرينة التي تجسّد فيها كل ما يحلم به إيهاب .. أميرة إنبثقت من أحلامه في جسد وروح أمامه .

كان يوم إيهاب يكاد يكون كله لها أثناء الدراسة .. وكان صاحبه يملآن الجو معها مرات عديدة مرحا وتوافقا .. دبّت الألفة للجميع وأعجب الكل والتفوا حول شيء واحد يجهمهم في يومهم ألا وهو المزاح والضحك المستمر كأني شلة أصحاب مراهقين.

إعتدل الربيع في أيامه وبدأت حرارة الشمس تزداد شيئا فشيئا .. خطرت على بال شيرين أن يقوم الثلاثة بجولة إستجمام .. أُعجب إيهاب وسلوى بالفكرة ، فتوجهوا إلى الكورنيش الساحلي لمدينة سكيكدة الخلابة وواصلوا السير حتى ميناء سطورة .. منه توغلوا في الممر الجبلي المنحوت في الصخور على طول الساحل .. الممر الذي فوجئت سلوى بوجوده فكان ذلك اليوم أول يوم تطلّ قدمها هناك .. أعجبت كثيرا بالمشي الساحلي .. وواصلوا المشي- حتى وصلوا إلى شاطئ ميرانار الساحر .. كانت تلك محطة متعة حقيقية أحسها الكل .. فإيهاب أحس بأنها أول مرة يذهب

وسلوى إلى مكان غير الجامعة .. فداعت هذه الأحاسيس قلبه .. أحس بالنشوة .. كلما تسقط نظراته على عينيها يراها سعيدة تعيش اللحظة بكل ما فيها .. أما شيرين فكانت تسعد بسعادة إيهاب .. أحست بالرضا التام لما رأت عينيها الفرحة تسكنها.

جلس الثلاثة على الصخور العالية لشاطئ ميرانار للغداء حيث جلبوا سندوتشات همبرجر معهم لإسكات الجوع .. أكل وضحك .. الشلة بعدها هموا بالرجوع .. إستقل إيهاب وسلوى الحافلة إلى الجامعة فيما رجعت شيرين إلى بيتها سعيدة كعادتها.

بدأت سلوى رحلة العودة بفرحة أحسنها إيهاب من عينيها التي أدمن السهو فيها .. فهم إيهاب منها أنها أول إنفراد بينهما عن كل الشلة .. كان نفس إحساسه الذي يدسه في نفسه .. أحست بالإحتواء والشغف لهذا الإيهاب التي أصبحت تحس كأنه أقرب من أي شخص إليها .. وما زاد نشوتها أنها رأت في عيني صديقها نظرات غضب من أحد المارة الذي حاول معاكستها .. لم يهتما شيء في دنياها عندما كانت بجنبه إلا أن لا تحيل ناظرها عنه .. محاولة أن تسجل عنه كل خطواته ، ضحكاته ، نظراته ، إيجاءاته .. نعم إيجاءاته فقد كانت تسري بينها لغة لا يفهما إلا هما الإثنين ..

أحست بالحماية وبدت السعادة في عينها من ذلك الفعل .. إقتربت أكثر من إيهاب والتصقت به حين جلوسها بجانبه في الحافلة .. أحس إيهاب بجزارتها .. رقص قلبه فرحا .. أحس كأنه سكران منتشي لا يريد للحظة أن تنقضي - ولا يريد للحافلة أن تصل .. سكوتها كان أحلى من الكلام .. لأن كلامها لم يكن ليعبر عن ما بداخلها أبدا ولا حتى في الأيام القادمة.

إستمرت رحلة الإثنين كأنها على بساط الريح السحري .. لا يريان أي أحد من الناس أو المارة .. كان كلاهما مُركّز في نفسه وشهيقه وزفيره، ونَفَس الذي بجواره .. عاشا لحظة أولى جمعتها كأنها عروسين.

وصلت الحافلة .. نزل الركاب .. تماطل الإثنين في التحرك لعدم إفساد متعة تلك الجلسة الحميمة الحقيقية .. تحركا أخيرا.. صاحب النزول تنهدا عميقا من سلوى حرك داخل قلب إيهاب .. مشى الإثنين محتشمان وعقل إيهاب غائب وقلبه يرتعش من تلك التنهيدة عند فراق الأجسام .. فارقها وعقله غائب عنه.. صعد إلى الغرفة منتشيا مسرعا وكأنه يريد أن ينفرد بسريره في أسرع وقت لكي يعيد كل ذكرى سعيدة من تلك الرحلة .. كل إجابة صدرت ولامنت قلبه وفكره .. أعاد الشريط مرارا وتكرارا وهو مغمض العينين .. بعد أن أظلمت الغرفة للحصول على ليل شاعري هادئ.

وفي الضفة الأخرى كانت نفس المشاعر مسيطرة على عقل وقلب سلوى .. تعصف بها وتحرك وجدانها وتجعلها غير صابرة على ذلك اليوم .. متى ينقضي- اللقاء الأعبة.

أما شيرين فلم تصبر على فراق إيهاب فلم يلبث الليل أن أقبل .. إلا ورن هاتف إيهاب .. كالعادة كل ليلة تعيش معه ساعة بالليل قبل نومها .. أدمنت هذه الساعة كثيرا .. كانت ضحكاتها تسبق كلامها دائما .. سواء في الهاتف أو في اللقاء العادي.

ملأت شيرين حياته زهواً ونشوة وبدأت سلوى تحرب عقله من كثرة توافقهـا معه .. وتسلب لبه بتناغمها حين إيجاءتها الذكية جدا لبعضها البعض التي لا يحسها غيرها ولا حتى شيرين.

طالت تلك الصداقة وأصبح الثلاثة يحسون أنهم يعرفون بعضهم البعض أكثر من عشرة سنين من فرط ألفتهم وتوافقهم في حب وكره نفس الأشياء تقريبا .. حتى أنهم إجتمعوا في عدم الإشتغال بالناس أبدا .. فلم تكن مجالسهم يرد فيها ذكر أي أحد .. كانت متعة ومنتعة فقط.

كان أكثر غناء إيهاب في هاتفه أغاني الراي وخاصة ملوك الراي حسني وخالد .. كثيرا ما كان يضطر لإطلاق صوت الغناء من هاتفه لإطراء جو جلسته كمعظم



الشباب، أحبت شيرين وسلوى حسني وخالد من فرط حب إيهاب لهما .. أصبحتا مع الأيام تحفظان أغانيهما وتشاركانها بحب مع إيهاب .

كثيرا ما شارك حازم وفادي الجلسة مع إيهاب والبنات .. كانت البراءة والأخوة ما يديها الكل أثناء الجلسة.. ولكن لا يدري أي منهم ما يجبأه الزمان لهم.

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



### زلة شيرين

أصبحت شيرين ظل إيهاب .. إقترب قلبه منها وأدمنها مجلسه وألفها .. حتى أن سلوى أيقنت ذلك .. أيقنت أن وجود شيرين معه لازم له كلزوم الأكسيجين .. حيويتها ضرورية لإخراج سعادته وحيويته .. أصبح يسرح متكدر الحال حين حضورها فيعلن السعادة .. لا يجلو له يوم أو ساعة أو أكل أو دراسة في غيابها .. حتى إهتمامه بنفسه يزيد في حضورها .. فهمت سلوى أن مكانة شيرين في قلبه عزيزة وعلى ما يبدو أنها أكبر من مكانتها في قلبه .. وهذا ما شُبه لها .. لأنه مهما بدى لها أنها تفهمه .. إلا أن معظم الأمر غُيب عنها .. لأن حقيقة مشاعر الإنسان حين يكون في غمرة العلاقة أو العلاقات لا تكاد تُبين عن ماهيتها .. فحتى إيهاب لم يكن

يعلم أو لم يكن يفهم أو لم يكن يستطيع التعبير الحقيقي عن الشيء الذي يجذبه تجاه شيرين.

كانت سلوى تراقب من بعيد وقريب .. كانت المتفهمة اللطيفة التي أبطلت حلمها على ما يبدو بمكانة شيرين لدى إيهاب .. لذا كانت مستمتعة بهذا الزهو الدائم في صديقها .. شاركهم فرحتهم وحتى المشاكل الصغيرة التي كانت تحصل بينهم .. كانت تسعى بصدق ونية طيبة لإصلاح ذات بينها .. كان كل شيء طيب حتى الخصومات كانت طيبة .. لكن لم تستمر الرياح في الهبوب بنفس ما أحبت سفينة ما خُلق بين شيرين وإيهاب.

حيوية شيرين ولطافتها وجاذبيتها وفتنتها وكلامها المعسول ليس إيهاب فقط من سقط في حائلهم .. كان حازم مفتون بها وحتى فادي .. لكن فادي كان منجذب لسلوى أكثر من شيرين.

مثل ما ألفت شيرين إيهاب ألفت حازم وفادي .. لم تكن تعلم أن إيهاب أصبح يُعَدُّ لها كل شيء يصدر عنها، نظراتها، كلماتها، إيماءاتها .. ينظر إليها حين تُحدِّث حازم، يفاجئ أن لهجتها حينها تشابه لهجتها حين تخاطبه .. نظراتها إلى حازم مثل نظراتها إليه .. توددها، غنجها، دلالتها .. لم تكن غيرة التي أحس بها .. كان يراقب، لكي يفهم جيدا .. لأن قلبه الذي بدأ يُنبِثُ لها حبا كان قلب المحب الأعمى

.. لا يرى المحبوب كما يراه مَنْ حوله .. إبتعد قليلا للوراء فأصبح لا يرى التميّز في علاقته بشيرين.

أشرفت شمس أحد الأيام الربيعية، لم يصعد إلى الجامعة صباح يومها غير إيهاب وحازم .. تركا فادي في الإقامة .. إلتقيا بشيرين في الجامعة .. لم تحضر- حينها سلوى، فاتصلت بها شيرين فاعتذرت .. تحدثا معا، إقترح حازم عليهم النزول معه لشراء شئ من المدينة .. ذهبوا معه لأن إيهاب لا يتصور نفسه بعيد عن شيرين فأخذها معه .. حتى هي أرادت الذهاب .. واصلا البحث معه عن السروال الذي أراد أن يشتريه .. أحس إيهاب بالعياء .. أراد الرجوع بعد أن أكلا قليلا فالوقت يقارب الظهر .. خصوصا أنه وشيرين عندهم درس في الجامعة على الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر .. لم يوافق حازم على الرجوع وإقترح الذهاب إلى البحر .. قرّر إيهاب الرجوع فطلب من شيرين الذهاب معه ولم يكن يتوقع رفضها، لكنها أعجبت بفكرة حازم، فقررت الذهاب معه، إنصدم إيهاب وهو الذي لم يقرر يوما الإفتراق عن شيرين والوقت لا يزال يسمح له بلقائهما ..

إنصدم وإفتقا لكنه ظلّ ينظر وراءه لهما فيرى الضحكة تملأ وجهها حين حديثها مع حازم .. إنصدم كونها لم تكن مثله لا يفرط بفرصة ليكون معها ..

إنصدم لأنه كان يمتي نفسه ويقول حين تملكه الغيرة من علاقة شيرين وحازم التي ما فتئت تتطور، كان يردد في نفسه أن طيبة شيرين وحبها لي أجبرها على حب ما أحب وحب أصدقائي كما أحبهم أنا ..

نظر إليها وهي مبتعدة ضاحكة مستمتعة مع حازم .. نظر إليها حانقا غاضبا منها لأنها يجب عليها أن تكون بجانبه لا بجانب حازم .. أحس بالغيرة من حازم لإنفاده بها كأنه لم ينفرد هو بها مرة من قبل .. لكنها لم تكن غيرة على ما يبدو في ظاهرها لأن الأمر تطور وقلبه جعل من الحبة قبة.

رجع للإقامة يجر أذيال الحببية، أخذته الحيرة طويلا .. قرّر عند الساعة الثانية بعد الظهر الصعود إلى الجامعة .. إتصل بسلوى فأجابت بالإيجاب، لأنها أحست الحزن في صوته .. أحست أنها لا يمكنها أن ترفض الصعود مبكرا.

كانت علامات الحزن بادية على محياه حين إلتقيا .. فسألته سلوى بذكاء ناظرة إلى بؤبؤ عينيه وبنبرة تلامح حزنه : أين تركت شيرين ؟

أجابها والحشرة تقطع صوته كأنه أراد أن يبكي : إنها مع حازم تركتها ذاهبان إلى البحر.

إنصدمت سلوى بمشاعره وعاودت سؤاله كأنها لم تفهم شيئاً لكي لا يحس بشيء، وتترك له الحرية، في عدم الإفصاح عن ما يكتبه، سألته بنبرة منفرجة ضاحكة بعض الشيء: وهل توّد أن تتغيب هذه الأمسية؟

أجابها ذابلاً: لا أعلم؟

إقتريت الساعة من الثالثة زوالاً، فظهرت شيرين في الأفق متشاقلة المشية.. لم تلبث إلا أن وصلت مكان جلوسهما فألقت التحية.. ردت سلوى بجملة.. لكنها بالكاد سمعت صوت إيهاب.  
رد عليها ببرودة: مرحباً.

سألتها سلوى: أين كنت؟

ردت شيرين بلكنة تصبغها الفرحة: مع حازم في شاطئ القصر - الأخضر chateau vert .. وتابعت أن الأمسية كانت رائعة وحازم كان أكثر من رائع .. وأنغمست تسرد بعض الأحداث التي أضحكتم لحظتها .. كحادثة الشيخ الذي سألهما على الشاطئ عن مكان إقامتها فأجاباه أنهما تونسيان متزوجان حديثاً، وكيف إنطلت عليه الحيلة والكذبة واستمتعا بذلك كثيراً خصوصاً عندما تكلمتا معه باللهجة التونسية .. كانت كل كلمة تُخرج معها ضحكة.

أثناءها كان إيهاب باردا جدا تأمها حزينا .. حابسا دمعيتين صغيرتين في عينيه،  
لا يُصغي تقريبا لكلام شيرين.

لمحت شيرين برود إيهاب تجاهها .. لمست بيدها وجنته مبتسمة .. وضعت  
إصبعها على فمها وطبعت قبلة ووضعت تلك الإصبعين على خده تُقبّله .. لم يتحرك  
وجه إيهاب وشردت عيناه بعيدا عن خارطة المكان .. إبتسمت شيرين من قلبها لأنها  
فهمت أن لبروده علاقة بما جرى صباحا .. إبتسمت لكن بهدوء بدون أن تتكلم بأية  
كلمة .. لم تكن تعلم أنه لم يكن يفكر بالأمر على أنها أثارت غيرته هذا الصباح .. بل  
إحساسه وتفكيره كان عميقا .. كان ما حدث كأنه أجاب على العديد من التساؤلات  
التي كانت تدور في رأسه من قبل .. كان كمن يستعد لمنح قلبه ويتساءل مترددا،  
هل شيرين على إستعداد تام لهذا القلب؟ .. هل شيرين سوف لن تسمح لقلبه أن  
ينجرح مهما كان؟ .. هل شيرين تستحق هذا الحب الذي يود أن يذهب بعيدا معها  
فيه؟ .. أسكنها في غرفة من غرف قلبه ولكن يتساءل: هل تستحق أن تملك قلبه  
كاملا؟.

هل ستعرف شيرين كيف تحبه؟ .. هل ستعرف شيرين الطريقة التي تحبه  
بها؟ .. هل ستعرف شيرين القواعد التي يتبعها قلبه في الحب؟ .. هل ستمنع  
العذاب عن قلبه؟ .. هل؟ هل؟ هل؟.

ما حدث صباحاً، أجاب عن كل هذه الأسئلة في عقله .. فشيرين ببساطة سمحت للعذاب أن يصيب قلبه .. شيرين لم تكن من النوع الذي يستطيع أن يُطَبِّق قوانين عشقه عن طيب خاطر .. شيرين أحبت إيهاب لكن لم تكن الطريقة الصحيحة التي أرادها أن تحبه بها.

لم تمنحه شيرين كلها .. لم تمنحه الحق فيها .. ومن بعيد عنها كانت من تحضرهما تفهم وتعي جيداً وتدرس بذكاء وحرص شديدين عقلية إيهاب .. كانت سلوى أقرب مخلوق لفهم عقل وقلب إيهاب دون كلام لفرط مراقبتها لإيهاب التي كان الحب من دون مقابل هو سببها.

لم يأت بروفييسور تلك العشيّة .. إضطرراً للإفتراق إلى غد لا يعلم أسراره إلا الله.

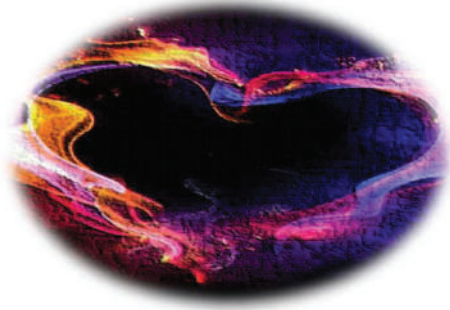
في الطريق سألت شيرين سلوى عن إن كان إيهاب بخير أم ماذا جرى له ؟  
أجابتها سلوى بخبت ضاحكة : وهل يعقل أنك لا تعلمين ؟ .. وأردفت تقول :  
أظن أنك أثرت غيرته عليك.

إبتسمت سلوى لحلاوة الحدث ولكن طراً خوف في عينيها فجأة وقالت لها :  
أظن يا شيرين أن الأمر أكبر من خطأ منك يُغتفر بسهولة، أظن أن عمق جرحه أكبر من أبقى متفرجة عليك وأنت تعذيبه.



أظن أنه على أحدنا أن تسعد هذا القلب بأي طريقة لأنك تعلمين جيدا كم  
هو إيهاب عزيز على قلبي ولا أحب أن يجرح أممي.  
ذهبت شيرين بعيدا بفكرها ..  
ودّعت سلوى بعدها ببرودة : مع السلامة.

FOR AUTHOR USE ONLY



### حزب ملتصق

لم تفهم شيرين كلام ورسالة سلوى .. واصلت أخطائها .. واصلت لقناعاتها  
 أنها لا تفعل ما يغضب .. واصلت الخروج مع حازم .. تعددت أسباب خروجها ..  
 راقها حازم كثيرا .. إستمتعت بصحبته .. حتى عند لقائها بإيهاب كانت تجرحه بالكلام  
 عن حازم .. حين كانت تبتعد كانت سلوى تعوّض ذلك النقص.

أمعن إيهاب التركيز في يوم من تلك الأيام مطولا في عيني سلوى الجميلتين  
 الأسرتين كعادته .. لكن هذه المرة بنية أخرى .. نية لمعت في وجدانه أنه يجب عليه  
 أن .. يخون لأنه يتعرض للخيانة .. لكن ساحة خلق سلوى المتفهمة لم تسمح

لغضبه البادي للعيان أن يستمر فبادرته ملطفه للجو بينه وبين شيرين: إن شيرين لم تدعني أنام البارحة، كلمتني ليلة كاملة وكان كل الكلام يدور حولك.

تساءل متذاكيا على أنه لم يفهم، لماذا تسأل عني ؟

أجابت سلوى: شيرين تعزك جدا.

أردف إيهاب القول متثاقلا كارها للموضوع : وأنا أعزها أكثر .. ولكن ما الذي أقلقها ؟

سلوى: لعل معاملتك لها كانت بارده بعض الشيء ؟

وأردفت القول : ولقد فهمت من كلامها أن معزتك في قلبها لن يصل إلى درجتها غيرك .. ومهما حصل منها فإنها تظن أنه من غير قصد .. وتطلب منك مساحتها وترجتي أن أتوسط بينكما.

فهم إيهاب المقصود وعلم أنه تلطف من سلوى فقط .. ولكن إيهاب قد حسم أمره ليلتها.

لكنه تجنب الخوض معها في الموضوع الغير مصرح به وأنكر تماما أن تكون بينه وبين شيرين أية مشكلة فهي كأخته العزيزة .. فمعزتها في قلبي لم تتبدل لبياض لها .. فكل أخطاء الأصدقاء معها تهون بسهولة ..

نظر حينها إيهاب من النافذة بعيدا وحدث نفسه بالحقيقة : ليس الأمر سهلا كما يبدو لك يا سلوى .. الأمر صعب.. فليست مسألة غلطة أغفرها لها .. ولكني كنت على وشك المجازفة .. كنت سأهب قلبي لمن لا يُهمّه عذابه .. وإن كان يا ذكّيه كلامك صحيح .. فلماذا هي الآن في نزهة أخرى معه.

تابع إيهاب حديثه مع نفسه : أمعقول أن نصح أخطاءنا بأخطاءٍ غيرها !؟

حمد بعدها الله في قلبه على أنه لا يزال في أول الطريق معها.

وكما يقولون كل شيء بسبب .. ولا تحزن عند إنسداد باب في وجهك فعله سبب لمحاولتك البحث عن باب آخر أسعد .. ولعل هذا الباب أقرب مما تتصور .. فعلا كان الفرج أقرب مما تتصور إيهاب.

فقد أصبحت سلوى نديمة إيهاب يومه كله تقريبا .. كانت نعمة من عند الله .. لم يكن يراها بمثل هذه الرؤية .. فقد عرفت بفطنتها كيف تؤكل الكتف .. أيقنت الطريق إلى قلبه.. أصبحت أكثر حكمة لأن الحكيم من يتعلم من أخطاء غيره .. فحب إيهاب كان سهلا ممتعا بالنسبة إليها .. كان نبراسه الوفاء التام ووهب القلب والعقل بلا خوف حين الإطمئنان بأن الشعور متبادل.

وبالفعل كان هذا أقصى ما يتمنى إيهاب .. كان حبه لا يقبل أن تلعب معه لعبا يجعله يشعر بالغيرة .. بالرغم من أن علاقته لم تحمل أية جدية بعد .. ولم تبلغ بعد

درجة الإفصاح عنها .. لأنها مع أناس غاليين على القلب .. فكان الأمر يتطلب دراسة إمكانية النجاح أولاً .. فلم يكن حب أي أحد لسوى أو شيرين يؤثر فيه أو يجعله يحس بالغيرة على من يحب .. طبعاً لا .. ولكن تسكن الغيرة قلبه وربما محطمة معها الحب من كل ركائزه مسببة عذاباً للقلب .. إن كان السبب هو الشك في حب المحبوبة لمخلوق آخر.

لم تتعد شيرين طويلاً .. لكن إبتعادها كان كافياً لكي يقرر بقلبه إلى أين يوجه سهمه .. رجوعها لم يكن يعني شيئاً .. رجعت تحمل مظاهر حب دفين لحازم .. حازم الذي بدا عليه أيضاً وهو الذي يشارك إيهاب غرفته .. بدى عليه تغير نبرته عند ذكر شيرين.

ولكن إيهاب على العكس تماماً .. كان كالواقع على كثر .. كل يوم يكتشف في عقلية سلوى شيئاً يجعله يحبها أكثر فأكثر.

شكر الله تعالى على تقلب الأحداث الماضية ووصول قلبه لشاطئ آمن .. فلكان الفتانان إتفقتا في الماضي حين أدركتا أن قلبه يفضل سلوى في صميمه أكثر .. فقامتا بعمل خطة محكمة لتبادل الأدوار.

أخذت سلوى كل تفكيره تدريجياً .. بيكر صباحاً كل يوم وبتراجها الإيكار معه لينعماً بأطول وقت ممكن .. عينها أصبحت البحر الذي يبحر فيه لساعات بلا ملل كأنه يريد قراءتها بلا خجل .. جذبت العيون القلوب وأسرتها.

لكن ما يبعث على الضحك أن مصارحة إيهاب لسلوى بحبه كانت أصعب من أن تخرج من الفم .. فقد كان يستطيع أن يقول تلك الكلمة لأي مخلوقة حتى شيرين .. غير أن قلبه يعجز أن يسانده أمام سلوى .. سلم لها زمام الأمور .. لم تعد له المقدرة على رفض أي أمر يصدر من شفتيها العسليتين .. ملكته بتقديرها الممتاز لمدى حبه لها .. كان الإعتراف بالحب متبادلا بينها ولكن بدون كلام مباشر.

بدأ الحب يفعل فعلته .. وصار للحياة حلاوتها، وتوردت الحدود .. واستحالت أصوات الدنيا موسيقى .. وازدادت سرعة مرور الزمن .. وتقارب المكان وصار كل شبر يحمل ذكرى ينبغي أن ينصب لها نصب تذكاري.

وأصبح الإثنين يفتقان بالنظرة التي أسرت قلبيهما .. النظرة القاتلة التي لا تُمل .. يرسلان لبعضهما البعض رسائل الشوق والرغبة الجارحة .. وكأنهم يملآن دلويهما من عيون بعضهما لكي يستطيعان الإكمال للغد .. لأن الفرقة قاتلة .. لم يجبها أحد منها .. كل يوم كان وقت الإفتراق يعذبهما .. كأنهما يريدان للفرحة التي تجمعهما كل يوم أن لا تنقطع .. كان إيهاب حينها يتودد إليها بمشاعر حقيقية بقوله : إنك مصيبة لمن يعرفك .. فأنت سهلة الألفة .. وصعب جدا تركك وفراقك .. كانت تضحك حينها بضحكات يتواصل صدى شدوها في ذاكرته إلى أن يغفو وينام ليله سعيدا بها.

لم تستطع سلوى كتمان ما يختلج قلبها .. فلم تجد أناسا أقرب إلى نفسها من أسرتها .. في أسرتها كان لها الصديق الوفي والمحب والحنون .. كانت أختها الصغيرة يارا التي تبلغ من العمر ثمانية عشر سنة ..

أما عضوي العائلة الآخرين ، فكانا أبا صغيرا يبلغ من العمر عشر- سنوات يدعى إسحاق .. بالإضافة لمحمد الذي درس معه إيهاب في صغره ولم يكمل دراسته وأصبح تاجرا.

أصبح لإيهاب قيمة في قلبها فاقت تصورها .. لم تحب وتحترم أحدا من قبل مثله .. سألت براءة أباها محمد عنه: هل لازلت تتذكر إيهاب بن زايد.

أجابها محمد بحيرة تسكن ذهنه عن سبب السؤال : نعم إنه إنسان رائع ولازلت ألتقيه مرات في المقهى.

سلوى: إنه يدرس معي.

ضحك محمد : آه .. وما الذي حدث له، هل أعاد السنوات.

إبتسمت سلوى : نعم أعاد عامين في نفس العام، العام الثاني.

محمد: وهل هي صعبة؟

سلوى: نعم، وضحكت وقالت: نعم صعبة وإن رأيتموني أعيده السنة فلا

تلوموني.

- ضحك محمد: آه لا لا، سوف نقوم بإيقافك عن الدراسة.

-ضحكت سلوى: إن إيهاب متخلق جدا معي ويحترمني بشدة.

-محمد: لقد ذكرني به، لقد تذكرت صورنا في المدرسة الابتدائية.

-فرحت سلوى جدا: حقا .. وهل هي مضحكة؟

-محمد: نعم جدا، لن تتصوري كيف كنا سُذج .. سأقوم بجلبها لك بعد حين.

-إنتظرت سلوى وهي متلهفة متفاجئة، لم تكن تنتظر شيئا لذيذا كهذا .. وهي التي أصبحت تهمها كل صغيرة وكبيرة عن إيهاب، صوره بالنسبة إليها كالكنز.

قليلًا وأتى محمد يحمل ألبوم صوره القديم وأعطاه لسلوى .. أمسكت سلوى فرحتها وحاولت ألا يصدر عنها ما يبعث على الشك أمام أباها، تركها أباها مع الألبوم.

أختها يارا (yara) كانت واقفة تنظر للموقف من أوله .. كانت جميلة أخاذة كأختها لكنها أنحف قليلا، كانت فطنتها ومعرفتها بأختها من ساعدها على كشف خبايا سلوى.

- إنتظرت محمد لما ذهب وسألت سلوى: صفي لي إيهاب : فإسترسلت

سلوى متلهفة: إنه وسيم، جذاب طويل، أبيض، متخلق وخبول ويكاد يقتلني ب... إنتبهت حينها لنفسها وصمتت.



-ضحكت يارا كثيرا : بماذا قولي بماذا؟.

-إحمرت وجنتا سلوى: بماذا؟ أنا .. لا.. لا أفهم ما تقولينه، إنه كأخ كبير لي.

-واصلت يارا الضحك .. لا بد أن عينيه ساحرتين، وأخذت الألبوم من

سلوى، أين هو هنا يا سلوى

-بينته سلوى لها وقالت: ولكنه تغير كثيرا 180° درجة، لن تستطيعي

التعرف عليه.

-يارا : نعم إننا نكبر ونختلف ولكن بعض معالم الوجه تبقى، أظن أنه كان

جميلا حقا في صغره.

-أجابتها سلوى من دون وعي : ولكنه الآن أجمل، وسرحت بعيدا شوقا له.

-قطعت يارا سرحانها: أظن أنه ذكي .. مادام أعجيبك.

-أجابتها : نعم إن ذكائه يخرب عقلي .. وتذكرت تلميحاته الذكية في عقلها

وضحكت.

-سألتها يارا: وهل لديك صورة له في هاتفك؟.

- نظرت إليها سلوى مستغربة : وماذا أفعل بصورتته يا وحة؟.

- ضحكت يارا: أنا أختك حبيبتك ولن تجدي أحسن مني كاتمته لأسرارك .. واحتضت رأسها لتوافق.

-سلوى: حسنا ولكن ليس من الضروري أن أذكرك بإبقاء الأمر سرا بيننا ونظرت إلى عيني أختها مؤكدة.  
-يارا: وهل أنا من يذكرونه بذلك؟

سلوى: أتعلمين أنه حتى إيهاب لا يعلم أنني أخذت هذه الصورة من هاتفه، تنهدت طويلا، وواصلت القول: لأنه يخطر ببالي كثيرا .. لقد أصبحت صورته أنيسا لشوقي.

أمعنت فيه يارا مطولا النظر وقالت لسلوى: الأمر غريب .. لأنني لا أعرفه ! ..

-سلوى: وكيف يمكن أن تعرفيه؟.

-يارا: إن كل أو معظم الفتية وخاصة طلاب الجامعة يأتون ليتسكعوا ويعاكسوا البنات أمام الثانوية.

- ضحكت سلوى: آه هو ليس من هذا النوع، وإلا لكنت تعرفت عليه أنا قبلك .. فأنا محتارة وأقولها له دائما: أين كنت قبل أن أصعد للجامعة؟! ، لولا الجامعة لما رأيتك أبدا، فبيتسم ويحينني: كل شيء له أجل ومكتوب ..

يارا: إن عينييه وحاجبيه المعقوفين أبرز ما يجذب فيه.

-تهتدت سلوى: آه لو ترهبها أمامك .. وتضيف مسترسلة وليس سؤالي له أين كنت من قبل ؟ إلا لكوني نادمة على عدم رؤية مثل هذه الأعين السافكة للدماء.

- ثم أرتها صور شيرين صديقتها.

-شردت سلوى قليلا حينها، فإلتفتت يارا إليها فسألتها: ما بك!؟.

-سلوى: أتعلمين يا يارا أن إيهاب صعب جدا جدا، إنه حساس جدا، إن شيرين كانت مسيطرة على مشاعره غير أنها لم تحترم شعوره وراحت تتحدث أمامه وبصفة دائمة عن شخص آخر، ولم تكتف بذلك .. أصبحت تفضل الخروج معه ولن تتصوري من يكون .. لقد كان أعز أصدقائه.

أضافت سلوى: لا أعلم كيف إستسهلت الأمر! .. وكيف أقنعت نفسها بأنها لا تفعل أي شيء يفضب إيهاب منها!.

-وأضافت: لا أعلم كيف غاب هذا الأمر عن عينيها! .. وكيف لم تحس به يكبر شيئا فشيئا مفرقا بينها وبين إيهاب!.

وكيف إنتهى الأمر ؟ سألتها يارا.

إبتسمت لامعة العينين متشوقة لإيهاب وقالت: إن الأمر صعب الشرح ، إن علاقتنا بإيهاب يعجز المعبرون عن التعبير عنها .. فبالرغم من الفترة القصيرة من عمر

معرفتنا له .. إلا أنه نجح نجاحا رهيبا في كسب قلوبنا وعقولنا .. لم يكن يجتهد لكسبها.. بل كان هو حقيقة رائعا .. يحترمنا بشكل صادق ويحاول أن يحس بنا ويسمع كلامنا ويرفه عنا بشكل يومي .. أما نجله فهو ما كان يمتعنا حقا، تصوري أنني كنت مدمنة لدراسة تحركاته ونظراته .. تصوري أنه يتحاشى حتى النظر لمفائنا عندما لا نرى عينيه .. حدثت لي حادثة رائعة معه في هذا المجال :

تابعت وقالت: أتذكرين يا يارا لما إشتريت السروال الجينز والقميص الجديدين.

-ضحكت يارا: أذكر ذلك .. قبل شهر .. غضب محمد كثيرا منك حينها لإرتدائك الجينز الضيق.

ضحكت سلوى: وماذا أفعل؟! .. إنه حُكم القوي على الضعيف .. إنه إيهاب الذي سلب لبي .. لا أريد منه أن يحسني ناقصة الكمال أمام مختلف الفتيات وخاصة شيرين التي تجتهد في إرضاء رغبته الدفنه في رؤيتنا في أحسن هيئة .. سأرضيه ولو كان هذا على حساب مبادئنا.

إبتسمت ثانية: المهم دعينا في حكاية ذلك السروال الجديد .. أتعلمين أنني عند وقوفي أمامه لم ينتبه حتى أن السروال جديد وبارك لي على القميص فقط.

-إغتظت قليلا منه، وقلت له : إن السروال أيضا جديد، وفكرت حينها في أن السروال على ما يبدو لا يظهر عليه أنه جديد.

-أجابني معتذرا بشدة: عذرا عذرا لم أتبه مبارك عليك، إنك رائعة فيها.

-أضافت سلوى: تقلّب مزاجي وظننت صدقا أن إختياري لم يكن موفقا لذلك السروال .. تفضّن إيهاب لحزني ويبدو أنه فهم لماذا ولكنني لم أكن أتصور أن تكون هذه الحادثة ورائها سبب غير ظاهر تستدعي منه الوقت المناسب لكي يبين لي السبب بطريقة إيجابية.

-ضحكت يارا: إيجابية.

-نعم إيجابية أجبتها سلوى وأضافت: لا زلنا هنا في هذه المرحلة .. وكأننا نستمتع هكذا، وأضافت مستمتعة: أتعلمين أحس أننا إخترعنا طريقة في الحب .. طريقة في المعاشرة لا يتقنها إلا الأذكاء جدا .. ليس فيها بُد من أي شيء مشين .. حتى أنه لا يشجعني على دناءة الخلق .. بالعكس فإنه يتصرف معنا أنا وشيرين معظم الأحيان كأنه أخانا الأكبر ومسؤول عنا ونستمع كثيرا بذلك ونحس بالأمان أيضا معه.

-إستدركت قائلة: أتركيبي أكمل لك أين كان السبب وراء عدم رؤيته لسروالي

العزير وضحكت...

-تابعت: ظل يوما كاملا يفكر كيف يفهمني بطريقتنا لأنه لن يصبر حتى يزيل كل مُبهم في تصرفاته دائما .. لا يصبر ولا أفعل أنا كذلك .. كانت هذه طريقتنا.

تابعت: تلك الأمسية جلسنا سوية في نادي الجامعة وأحضر- لنا النادل كأسين من الآيس كريم المحشيين بالفول السوداني والجوز واللوز والشكولاتة في أسفلها، أعجبنى أسفل الآيس كريم .. قلت له: أنظر يا لروعتها.

-نظر إلي مباشرة بعينين لمأعتين أعرفها جيدا حين يكونان هكذا .. نظر إلى الكأس وقال لي فاتحا عينيه: إنه لا ينظر إلى أسفلها لأن أسفلها يشبهه جدا لذلك لم ينتبه .. ونظر لي بنظرته عندما يريد أن يفهمني أن لكلامه معنا آخر.

أطرقت بنظري قليلا أحاول فهم مقصده، وعاودت الرؤية لعينيه ففهم أنني لم أصل للمعنى فأعاني بنظرة إلى سروالي وابتسم.

ضحكت وأطرقتُ خجلا، وتابعت الكلام: أبدا لا ترى ما يوجد أسفل!

ضحك خجلا وقال: أبدا أحاول أن أكون صريحا معك .. ونظر بحب أخوي

إلي.

- تعجبت يارا: واو، ما كل هذا! أفعلنا يوجد مثله في زماننا.

أجابتها سلوى بحب: هذا هو الإنسان الذي عجزنا أنا وشيرين في إرضائه .. أصبحت تهون أنفسنا أمامه .. لهذا إنتفضت أختك مدافعة عنه عندما جرحته شيرين.

أقبلت عليه والحمد لله أنه كان يحمل لي من الإعجاب ما أحمل له، ولم يكن ينتظر إلا إقبالي وإخلاصي له الذي هو أيضا يحمل حكاية مضحكة.

فكلما دخلنا النادي وطلبنا شيئا : كنت أجيئه حين يسألني كم تريد من حبة، كنت أنظر إليه بطريقتنا، وأردد مرارا وتكرارا أنا لا أريد إلا واحدا، إلا واحدا، فقط، واحدا يكفيني، وكان يفهم قصدي أن المقصودة هي شيرين الحاضرة، فهي لم تكنني بحب إيهاب وإهتمامه وحده أرادت حب آخرين مع حبه.

فهم قصدي وأحسست بنظراته إلي كأنه سمع ما أراد أن يسمعه .. إطمأن قلبه وأجابني: وأنا أيضا لا أريد إلا واحدة، واحدة فقط.

سألتها يارا: واو أنتم عجب! .. ولكن لقد أنسيتني ولم تجيبيني كيف إنتهت العلاقة بينه وبين شيرين بعد ذلك الموقف.

أجابتها سلوى: قلت لك مواصفاته وكيف ألغناه .. صحيح أنه وبفعل ذلك الموقف أعاد حساباته وكأنه أوقف قطار حبه .. أمسك إنهبير سد حبه عليها .. لم يعد يهتم لحضورها أو عدم حضورها .. ولكن وبفعل لطافته الزائدة حافظ لها على

قيمتها المقربة، ولم يحسها كثيرا بأنها كانت السبب في يقظته التي لم تأت متأخرة، يقظته في الأوان المناسب قبل أن يعطي قلبه لمن لا يراعي أو يتجنب المواقف الجارحة له.

-مثل هذا الإنسان يجبرك يا يارا على بذل المستحيل لعدم التسبب له بأي جرح .. إنه يعطي الحب والحنان والحماية بدون أي مقابل .. وأحسه ساعات أنه لا ينتظر حتى منك أن تبادليه أو تزددي له الشعور بالمثل ...

نعم تصرف بمثل هذا التصرف مع شيرين وبرغم ما حدث إلا أنه لم يطل مدة غضبه المضحك الطفولي منها .. بالرغم من أنه لم يسمح لربه لها أن يتزايد لأنها مستهترة وقد تفتله باستهتارها.

واصلت ضاحكة .. وأدعو الله أن يقدرني على إرضائه.

-تاهت يارا في كلامها وقالت: أتمنى أن ألقاه يوما معكم.

-إبتسمت سلوى قائلة: أنت أدرسي جيدا فقط هذه السنة، وتحصلي على البكالوريا وبعدها إنشاء الله ستملين من وجهه.

-عارضت يارا قائلة: لا لا .. أو من أجل إيهابك هذا أتخلى عن حلمي بدراسة الطب في جامعة عنابة .. هذا إن تحصلت على تقدير جيد إنشاء الله...

ضحكت سلوى: إنشاء الله .. إنشاء الله .. داومي إذا المراجعة...



\* \* \*

لم يكن إيهاب مثلها يجد من يشاركه مشاعره، كان يستمتع بالأمر لوحده، حتى صديقيه كانا في معظم الأحيان لا ينتبهان أنه على وشك الغرق مع إحداهن، إلى درجة أنه أصبح لا يفعل شيئاً يثير شك أصحابه حين حضورهم مجتمعين مع شيرين وسلوى، وسلوى بذلكها تفهم عليه فتتصرف مثله تماماً، ما يزيد إعجاب إيهاب بها...

كانت لإيهاب أسبابه، فسلى قبل أن يتعرف عليها كان على علاقة مع أخوها منذ نعومة أظافره، وصديق الطفولة كالأخ، فلا يريد أن يكون ندلاً أو كما يعبرون عنها في منطقته "ليس برجل" .. لا يريد أن تُهزَّ صورته أمام صديق طفولته. ولعل أباها كان السبب في أنه حين إستلطافها نزع من رأسه تماماً فكرة أنه يتمتع معها وبها .. وإن لم يتفقا في المستقبل يكون الأمر عادي، كمثل أي إثنين يتفرقا بعد علاقة حميمة.

كان الأمر مع سلوى مختلفاً لما سبق، فلم يُرد للعلاقة أن تتطور، ولم يصارحها حتى، كل ذلك تركه حتى يتأكد من نيتة تجاهها.

ولم يفض لأصحابه عن بداية إحساساته كونه من النوع الكنوم جدا لأسراره، كان يحب المثل المشهور "إن أنت لم تستطع أن تكتم سرك بين قفصك الصدري فلا تلم من أفشيتته له أن لا يبصر على سرك" كان يجب هذا المثل ويذكر

نفسه به دائماً حين يضعف ويريد كشف أحد أسراره، بالإضافة أنه يعرف تماماً عقلية أترابه، كيف أنه حين تستأمن أحد أصدقائك على سر، لن يلبث هذا الصديق في جلسة حميمة مع حميم آخر أن يجعل شرك سمرًا لتلك السهرة، فلم يرد لسوى مثل هذه الإشاعات، لهذا حافظ على مدى إبداء صدق وصفاء نيته تجاه صداقته مع سلوى.

حتى سلوى كان يرى فيها الصفحة البيضاء، الفتاة البريئة التي لم يسبق لها مثل هذه العلاقات، طبعاً لأن أخبارها وحقيقتها تأتي عفويا من أقرانها، كانت معروفة بالخلج الشديد، لم يرد لهذه اليرقة الجديدة أن تنجرح .. أصبح هدفه الأسمى في حياته أن لا يجرح هذه البريئة.

لا يجرح من يرى فيها هي وشيرين الخلص الذي أخرجه من حياة الشر- والعداوة والخبث الدائم التي كان يعيش فيها مع أصحاب الإدمان، فلم يصدق أنه في الحياة لا تزال أناس يمثل هذه البراءة والطيبة والنية الصافية والإخلاص للصديق.

جعل منها أعز أصدقائه حتى أنه صارحها بمشاعره الدفينة جدا عن أقرب أصحابه، أصبحت تحمل بعض أسراره لإطمئنانه لكتمانها، أو أن هذا الإحساس بالاطمئنان، أحسه بمعرفته التي جربها في نفسه أولاً .. أن من يجب أحداً مستحيل أن يفكر بجرحه .. لأن جرحه يعني خسارته .. ومن المغفل الذي يفكر بخسارة من يجبه، وكشف أسرار الحبيب.

الجرح الذي يسببه ليس هينا. لذلك لم يخف على أسراره منها، وحتى سلوى عاملته بالمثل، أصبحت لا تكتم عنه مشاعرها وإمتعاضها من أقرب صديقاتها .. تشرح له ما يزعمها فيمن دائما، يتفاجأ في معظم الأحيان أنهما متشابهين، يجبان ويكرهان نفس الصفات في الإنسان، يجبان الهدوء، الرصانة، البشاشة، الجمال والعينين الجميلتين، الوفاء والإخلاص، النظافة، والإعتناء بالنفس، ويكرهان الدناءة، نكران الجميل، الخبث ومتعددي الأوجه، المتكلمين كثيرا عن الناس، كثيري الطلبات أو دائمي السؤال، المتطفلين وخصوصا المتطفلين.

أحبا كل خصالهم الجميلة وتمسكنا بها .. وتفاجأ مفاجأة سارة بتوافقها.

أصبحت ألوان كل منهما محبة للآخر فكثيرا ما يُغيّر أحدهما قميصه ليوافق لون قميص الآخر إن كتب لها الرجوع مساء للدراسة.

\* \* \*

أخذت له صورة بهاتفه، وفي المساء وجدتها يضعها كصورة بروفایل في صفحته على الفاييسبوك، وعلق عليها مع أصحابه: إنها أحب الصور إلي هي ومن صورني إياها ..

كانت التفاصيل الصغيرة هي التي جعلت الجو أحلى بينهما، الجو الذي يبدو في الأفق أنه لن يطول صفوه.

فيبدو أن للحب الصافي أعداء، فشيرين بدأت غيرتها تكبر شيئاً فشيئاً، فرغم إجتهد إيهاب من أجل عدم إنتباهها إلا أن الحب لا يستطيع أدهى الدهاة أن يكتبه .. هذا من جهة شيرين التي كانت غيرتها كغيرة الأطفال محتملة وتبعث على الضحك ..

أما صاحبه حازم فقد بدأ تعلق سلوى بإيهاب يوقظ في قلبه مشاعر الحسد والحسد كالبذرة في القلب، في يد المرء إذكاؤها ورعايتها حتى تصبح شجرة تقتلع معها كل صفاء وحسن نية في علاقته مع إيهاب مع مرور الوقت .. وفي يده قمعها وعدم السماح لها بالنمو بتاتا .. غير أن طباع حازم السيئة التي يعرفها إيهاب جيداً، فهو لا يرى في أن عشق صاحبة صاحبه عدم رجولة .. فبدأ يتمنى ذلك الولوج الشديد والشوق الدائم الذي يراه في عيني سلوى لإيهاب، أن يكون له .. يتمنى إمعانها الشديد في عينيه أن يصبح إمعاناً لعينيه هو .. أحبها وتمناها لنفسه ..

كانت فتنها التي زاد الحب توجهها مشكلة لإيهاب .. فقد أصبحت جاذبة لنظر القريبين منه .. الذين يخشى أن يجرحهم بكلامه أو دفاعه عنها .. وهو لا يحمل أي حق للدفاع عنها .. حتى أن حبها غير معلن حتى لبعضها .. أما فتنة إيهاب فقد خلقت الحاسدين لسلوى من صديقاتها في الغرفة أسهمان ونجوى، فلقاءهما المتواصل معها، جعلها يُعجبان بإيهاب أيماً إعجاب، وينتبهان لحب سلوى له، وحبه لسلوى.

فإذا كان حازم من فرط حسده وغيرته من إيهاب، لا يُضَيِّع أية فرصة أمام سلوى للإنقاص من قيمة إيهاب، يفضبه، يُنقص من رجولته، وحتى يحاول تذكيره

بعلاقاته السابقة، ويومئ لها أن عشقه جنسي، غير أن ذكاء إيهاب جعله يتفطن له من تصرفاته، وبالضرورة جعل سلوى تتفطن هي الأخرى لحسد حازم له.

أما صديقتها فقد كان حسدها بطريقة مختلفة وقد أثر بطريقة أسوأ وخاصة نجوى فحين ملاحظتها قرب سلوى من إيهاب وقربه منها، وطريقة حنانه ودلاله الشديد لها، أخذت الغيرة والحسد يعميانها وأصبحت أشبه ما يشبهان إلى الكره الشديد ولكن تجتهد أيما إجتهد في كتم حسدها الأعمى عليها.. المسكينة التي لا تتمتع بمقدرة إيهاب الرهيبة في كشف الحاسد والمنافق معه خلال ثواني من كلامه ..

فقد نجحت نجوى الحسودة الكارهة لعلاقتها مع روحها إيهاب في لعب دور الصديقة الناصحة، فقد بدأت تردد لها نصائح صحيحة ولكن بسوء نية، نصائح ثينة عن : أن أغلى ما يملك المرء هي سمعته وستثبت الأيام لها أنها أغلى ما تملك، وعليها أن لا تتساهل أبدا في قبول علاقة مع أحد الطلبة لأن الرجال لا ينسون أبدا، فإن هي تساهلت في إقامة علاقة مع أحد الشباب وهي صغيرة فإنها بذلك حكمت على نفسها .. فمن المستحيل أن يتقدم أحد القريين إليها للزواج منها لمعرفته بعلاقتها السابقة .. لأنهم لا يقبلون أن يقال على زوجاتهم كلمة سوء تؤدي إلى جرح كرامتهم التي تستطيع أن تؤدي إلى الطلاق .. لأنهم لا يحتملون مثل هذه الإهانة، ومن يستطيع العيش مع إنسانة كل الناس يقولون عنها إنها عاهرة ويملكون الدليل على ذلك.

لعبت نجوى بشطارة دور الأم أو الأخت الكبيرة الناصحة، وداومت نصحتها وكان حسدها يمدها بالطاقة الدائمة، إستلطفتها سلوى وإستأمنتها وتطورت الثقة حتى وصلت مع الأيام إلى حرية العبث بهاتفها النقال التي إنتهزتها في أحد الأيام بعد ترك سلوى لصفحتها على الفايسبوك مفتوحة .. فدخلت تقلب رسائلها حتى وصلت إلى رسائلها مع إيهاب .. قرأت الرسائل الأخيرة لمعرفة إلى أين وصل مدى عمق علاقتهما .. عرفت أنها لا تزال علاقة مخجولة وسطحية فإطمأنت لذلك.

في مساء ذلك اليوم كانت سلوى على وشك سماع درس خصوصي آخر من طرف نجوى حول "مدى الثقة في المراسلة" .. حبكت لها قصة من رأسها عن فتاة إستلطفها أحد زملائها في الدراسة وأصبح بين يوم وليلة يتخذ من الدراسة سببا للردشة على المسنجر، وتطور الوضع معها، أصبح يغازلها، أحببت ذلك، فتمادى في المغازلة فإستجابت لمغازلته ورذّت عليه بالإيجاب بعد أن أوقعتها في شبابه.

إستمعت إليها سلوى بحيرة ولاح ببالها قصتها مع إيهاب .. أكملت نجوى من دون زرع أية شكوك في نفس سلوى أنها تقصد بكلامها علاقتهما بإيهاب .. أكملت كلامها قائلة: إستمر الوضع وتطور من كلمة إلى جملة إلى صورة إلى فيديو إلى علاقة جدية إلى حميمة ساخنة.

أثناءها إبتسمت سلوى وأكملت نجوى: أتعلمين يا سلوى ماذا فعل النذل بها .. لقد فضحها عند أول مشكلة حدثت بينها .. وإستخدم رسائلها على المسنجر

وفيدويهاها التي كان يسجلها على السكايب (Skype)، ونشر الكل على الفايسبوك في معظم المجموعات الكبيرة لمنطقتها.

واو، واو عبرت سلوى متأثرة وتابعت .. وماذا حدث لها المسكينة؟ .. كارثة .. لا بد أن عائلتها قتلوها!؟.

إضطروا لإنهاء مشوارها الدراسي ولا يعلم أحد ماذا فعلوا بها .. يبدو من صديقاتي اللذان يعيشان بجوارها في مدينة القل أنهم في منزلها قاموا بتعنيفها جدا لأنها مكثت أسبوعين في المستشفى.

سلوى مقاطعة .. لقد أربعتني جدك الحمد لله أننا لا نتساهل في مثل هذه الأشياء.

تابعت نجوى .. رافعة رأسها للسماء ونظرها إلى الأفق عبر النافذة كي لا ينتاب سلوى أية شكوك .. وتابعت قولها .. نعم بالتأكيد إنشاء الله لن يستطيع أحد اللعب بنا وبمشاعرنا.

أمّنت بعدها سلوى: إن شاء الله يا رب.

إبتسمت حينها نجوى كالمنتصرة الحاذقة لإتقانها الدور جيدا.

\* \* \*

عند نهاية الأسبوع كانت يارا تنتظر سلوى بحرقه لأن موضوع إيهاب صار مسليا لها .. سألتها عليه ..

سلوى : بخير كالعادة سيأخذني لحافة الجنون، آه لقد فرح كثيرا بصوره في المرحلة الابتدائية .. ضحكت عليه كثيرا وروى لي أحداثا كثيرة في تلك المرحلة عنه وعن أخي وعن العصاة التي كان يكوّنها وأخي وبقية شلة القسم يتعاركون ويتناوشون مع ذكور الأقسام الأخرى .. ويلعبون ضدّهم مباريات كرة القدم عشية الإثنين والحديس لأنها عطلة .. وما أضحكني أنه وفي نهاية كل مباراة ينتهي الوضع بإلقاء الفريقين للحجارة على رؤوس الفريق الآخر .. وكانت النتائج والوقت غير محددين .. قد تبلغ في بعض الأحيان العشرين هدفا ويلعبون إلى المغرب.

أردفت يارا ضاحكة : طاقة أطفال ..

غير أن سلوى أقطبت حاجبيها قائلة: لكن الوضع أصبح غير مريح بعض الشيء ..

سألتها يارا في حيرة : لماذا ؟ .. هل إيهاب ! ..

قاطعتها سلوى .. لا لا .. إيهاب لا يتغير وإن تغير فأنا التي تغيرت إتجاهه ولا أملك العبارات التي أعبّر لك بها عن مدى عشقي لإحساسي عندما أكون معه ومفردنا .. لا أعلم ما هذا الشعور .. لم أخبره من قبل .. إنه راحة قصوى .. كأن



الفرحة أو البهجة أو السعادة إن كانت شيئاً يدخل القلب .. كأن كل الرغبات والأحلام التي أحلم أن أمتلكها إجمعت في هذا الإيهاب وفي تلك المنطقة.

أتعلمين عندما أكون بمفردتي معه في أحد القاعات الفارغة منتظرين وقت الدراسة .. أنظر إليه حائرة وأود أن أصارحه أنني في تلك اللحظة أقسم بأغلظ الإيمان أنه لا أتمنى شيئاً آخر في الحياة غير وجوده معي .. لا يهمني ساعتها لو مات كل العالم .. صدقيني نفس الشعور أراه في عينيه .. كل هذا وأكثر يقتلني كل أسبوع .. أصبحت لا أطيق هذه العطلة المشؤومة التي تبعدي عنه والله إنه لظلم إبعادنا عن بعضنا.

إنتبهت سلوى عند سكوتها عن الكلام ليبارا فوجدتها حائرة تائهة معها فاتحة فمها من شدة الذهول .. ثم قالت يارا: واو أكل هذا في قلبك يا سلوى .. إنتبهني لنفسك فالحب صعب كما يقولون .. ولكن تذكرت أنك في أول الكلام قلت أن الوضع أصبح غير مريح .. ما الذي أزعجك يا ترى.

أجابتها سلوى: لا أدري كأن العيون أصبحت تراقبنا أكثر من اللازم خاصة الذين نعرفهم .. حتى أن هناك بعض التصرفات المخزية من صديقه حازم .. ظلت تعاد وتعاد .. كل مرة.

سألته يارا: ماذا تعني.

سلوى : أظن أنه يحسد صديقه إيهاب عليّ فيحاول النيل منه أمامي دائماً.

ضحكت يارا: أنت جميلة جدا .. لا ألومه .. ولكن هل إنتبه لعلاقتكم.

سلوى: وكيف لا ينتبه .. فإيهاب لا يستطيع إخفاء حبه لي .. فهو يغمرني بحبانه وعطفه .. يخاف أن يمر الوقت وهو لم يشبع من التمتع بعيني .. وفي بعض الأحيان لا يهتم بالحضور .. ولا أخفيك أنه أصابني بعدوى مرضه هذا .. فقد أصبحت لا يهمني أحد إلا الشبع من سحر عينيه .. النظرة التي كنت أنا من علمه إياها فأصبح ينافسني في مدتها وفي كل مكان ..

تابعت قولها: إننا لا ندرس يوم السبت.

أجابتها يارا في حيرة تبغي إفصاحها عن ما ترمي إليه: نعم.

تابعت سلوى: أتعلمين أنه في لحظة .. وخلال إنفرادنا .. أخرج كلمات صريحة عن شعوره .. لأول مرة يفعلها .. إقترب مني .. وكأنها كلمات لرجل يحتضر- على فراش الموت .. قالها بتلعثم وصعوبة كبيرة .. إقترب من أذني .. وقال: لماذا لا تأتين يوم السبت؟! .. نحن نشتاق لك كثيرا ...

أكمل هذه الكلمات بصعوبة ظننت خلالها أنه سيفارق الحياة .. صدمتني الكلمات جدا .. لم نعتد على التعبير بالكلمات .. أو قولي أنها أول الكلمات .. كم كانت معبرة! .. الصراحة يا أختي أني لم أتمنأ .. أصابني بالجمود .. لبثت هنيهة ثم أخرجت

كلمة بنفس طريقته .. قلت له: .. سأرى إن كان بإمكانك ذلك .. قلتها وشعرت بعدها بالفرحة أنني إستطعت إخراجها من جوفي .. كأن الأمر معدي .. ضحكت على إيهاب ونفسها وتابعت قولها .. لكن الأمر أحلى من العسل .. أظن أنني سأقوم من نومي على الساعة صباحا.

-ضحكت يارا قائلة: لماذا؟ غدا الجمعة.

-تابعت سلوى تأهبة: لا لا أقصد يوم السبت.

-إبتسمت يارا: وهل ستذهبين؟.

سلوى: طلباته أوامر يا يارا .. تقولها وهي تأهبة .. طلباته أوامر .. وأيضا لقد سهّل لي طلبه ما تمنيته .. فأنا أتمنى لو كنت أستطيع أن أبقى في الجامعة لا أرجع منها إلا كل ثلاثة شهور .. لأشبع من لقياه الذي لا أشبع منه .. أحس أن لقاءه فرصة ولا ينبغي تضييعها.

\* \* \*

يوم السبت كعادته ذهب مبكرا لسكينة .. لا يمل التعود في الإقامة وفي بعض الأحيان يتفق مع بعض شلته على البقاء عطلة الجمعة فيها.

كانت الساعة العاشرة صباحا عندما وصل بوابة الإقامة ورن هاتفه .. أين أنت؟ .. كانت سلوى .. كاد قلبه أن يقف .. في الإقامة لماذا؟ .. قالت: أنا أيضا

بعد نصف ساعة نلتقي .. وقف ضاحكا كالمجنون .. يضحك بلا صوت .. لم يصدّق الخبر .. لقد فعلتها .. يردد في قلبه .. لقد جاءت .. لم أكن أظنها ستأتي أبدا .. أحبك يا سلوى .. أحبك والله أحبك...

صعد يجري مع صاحبه وألقى بأمئته .. وأشعل الأترنت في هاتفه بسرعة .. وبعث لها مباشرة .. أهلا بالمسنجر .. بعد هنيئة .. أجابت: أهلا كيف حالك ؟ .. إنزل أمام إقامتي إني نازلة .. جن جنونه .. أحسها أتت من أجله .. لا كالعادة تأتي من أجل الدراسة .. أحس كأنه مسؤول عنها .. مسؤول عن تمضيها ليوم سعيد.

كانت أبواب الجامعة مغلقة يوم السبت .. إلتقى بها .. وقال لها هيا بنا .. وقالت له : أين ؟ ماشية وراءه .. إستقلا الحافلة نازلين لمدينة سكيكدة أو روسيكادا كما يحلو للجميع تسميتها وهو إسمها أثناء الفترة الرومانية في الجزائر قبل ميلاد المسيح عليه السلام ..

نزلوا إلى روسيكادا .. إشتري غداءهما على عجل .. سندويشين شاورما .. وهي عبارة عن لحم الديك الرومي مشوي .. وبعض الليموناضة .. وتوجهوا بعدها للبحر .. وهذه المرة قرر أن يربها شاطئ ففلة أو جاندارك jandark المشهور في روسيكادا ..

ذهبا بالحافلة .. لمدة 10 دقائق .. كان عطرها يجبس أنفاسه .. وحرارتها المنبعثة من جسمها الذي يلامسه تكاد تذيبه .. أخذ بيدها عند نزولها من الحافلة

وكان لا يطيل إمساكه بيدها إلا عند مصاحتها كل يوم .. يسكها قليلا ثم يطلقها .. أو عندما يتناوشان أثناء مزاحهما .. لذلك أحست بشيء خارق في ملمس يديه كأنه شيء يمر منه إليها .. وهو أيضا غارق في نفس الشيء .. كأنه العشق يسري لقلبه .

لم يكن الموسم الصيفي قد فتح أبوابه بعد .. لكن باعة الشاطئ بدأوا يجزرون أمكنتهم أوائل شهر ماي .. لأن الشاطئ رغم الإقبال الضعيف الذي لا يتمثل إلا في العشاق .. إلا أن تجارة كراء الشمسيات بدأت تتحرك ..

إكترى لها شمسية وكسيين وذهبا لمكان هادئ وانفردا على الشاطئ .. كان اليوم كأنه حلم .. إستمتعا متعة لا توصف بأدق الكلمات .. كانا عفويين لأقصى درجة مع بعضهما البعض .. لأن سلوى أحبت إيهاب ولم ترد منه الكمال .. أحبته كما هو .. فقد صارحها في أول معرفتها به أنه كان مدمنا على الكحول والمخدرات وحتى التدخين .. لم يزججها شيء .. أيقنت أن كل شيء سيتغير مع الزمن .. لم تحاول أن تغير شيئا فيه .. ولعل هذا أشد ما أعجب إيهاب فيها .. فأصبح كأنهما روحا واحدة في جسدين مختلفين .. لا يتملقها .. لا يتظاهر أمامها أبدا .. يتصرف في وجودها كأنه لوحيد .. لا يغير وجودها في تصرفاته شيء .. ولم يكن من سلوى إلا أن إرتاحت للوضع ومائلته في هذه العادة .

-أمضيا أمسية رائعة كأنهما في كوكبهما الخاص .. تلاعبا بماء الشاطئ وغنيا بأغاني الهاتف .. كانت الأغاني تطع على لحظاتها رونقا خاصا .. كانت تلعب كأنها

شيفرة لحبها .. فكانا يتداولان وضع الأغاني بهاتفتيهما .. وكل مرة يضع فيها أحدهما أغنية لمغني كان ينظر في عيني الآخر بحنان ويقول له .. إسمع هذه الأغنية إنها جميلة جدا .. كانت هذه طريقتهم .. برّعا في إمتاع بعضها البعض .. وكانت كل أغنية تحمل من المعاني ما يعجز قلبيهما وألسنتهما عن قولها .. يتيه ويحفظ كل منهما تلك الأغنية حتى ولو لم تدم مدة إشتغالها طويلا .. لأنها تمثل الأكسجين الذي يعيشان به لحظة الذهاب في العشية إلى الغرفة وإنفرادهما في فراشهما، فيقوم كل منهما بوضع تلك الأغاني ويصل الساعة بأذنيه ويستمع لأدق تفاصيل كلمات تلك الأغنية والأغنيات .. كانت طريقة ممتازة لنقل مشاعرهما .. أما ذلك اليوم فقد كان لهما كل اليوم .. كان كله لهما .. فقد وُضعت الأغاني كاملة على طاولة عشقتها وبطريقة ذابت معها القلوب لأنها كانت عاطفية جدا ومختارة من مغني إيهاب المفضل العاطفي "الشاب حسني" .. أما سلوى فقد كانت تختار له من الأغاني الشرقية المشهورة للفنانة "إليسا" خاصة لأنها كانت المفضلة لديها.

مر الوقت ولم يحسا به .. قاربت الساعة على الثالثة مساء .. طلبت سلوى من إيهاب الرجوع لأن الوقت تأخر .. فوافقها إيهاب الرأي لأنها تعبها جدا وإستمعنا بما فيه الكفاية .. قال لها .. أول مرة أتعب في البحر من دون سباحة .. إبتسمت مستثمرة كلامه .. عن أي سباحة تتحدث .. أظن أنني عند السباحة معك سأغرق .. ضحك وفهم قصدها .. وأجابها في طرفة عين .. البحر الذي آخذك أنا

إليه .. خذي حذرك منه .. لأنه عميق جدا .. نظرت في عينيه وضحكت وأجابته ..  
أوه معك لن أخاف من شيء.

إبتسما وحملا الشمسية والكراسي وأعادها لصاحبها وذهبا إلى مكان إنتظار  
الحافلة.

-ركب الإثنان الحافلة وفي هذه المرة إقتربا من بعضهما البعض أكثر من أي  
وقت مضى .. أحسا أنها فعلا جسد واحد .. لم يكلمها بعضهما البعض .. كان الأمر  
بينها ساعتها كأنهما يُسكتان بعضهما البعض .. يُريدان أن ينصتا إلى شيء .. لعل  
الإحساس الداخلي الذي يملكهما ساعتها .. إحساس بالإنتماء لهذا الجالس بجانبه ..  
إحساس بالحب فوق حب النفس لهذا الجالس .. إحساس بالتقدير والإحترام  
العظيم لهذا الجالس .. إحترام عبّر عنه إيهاب لسلوى ذات مرة .. قائلا : مستعد  
أقطع يدي إن هي إمتدت إليك وأزعجتك أو لمستك بسوء .. كان يقولها مزاحا  
معها .. لكن في حقيقة الحال كان يعنيا من كل قلبه وفهم الإثنان ذلك ساعتها.

إحساسها أدخلها حالة من اللاشعور كأنها يستمعان إلى أفكارهما .. وصلت  
الحافلة كعادتها .. سلمها لإقامتها وهي لا تزال في حالة نشوة من هذا اليوم المميز في  
حياة علاقتهما .. ودّعها إلى ساعة محادثتها بالمسنجر .. وذهبا كلّ لإقامته .. لم تصل  
إلى غرفتها حتى رن المسنجر برسالته .. كانت "شكرا لك لأنك أتيت اليوم شكرا  
جزيلا" شكرها لأنها أحست بشوقه لها.

كم هو رائع عيش الحب وكتمانه على الحبيب .. حلو ومر .. سهل وصعب .. وفي حقيقة أمره لم يكن مكتوم .. كان غير مصرح به بشكل لفظي فقط .. كان التصريح به يزداد صعوبة يوماً بعد يوم .. فحب إيهاب كان يكبر ليأخذ من كل أنواع الحب الموجودة في الخلق .. كان حبه كأخ يغار على شرف أخته .. كان حبه كأب يريد الأفضل لابنته ولا يرضى لشرفها أن يداس أو كرامتها أن تهان .. على استعداد أن يضحي بأي شيء، أو يهين ويضرب أي أحد أو أي مجموعة يمكن في يوم أنها تلمس سلوى بسوء .. كان حبه كحبه لنفسه أو أنه الحب الوحيد .. الذي يحس أن حبه لسلوى أكبر منه .. نعم فهو يرى أنه يجب سلوى أكثر من نفسه التي بين جنبيه .. فهو يقدم رضاها عن رضاه دائماً .. يقدم مصلحتها عن مصلحته دائماً .. كان حبه كحب الأم لابنتها .. يخاف عليها من الهواء البارد .. يخاف عليها من لفحة شمس محرقة .. يمرض ويعتم لمرضها ولو بأنفه الأمراض .. يُحسها بعمق مخيف ..

كان نظره إليها واحتياجه لها يزداد يوماً بعد يوم .. كان إحتياجه كإحتياج الإبن لأمه .. يتدلل عليها دلال الأطفال .. يحس كأنه يملكها كاملة بعقلها وقلبها وجسدها .. كان دلالة عليها سببه لمن لا يفهم عشق العاشقين صعب الفهم ويبعث لمن لا يفقه في حب المحبين غرابة وعدم إقتناع وفي بعض الأحيان يمكن أن يختار من يرى كيف لسلوى أن ترضخ لدلاله عليها ..



كان دلالة ينبع من جوفه .. ينبع من قلبه .. ينبع من روح مشاعره .. كان لا يرى دلالة عليها شيئا يذكر أمام ما وهبها هو .. أمام ما أصبح وأمسى- يحس لها من هيام .. أمام تسليمه لقلبه لها على طبق من ذهب لتفعل به ما تشاء .. لتعذبه أو لترحمه .. لا يهيم أبدا ما سيلقى في هذا الحب .. كان الأهم عنده أنه لن يتوانى أبدا في الإخلاص لمحبوته كأنها ملكته .. نعم نصبتها الملكة وهو في خدمتها الوزير المطيع .. حتى أنه من فرط حبه لها أصبح يقدسها ويراهها كالأغراض المكتوب عليها لافتة "ممنوع اللمس" ..

فتن وفرح بها وسعد لإجتاع كل صفات فتاة أحلامه في مخلوقة بريئة .. براءتها معه أهدمت غريزته الذكورية تجاهها .. كان كثيرا ما يضحك على نفسه فهو يعرف نفسه جيدا .. كيف أنه وفي حضرة فتيات أقل منها فتنة تهيج نفسه جدا عليهن حين يحاولن فتنته .. أما في حضور سيدة الكل فهو لا يكاد يهتم بشيء غير الراحة والطمأنينة التي تنزل على قلبه .. لا يعرف لها تعريفا أو تعبيرا .. كأنها حالة الطفل الذي يكون بعيدا عن أمه ويشتاها ويبحث عنها بلهف وشغف .. وعندما يجدها تنزل السكينة على قلبه في جوارها لا يهيمه شيء غير بقاءه بجوارها ..

أو لعل شعوره نابع من سعادته بجد ذاتها .. نعم سعادته التي لن يغامر مهما حدث بأي شيء يستطيع أن يسبب حرمانه من كل هذه السعادة .. وكانت كل سلوى أو معظمها في يده فكيف يغامر بأن يخسر- حبا من أجل نزوته .. فظُهرها

وعفاها كانا أسمى مميزاتهما .. وهو يعلم أن الحب كزجاجة المصباح سهلة الإنكسار ومستحيل إرجاعها لما كانت عليه من قبل .. يعرف أن حقيقة الحب قداسة لا يمكن أن يشوبها جري وراء إرضاء لغرائز ولا يؤثر ذلك في إنفاص وتيرة ذلك الحب .. ولا يريد لقوة هذا العشق أن تخفت ويذهب وميضها .. يريد لها أن تعظم وتعظم حتى تذهب به حللوة أحلى من حللوة حبه الحالي ..

جرب الحب ولا يريد إلا أن يُجرب المزيد منه .. المزيد، المزيد وكان الأمر ميسورا .. فقد كانت نفس المشاعر تسري في الجسدين .. نفس الأحاسيس في العقلين .. نفس المفاهيم .. نفس الاستنتاجات .. نفس الحالة عاشها الإثنين .. يريان الموت أهون ألف مرة من خسارة الحبيب .. أقسى- عذاب في الدنيا .. لا يَحتملان فرقة يوم فكيف يَحتملان الفراق أو الخصام.

عرفا جيدا وعاشا تجربة أن الحب لا يحتاج إلى جنس ولا حتى لجنس قبلة .. فبالعكس كان الخوف على خسران هذا الحب أو سقوط أحد الحبيبين من عيني الآخر مسببا في عفة الآخر .. فلا إيهاب يريد أن تحس سلوى بشهوته تجاهها ولا سلوى بطبيعتها ترغب في تبيان رغبتها تجاهه وهذا معروف ومتفق عليه عند البنات وتتعدد الأسباب وراء هذا الشعور ..

لذلك كان الغريب والمضحك فعلا هو إحساس إيهاب بالخوف الشديد من خروج رغبته في سلوى إلى العيان .. هذا الخوف أو مشاعر الراحة التي تحدث له في إنفرادها به كانت هي السبب في عدم إحساسه تماما بشهوته لجسدها الصارخ ..

لكن ما حير إيهاب كثيرا هو أنه في بعض الأحيان حين إنفراده في غرفته على فراشه .. كان يحلم أو يتحلم بها .. كان يشتهي نفسه جدا بسلوى .. كان يرى نفسه يقبلها في فمها .. ويتأوه كالمسكين .. لم يُرضه ذلك .. كان يرى في هذه الأمنيات أبعاد من المستحيلات وأصعبها .. كان لا يريد لهذه الأحلام والرغبات أن تخرج من عقله الباطن .. كان يتحرج بها .. كان يخشى حتى وهو في فراشه مغطى بغطاء نومه أن يرى نفسه يفعل ذلك مع سلوى .. كان مخلصا لصورته أمامها .. مخلصا لها .. أراها وجه الإنسان الشريف العفيف الطاهر .. فلا يريد حتى لنفسه أن تحس غير ذلك ..

كان يراها كأنها من الحور العين .. وكانت ترى عفته ومحاولته لإخفاء وإبعاد الشكوك لرغبته في لثمها .. نعم لثمها الذي بانته رغبته في عينيه وكشفت من خلاهما .. كانت رغبته دفينية ولم تفعل شيئا ضارا في ذلك لحبها الطاهر .. بل على العكس من ذلك فإمساك إيهاب لنفسه أمام سلوى رغم إنفرادها في غير موضع كان له سحره في زيادة معزة وحب وإحترام سلوى له.

-إنتهت أيام الأسبوع ورجع الكل ومضت أيام الدراسة تسري إلى منتهاها.

## في بعض عطل الأسبوع

في منزل سلوى كانت العائلة مجتمعة على مائدة العشاء .. وكانت مفتوحة على صالة الجلوس التي كان تلفزيونها مفتوح .. جمعت طاولة الأكل كل العائلة إلا محمد فلم يكن قد عاد إلى البيت بعد .. كعادة كل الشباب ليس لهم موعد محدد للعشاء .. وقت ما يعودون يأكلون ولو على الثالثة صباحا .. كان أكل أم سلوى الشهية يلمّ العائلة في حب وود .. كانت الوجبة مرقة جلابانة مع طبق بطاطا مقليّة مع طبق سلطة .. كانت وجبة عادية في يوم عادي ..

كان صوت التلفزيون في صالة الجلوس المقابلة عاليا .. كان الموضوع المدرّس ليلتها ممبزا .. عن ماهية السعادة .. موضوع لم تستطع الكتب أن تحوي كل التعاريف له .. يختلف معناها من إنسان لآخر ومن مكان لآخر وزمان لآخر وطرف لآخر .. أعجب الكل بالحلقة .. لم تكن مدتها طويلة ..

عند إنتهائها .. تنهد أبو سلوى الحاج صالح كما يسمونه كونه أدى مناسك العمرة مع أمها .. تنهد وقال : أتعلمون يا أولادي وكان إسحاق أيضا بدأ يفهم كل شيء من كلام الكبار .. واصل الحاج قوله .. أتعلمون ما تعلمته في دينتي يا أولادي .. تعلمت أن الهناء أو السعادة كما كانوا يسمونها في التلفزيون .. الهناء مختصر في فائدة دينية بسيطة لكن معناها أعمق وأوسع ، جملة يمكن أن يكون الكل سمعها .. "إذا أردت أن تكون سعيدا أو تشعر بالسعادة الحقيقية والتي لا تنتهي .. فعليك أن

تستفتي قلبك قبل كل خطوة تخطوها، هل هذه الخطوة تقربك من الله أو تبعدك عنه، فإن كانت تقربك منه فافعلها وإن كانت تبعدك عنه ولو أشبارا بسيطة فلا تقربها أبدا مهما كانت" ..

أتعلمون أنه وفقا لنهج نبينا المرسل محمد صلى الله عليه وسلم "كل منهي عنه نتركه .. وكل ما أمرنا بعمله نعمله" .. لماذا؟ .. لأن كل ما فعله والله لا يرضى عنه يجلب بالضرورة معه هم وغم أو مصيبة ملازمة .. وهي أضداد السعادة .. إذا بالإبتعاد عما يغضب الله أو ما يبعدنا عنه .. نكون بذلك إبتعدنا وأبعدنا أنفسنا عن البلايا التي تكون معاصينا سببا لها .. وهذا يستوجب الفرحة لأنه نوع من التوفيق في الحياة .. وبالإضافة لأنه كل ما يقربنا من الحي القيوم يجبنا فيه ويحببه فينا .. ومن أحبه الله أصبح سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يرى به ويده التي يبسط بها وإستجاب لدعائه .. وهذا أقصى- ما نتمنى في دنيانا وآخرتنا وعين المراد في الحياة وأفضل التوفيق .. لذا يا أولادي لا أوصيكم إلا بالصبر على جهد طاعة ربكم والعمل بهذه النصيحة القيمة التي أفادتني في حياتي كثيرا.

فرحت البنات كثيرا بكلام أبوهما وقامتوا لغسل الأطباق بعد أن أتم الجميع العشاء وتمنوا الصحة والعافية لبعضهم البعض ..

كان لكلام أبو سلوى وقع مميز في أذنيها .. كان يعلق في ذهنها .. ترى دائما أن أقل ما يمكن أن تفعله لوالديها وخاصة أبأها .. هو أن تحافظ له على سمعتها التي

هي سمعته .. كثيرا ما كانت تفهم هذا الكلام لأختها يارا هذا منذ صغرها .. كان حب الأب الحب الوحيد الطاعني على قلبها قبل ظهور إيهاب في حياتها .. لذلك لا تأمل أن يتعارض هذين الحبيبين والحبين في يوم من الأيام.

\* \* \*

رجع تلك الليلة محمد أخو سلوى متأخرا .. كانت الساعة تقارب الحادية عشر- ليلًا .. دخل غرفة أخته فوجد سلوى على حاسوبها .. ناداها لتسخن له العشاء .. ذهبت ولما عادت بالعشاء وجدت وجه أختها متغيرا .. أدخلها بعنف وألقاها وأغلق بابها وحذرها عن إصدار أي صوت .. كان قد أشعل تلفازه وزاد حجم الصوت .. لم تفهم المسكينة سبب غضبه .. كان وجهه محمرا يشع من عينية اللهب.

سألته: ما بك؟ .. ما الأمر؟

سألها وهو مطبق على أسنانه من الغضب: هل صحيح ما سمعته؟

أجابته مفزوعة: ما الأمر؟ .. لم أفهمك؟ ...

بدأ غضبه يزداد: أصبح أنك تخرجين مع أحدهم في الجامعة؟ ...

فوجئت جدا بقوله ونفت بقوة وحلفت بأعظ الإيمان...

إنفجر غضبا عليها: ولكنهم رأوك على شاطئ جاندارك مع أحدهم ولم يعرفوه من هو؟.

كادت تبلع لسانها ولكنها حافظت على إنكارها وحلفت مرغمة أنهم يكذبون عليها .. وترجته لكي يخبرها من الذي أخبره ، لكي تذهب إليه وتُذِّله أمامه وتُكذِّب كلامه ..

إحتار ولم يدري ماذا يفعل وأمسك نفسه بقوة على ضربها وحدّرها أنه سيسأل عنها جيدا والويل لها إن كان الكلام صحيحا وأقسم لها أنه سيُدخلها قسم العنايةات المركزة في المستشفى.

خرجت مسرعة من عنده وهي تبكي بحرقه ودخلت غرفتها .. غير أن يارا كانت تغط في نوم عميق .. ألقت سلوى بنفسها فوق سريرها ودموعها تنزل على خديها، لا تدري أين تذهب بتفكيرها .. لأنها لم تنزل ترتعش من أثر ذلك الكلام المفاجئ ..

لكنها زرعت في وجهها ضحكة بل إبتسامة لطيفة .. إبتسامة حنان .. وقالت في نفسها وهي تفكر في حبيبها إيهاب "أحسننت يا إيهاب .. أحسننت .. فقد أصبحت تجلب لي الضرب والمذلة والعار" .. واصلت ضحكها كأنها مستمتعة لأنّها تعرف إيهاب جيدا .. تعرف براءته .. تعرف عففته .. تعرف شهامته .. تحبه وتعشقه حتى الثمالة .. رأت وجهه أمامها فأقبلت تخبره بما حدث .. فتراه يهزأ بها ويضحك

عليها .. نست ما جرى وغرقت في ضحكة قلب وسرور نفس لا يعرفها إلا العشاق  
عند ذكر الحبيب!.

\* \* \*

كانت سلوى في فراشها تحاول أن تنام مع صورة إيهاب .. أما إيهاب فقد كان  
لا يزال ساهرا خارج البيت ففصل الصيف يستعد للدخول وحرارة الجو تُبعد عن  
أعين معظم الشباب النوم إلى ما بعد منتصف الليل .. كان هو وفادي وبعض  
الرفقة .. حين أتى حازم يسأل .. أين كنتم لم يكن لدي رصيد في الهاتف .. كنت  
أبحث عنكم .. لدي أخبار رائعة لكما يا إيهاب وفادي عند إنفرادنا سأخبركما .. قالها  
وهو يضحك.

لم يلبثا إلا أن إنفردوا وذهب بقية الشلة إلى منازلهم ..

سأل إيهاب حازم : ما الجديد !.. ما الأمر المهم الذي كنت ستخبرنا به!

خفّض حازم صوته وقال لصاحبه: لقد أتاني محمد أخو سلوى يسألني إن كانت  
الأخبار التي سمعها عن أخته صحيحة...

تفاجأ إيهاب وسأله في حيرة: أية أخبار ؟.

ضحك حازم وأجابته مستهزئا: يقول لي أن أحدهم أخبره أنه رأى سلوى مع  
أحدهم على شاطئ جاندارك.



صدم إيهاب وعلق فادي: مستحيل ...

ثم أضاف فادي : إذا في الأخير ظهر أنها عاهرة .. ويا ترى من هو هذا صاحبها؟.

أضاف حازم: مبارك عليه يا ابن عمي .. مبروك عليه كل تلك الأنوثة الصارخة .. تلك الشفاه .. تلك العيون .. ذلك القوام الرشيق .. آه ذلك القوام آه .. وأضاف .. وأنا أقول في نفسي لمن كل ذلك الجمال الذي أصبحت تحرص على إبراز مفاتنه .. أصبحت يا عمي تلبس الضيق بذلك الخصر- الدقيق والحوض الواسع .. تقتل من يعين النظر فيها .. أموت وأعرف من هذا المحظوظ.

صحا إيهاب من صدمته وأمسك فادي عن قوله المثني لكلام حازم .. أنها عاهرة .. وقال لهما مدافعا عنها :

ألا تعرفان أنها أكبر خجولة رأيتها في حياتي .. عن أية عاهرة تتحدث .. وعن من تتحدث أنه يصاحبها ويخرج معها .. لقد كنت أنا الذي أخذها إلى هناك .. ولا يذهب بالكم بعيدا .. فأنتم تعرفوننا جيدا أنتي أعدها كأختي الصغيرة ..

قال لهم ذلك وهو يتألم داخليا .. لأنه لا يملك الحق الذي يجعله يرد عليهم بقوة عن كل تلك الكلمات القبيحة التي قالوها عن سلوى .. تمنى حينها لو كان أخا لها أو أحد أقرب أقربائها لكي ينال منهم كما نالوا من شرف سلوى بكلامهم .. ولكن علاقته

العادية كأبي صديق دراسة لم تكن تشفع له .. وهو حتى لم يصارحها بحبه .. لكي يُعرف حبها كأبي عاشقين ويُسكت كل مُتكلم إلا من أراد المشاكل لنفسه ..

ولكن الوضع زاد تأزما أكثر فأكثر .. فالأمر الذي أغمه وأحزنه فعلا وصدمه هو ما الذي يمكن أن يفعله محمد لسلوى في هذه الأثناء .. عَصَّ على شفتيه وتآوه لعدم حضوره للدفاع عنها .. ضد أخوها محمد .. أصبح شبه متأكد أنه يجبها أكثر من أي أحد في الأرض.

- كل هذه الأحاسيس كانت تتصارع داخل إيهاب المسكين .. فيما أخذ حازم في الضحك الأشبه بالهستيري على الموقف وهما لا يصدقان أين وصلت الأوضاع.  
- واستهزئ به حازم قائلا: ستدق حياتها بفعلتك .. وهو لا يعلم ما يعصف داخل إيهاب ..

أجابه إيهاب .. وما الذي فعلته أنا؟! .. كنت لها الأخ الثاني .. ومحمد يعلم جيدا أنني لست أنا الذي أفعل أفعالا تنقص من رجولتي .. تعرفونتي رجل ولا أفعل ما أخجل منه .. أختي ووضعتها فوق رأسي.

أعقب بعده حازم الحديث : المهم مرة أخرى إحسبها جيدا ولا تُضر الفتاة معك.

غرق إيهاب في تفكيره .. واستأذن الشَّلَّة لكي يرجع إلى المنزل.

\* \* \*

كانت الساعة الواحدة صباحا عند وصوله للبيت .. غسل رجليه وألقى نفسه فوق سريره في الظلمة محتارا ماذا يفعل ؟ .. كان باسم أخاه الأكبر رافعا مع زوجته صوت التلفزيون أما نسيم أخاه الأوسط كان غارقا على ما يبدو في نومه في غرفته .. بعد تعب عمل يومه في مصنع الآجر .

أخذ إيهاب هاتفه في يديه .. لم يصبر حتى الصباح .. أراد أن يطمئن على سلوى .. لم يجدها على المسنجر .. لم يُرد مهاتفها ليلا ولم يكن متعودا على ذلك .. لم يصبر .. أحس بلهيبٍ يحرق قلبه لم ينطفئ إلا بعد أن كتب لها في المسنجر .

\* \* \*

في الصباح نهضت سلوى صحتها الأولى من النوم على الساعة الرابعة فجرا .. وكانت متعودة على صحة خفيفة فجرا .. وبعدها تعيد النوم مباشرة إلى أن يوقظها رنين منبه الهاتف أو إلى أن تشرق الشمس إذا لم يكن لديها موعد دراسة أو كانت في عطلة نهاية الأسبوع .. المهم أنها عند إستفاقتها نظرت ونفس لهيب إيهاب كان يحرق جوفها لأنها أحست أنها محتاجة لإيهاب في تلك اللحظة .

تفاجأت برسالته "آسف .. آسف جدا لأنني كنت السبب في مشكلتك مع أهلك" لا أدري مالذي عليّ أن أعمله لكي أصلح خطئي .. أنت أعلى عندي من أي مخلوق .. أرجو أن تسامحيني".

ضدّمت لرسالته وزرعت في وجهها ألف علامة تعجب .. وسألت نفسها: كيف يعقل أنه علم بالموضوع؟! .. كتبت له: من أخبرك!؟.

رَنّ هاتفه عند وصول الرسالة .. سمعه في نومه .. فرح كثيرا لأنه أحس أنها هي .. حمل الهاتف وأجابها: أخاك محمد سأل حازم إن كان الأمر صحيحا .. إذا كان لك عشيقا .. أنكر حازم ذلك تماما وقال له أنك أمام أعيننا دائما .. وهذا الأمر كذب، أو لعل الشخص شبّه بك فقط.

إرتاحت سلوى قليلا....

أردف إيهاب القول: لكن أخبريني يا سلوى...

سلوى: ماذا أخبرك ؟

كتب إيهاب مستهزئا: أجيبي بصراحة .. هل لديك عشيق حقا؟.

إغتاضت قليلا وكتبت: أظن أنني سأخرج مع أحدهم .. هل لديك مانع؟.

ضحك إيهاب: لا أبدا .. ولكن أتمنى أن يملأ الله حياتك بالهناء والسعادة وأن يستطيع هذا المغفل أن يسعدك.

سلوى: مغفل!؟؟.

إستمر إستهزاء إيهاب: نعم مغفل ومن يقبل بمجنونة مثلك!.

ضحكت سلوى: يعيشك .. شكرا جزيلا.

ضحك إيهاب: لا شكر على واجب .. أتمنى أن أسعدك.

فرحت سلوى بكتابته .. فتتها الكلام الضمني كثيرا.

كتب لها: متى تأتين للإقامة؟

ردت سلوى: لماذا؟؟.

إيهاب: تعالي غدا بالسبت .. يوجد مكان آخذك إليه .. أقسم أنه سيعجبك كثيرا.

سلوى: أظن أنني سأتي .. وهل المكان جميل؟.

كتب إيهاب فرحا: سوف يصيبك بالجنون.

سلوى: أظن ذلك فعلا .. فسوف تتسبب لي بالجنون .. فأنا لن أتي للخروج

بل سأتي حاملة معي سكينه لأذبحك بها .. ألم تفهم بعد!.

ضحك إيهاب كثيرا : والله إني قلت الأمر مازحا .. ولكنك خطيرة جدا .. جعلتني أفرح فعلا .. ظننت الأمر أعجبك فعلا .. أظن أنك مسؤولة الآن عن تخييب ظني .. لأنني لست على ما يرام الآن.

سلوى: مُت أو أشنق نفسك .. هل تريد لمحمد أن يدخلني المستشفى.

إيهاب: آه .. نسيت أعذريني .. لم أسالك ما الذي فعله معك؟

سلوى: لا شيء .. لكنه أخافني فعلا .. وكان غاضبا جدا .. ولا أدري كيف

سأرى في وجهه بعد الآن .. ما الذي تسببت لي به يا إيهاب!!

إيهاب متحسرا: أنا آسف .. أنا أيضا مثل أخوك.

سلوى: وأكثر .. شكرا.

إيهاب: نهضت باكرا...

سلوى: عادي .. لكني أريد أن أرجع للنوم.

إيهاب: آآ .. أعذريني إذا .. أحلام سعيدة.

حدّث سلوى نفسها: "نعم بعد أن حدّثتك سأنام فرحانة" .. وكتبت له:

شكرا وأنت كذلك إرجع للنوم.

إيهاب: وأين سأذهب إنها الجمعة .. وأنت تعرفين الجمعة عندنا .. باي سلوى .. باي.

أمسك إيهاب بالهاتف بين أحضانه من كثرة الفرحة .. وغطى نفسه ونام نوما سعيدا .. كأنه سكران .. كأنها أم تحتضن وليدها.

\* \* \*

يوم الأحد .. أتت سلوى كعادتها إلى إيهاب مثل العادة .. كأنها روح تأتي إلى جسدها .. لا تنزل السكينة على وجدانها إلا عند لقياه والإقتراب منه والتسليم عليه .. كأننا يسلمان بالمصافحة ..

بالغ من دون وعي إيهاب في مسك يدها .. وسألها: كيف حالك ..

إبتسمت خجولة كأنها لا تريد الحديث في الموضوع .. وأجابته: بخير الحمد لله ..

قال لها والضحكة تغلبه : هيا بنا إلى البحر ..

ضحكت قائلة : لم أكن أنوي أن أقول لك على أمر أخي ..

سأل إيهاب حائرا : لماذا ؟ ..

أجابته سلوى: لأنه أمر عادي .. فهو دائما ما يتحدثني منذ أن وعيت على

الدنيا .. منذ دراستي في المتوسطة.

إستدرك إيهاب قائلاً: طبعاً .. فهو أخوك .. كم تمنيت لو كنت أخاك لكي يكون لخوفي عليك أساس .. ويكون لي الحق لكي أعتقك إن أنت أخطأت في تصرفاتك ..

غضبت سلوى منه: وأجابته .. أنا متريية أحسن تربية .. ولست بحاجة لمن يؤدبني ويعلمني أين هو الصالح من الطالح...

إنصدم إيهاب: ولم يدرك ما أوقع نفسه فيه .. ولكنه يدرك أن نيته شريفة ومصدرها حبها الزائد في قلبه .. ولكنه لم يحسن التعبير فقط .. فإعتذر من سلوى لأنه أحس بكرهها للحراسة المشددة على أخلاقها .. كرهها الذي تشاركها فيه كل البنات.

أومأت له سلوى بقبولها إعتذاره على مضمض .. لكنه تمادى في الإعتذار وحاول إحتضانها لإرضائها .. أطبق فعلة على أنفاسها .. تجمّدت في مكانها مصدومة .. وبعدها أفاقت وحاولت الخروج من بين ذراعيه .. مُعلنة بصوت عالٍ أنها خلاص، خلاص ساحمته ..

سارع بنزع يديه لا إراديا عند إحساسه برغبتها في إنهاء إحتضانه لها .. كان موقفاً أكثر من رائع .. إحمرت فيه الوجنتان وخجلت العيون .. كانت أول حضن دافئ .. أول مرة يضع يديه عليها .. أول مرة تقترب من قلبه كل هذا الإقتراب .. أول مرة يقترب القلبان لبعضهما .. كانت لحظة خاطفة لكنها لم تمر مرور الكرام .. أحسّا



بأنفاس بعضها .. أحسًا بحرارة بعضها .. شمًا رائحة بعضها .. عرفا رائحة بعضها المميزة عن سائر أبناء البشر.

كانت رغبة دفينة في كليهما لو طال ذلك الحُضن .. لكن ما دفع جسدها للإنتفاض بين ذراعيه كان إيهاب يفهمه جيدا .. كان خليطا من أحاسيس متراكمة .. كانت نظرة الناس القرية تلعب فيها دورا .. كانت نظرة إيهاب حتى .. نعم نظرة إيهاب إليها تلعب فيها أيضا قسما .. تربيتها ورفضها لمثل هذه الأفعال .. وغيرها من مئة سبب أثرت فيها وفي قرارها .. كان إيهاب يشجعها ويعشقها لذلك .. لكن رغبة العشق كانت تملأ قلبه طبعاً .. فلو كان الأمر بيده لأحتضنها منذ أن نزل حباها على قلبه كالصاعقة .. يلتصق ولا يفارقها أبداً .. يذوب فيها حتى يصير الجسدين جسدا واحداً .. والروحين روحا واحدة .. حتى لا يُفرق بين نفسه وبينها .. ولكنه يشجع فيها إمتثالها لمبادئها ومشياها إلى جانب سور العفة والطهارة والإحتماء به من كل دنيء سوء وخبث مطمع.

ثم ما لبثت أن جاءت شيرين .. اضطرت سلوى إلى تغيير نبرة حديثها .. حتى إيهاب فعل ذلك .. كانا كالألتين يستمدان الأوامر من نبضة مغناطيسية واحدة .. صادرة من عقل واحد .. يستجيبان لأوامر عَقَلِي بعضها في نفس الوقت .. لا أدري ما يوصف هذا الأمر لكن أظن المعبرين وصفوه بتوافق الأرواح وتناغمها .. وهو أول قطرات غيث العشق ولُبّه .

إنتقلا مع وصول شيرين إلى حديث آخر .. كأنها يدسّان على العالم أجمع سر مكتوم .. سر دفين حتى على أعر الأصدقاء .. مكتوم حتى على نفسيهما .. فلم تبلغ بها الجرأة بعد على المصارحة .. لكن رغم ذلك فإن ما يجري بينهما أوضح حتى مما يجري بين العشاق المتصارحين ..

كانت مشاعر جياشة تغمرهما .. حتى أن أحدهما حين يستغرق في وصف محادثة أو مشاعر تجاه الآخر أمام الشلة .. ويلعب حينها العشق دورا في إعماه بصره وبصيرته ويذهب بإسترساله إلى حد تبيان بعض مظاهر العشق في كلامه وأفعاله .. فكان يتلقى ضربة على القدم أو صدمة على الكتف .. أو مقاطعة حادة أو أي شيء من الطرف الآخر .. المهم في الأمر هو حثّه على الإستفاقة ليمسك نفسه .. كل هذا وأكثر ولا توجد أية مصارحة بحب وعشق بينهما !! .. عشقهما رائع ومضحك.

\* \* \*

كانت الشمس محرقة .. شمس يوم ربيعي .. كان العشيقين وشيرين وحازم مجتمعين في مكان عام وسط الجامعة .. إستأذن حازم للذهاب للدراسة .. بعدها إستأذنت شيرين للذهاب إلى مقهى الجامعة للإتيان بما يطفأ لهيب حلقها .. أحسّت سلوى حينها بالإرتباك عند إنفرادها مع إيهاب .. فجرح ذلك إيهاب .. كانت كأنها تخشى أن يروها منفردة معه وسط كل تلك العيون .. لم يعرف إيهاب ماذا يفعل

بالضبط .. كان الأمر كغرزة خنجر صغير في قلبه الصغير .. الذي لا يتحمل .. وكيف يُحتملها وهو الذي نَصّب نفسه كأكبر حام لها يفديها بنفسه .. يخاف عليها من نسمة الهواء .. يحميها حتى من نفسه .. مستعد لقطع يده إن هي إمتدت عليها .. يحميها من كل الناس .. والآن تخاف هي أن يراها كل الناس معه.

تحرك بسرعة بعد أن لاحظ إرتباكها قد زاد .. وقال لها: هيا بنا نلحق شيرين .. فرحت داخليا ومشت وراءه .. لم يجد لتصرفها تنازلا ومغفرة في قلبه .. وكيف لا وهو يحمل لها كل ذلك الإخلاص.

تحسّر- لذلك فهذه شيرين مثلا ورغم غلطتها إلا أنها كانت تُعده أسدها الجامح .. معه تُحس بأنها مع أخوها وحامي جهاها وتفتخر معه أيما إفتخار بوجوده بجانبها أمام الجميع.

لم تكن سهلة عليه أن يمرر مثل هذا التصرف .. فقد حَکمت على علاقتها وعقدت الأمر عليه كثيرا .. لكن الوقت كان قد فات .. وأصبحت الأمور في حكم هيمات .. وقُبض عليه ورُمي به بين قضبان رموشها سجنا له .. سجنا إختياري لا مفر منه .. داء ودواءه .. نعم لقد فات الوقت على الإمتعاض وعدم القبول .. فات الوقت على ردة فعل دفاعا عن قلبه .. فات الوقت لأنه كان قد سلّم قلبه كاملا .. قدمه لها عن طيب خاطر.

لم تخف سلوى منه بل خافت من أعين وألسنة الطلبة .. كان ليما حدث مع محمد أخيها .. وكلام نجوى شريكها في الغرفة سببا لتصرفها .. كأنها قررت أنها لا تريد أن تظهر كظهر العشيقة في أعين الناس .. ولو على حساب مشاعر إيهاب .. ورجت منه أن يفهمها .. إيهاب الذي أخذ عقله يذهب به إلى احتمالات خطيرة على قلبه .. ظن أن إنحرافه السابق كان سببا قد جعل سلوى تخشى أن يراها الناس معه على إنفراد.

كان موقفها تستطيع أي فتاة تخاف على سمعتها - لم يسبق لها أن عرضت نفسها لأي شبهة - أن تفعله .. ورغم خوفها الذي بدأ يظهر من أية إشاعة عليها .. لم تستطع أن توقف حبها الجارف تجاه إيهاب .. لم تستطع أن تبتعد عن مكان أمانها كثيرا .. إن هي سنحت لها الفرصة لإقترابها منه من دون أي إحراج أو رقيب.

كانت الفتيات المزعجات اللاتي يعشن معها في الإقامة .. سببا كبيرا لإلحاحها مثل هذه القواعد مع إيهاب .. كانوا لا يملون إستفزازها وتعييرها مباشرة "إيهاب حبيبي .. إيهاب الفاتن" .. لكثرة ما رأوها منفردين بقرب مكان الدراسة .. لم يصدقن أنه لا يوجد شيء بينهما .. وعند أول فرصة يرونها تفكر بعيدا سارحة .. كنّ يفاجئنها .. ويسألنها هل تفكرين في إيهاب .. كان إستفزازها سببا للمتعة عندهن.

\* \* \*

فكر إيهاب كثيرا وبجنون لكي يخرج بفكرة يعذر بها سلوى .. لأن قلبه أراد ذلك .. أخيرا ولأن الأمر تكرر مرة أخرى .. نهضت وفجأة كرامة إيهاب .. وصار لا يتوق إلى وجودها .. ظهر برود في كلامه .. أصبح ملازما لشيرين .. والأهم من ذلك أصبح يشترط وجود شيرين أينما وُجد وليس العكس .. وكل هذا لم يكن لنقصان عشق وذهاب حب .. بل على العكس نستطيع أن نسميه كبرياء عاشق .. كان يفسر الأمر من جهة أنها وعند تأكدها - يعني سلوى - التام من عشقه وهيامه لها وعدم مقدرته التامة على فراقها .. بدأت تنتقلش - من اللهجة الجزائرية وتعني تتدلل - لأنها أيقنت أنها ملكت القلوب .. وصار كالحاتم في إصبعها.

مستجدات الأحداث أجبرت إيهاب على إقصاء شغفه على سلوى .. اضطرت لهبعث حبه إلى أعماق مكان في قلبه .. لم يُرد له أن يظهر عظيمًا .. لأن هذا الحب أصبح مزعجا للطرف الآخر .. أو لم يصل لدرجة الإزعاج بعد .. لكنها لم تعد تقدر أو تعتبر ملاقاته في غير ساعات الدراسة على أنها فرصة لا تعوّض .. أصبحت تُفترط في هذه الفرص بسهولة .. بسهولة تنزل لغرفتها وتركه .. بسهولة تتركه مع شيرين .. دون أي علامات .. بسهولة وحتى أنها تتدمر لو أن أحدا ألح عليها بالبقاء.

أصبحت تقدر دراستها .. وكانت الإمتحانات الأخيرة قد شارفت على البداية وهللّ هلالها .. إتخذتها فرصة .. فرصة لزيادة إنسحابها.

لم تبدأ فجأة هذه اللامبالاة بوجوده .. فقد بدأت وكأنها متوترة في جلستها ويستمر إنزعاجها إلى حين وقوفها واستئذانها تاركة مجلسها هو وشيرين ..

وبعدها ورغم إندفاعه نحوها الذي لم يأفل لهيبه بعد .. أصبحت كالدفن لأمر يجرحها في قلبها .. تلقاه بمودة وإيحاء كعادتها حريصة على عدم جرح مشاعره أو السماح له بأن يحس بشيء .. لذلك كانت عند إلتقائه تحرص على الإتيان به إلى مجلس شيرين أو إحضار شيرين إلى مجلسها .. وبعدها ومن دون أن يُحسًا تفتعل سببا لتترك المجلس والذهاب إلى غرفتها .. كأنها تُسلمه إلى شيرين وتذهب مريرة القلب.

مع تسابق الأيام لم يعد يغتاط إيهاب من فقد سلوى قليلا .. بل وجد أن كان لها في قلبه سبق رحمة لحاله .. فهي من ركض لمداواة جرحه الأول مع شيرين .. لم تتركه حتى أخذت بيده إلى أرض أكثر سعادة من سعادته الأولى معها .. فهو يذكر لها جيدا حين دخولها خط المعركة بينه وبين شيرين كانت لإشعارها بالغيرة كما فعلت هي به .. لم تكن تطمع فيه رغم إعجابها الظاهر به وفتنتها به التي لا تكاد معها أن ترفع عينها عنه وعن كلامه .. لم تُظهر رغبة يوما أن تكون المرغوبة لديه .. لم ترغب أو على الأقل لم يكن لرغبتها بيان في تصرفاتها.

كل تصرفاتها غايتها واحدة عندها .. هو إرضاءه .. فعند هبوب ريح على ودّه الذي كان ظاهرا لشيرين إنضمت مدافعة سلوى لحزب إيهاب .. تبغي نصرته في

حريه مع شيرين .. ظنت أنه لن يطول الأمر ويتصالحا .. لم تظن أن الجرح ليس جرحا بل هو معارضة مبدأ أو عدم إحترام أهم الخصال .. كرفض منتج لأنه لم يستوفي أهم شروطك .. وليكن مقاسك مثلا .. رغم إجتماع جميع الصفات المحببة الأخرى كتائل المزاج والرؤية من زاوية واحدة.

لم تكن سلوى معوضة لشيرين فقط .. فحبها لم يُخلق بين ليلة وضحاها في قلب إيهاب .. بل كبر مرادفا مستترا مع حب شيرين .. وعند إخلال شيرين لشروط عقدها مع إيهاب أعلنت توقف عملة حبه نحوها .. فيما إستمرت عملة حبه لسلوى بالدوران .. وكأنما أخذ لها من حب شيرين في قلبه ووهبها إياه .. وهبها الإهتمام الدائم والرغبة الجارحة في دوام قربها اللتان كانتا من حظ شيرين .. رغم إعجابه الذي يحاول كتمه ودفنه من أوائل أيامهم بسلوى وروح سلوى وعميونها.

رأى إيهاب خصلة منه .. خصلة من حبه في حب سلوى .. رأى تضحيتها بحبها من أجل أن يلقى الذي أحبته .. الحب من غيرها إن أراد .. أو لعلها عند معرفتها جيدا بإيهاب وانطلاقها إتجاهه كان وده وإستلطفاه ظاهرا لشيرين .. أو لعل إنطلاق شيرين نحوه هو السبب في فتح الباب أمامها متجاوزة نجلها يوما بعد يوم ..

لعل هذا ما كان السبب في إدلاء دلوها في جب القناعة في بادئ الأمر ، لا السعي وراء الريادة .. لكن مالذي يقوى المحب الولهان على فعله عندما يحس بمبادلة حبيبه نفس المشاعر .. نفس رغبته في القرب .. من يستطيع أن لا ينهزم أمام

هذه الفرصة خصوصا أنها تراه من يستحق فعلا حبها .. فرغم إهتمامه السابق الأقوى بشيرين .. كانت تُحسّسه ياهتمامها ولا تجرحه أبدا ولا تُثقل كاهله بالغيرة التي تُخيّره .. كالعالمة بأبجديات العشق .. لا يوازن لها طرف أبدا .. ناهيك عن بذله وعطائه عند مقدرته وسعيه الدائم لخيرها ومصالحها .. ما وُلد عندها عرفان بالجميل ومعاملة بالمثل في كل الأوقات .. فكانا يتعارضان بعض الأحيان لأن كلا منهما يسعى لإرضاء الآخر ولمصلحته وإن كان ذلك ضد رغبته.

كل هذه المشاعر السابقة كانت كأنها تمرين لهما على إخفاء مشاعرهما عن الآخر مهما كانت الظروف .. المهم والأهم لديهما كان رضى الطرف الآخر .. ما وُلد عندهما نوعا من إتقان للتمثيل المسرحي على الآخر كي يشعر دائما أنه راض عنه .. لم تحس سلوى أنه يرغب في دوام قربها وأنه مجروح من فقدتها إلى جانبه .. ولم يحس هو مالذي جرى لها .. ما دفعها نحو ضياع بعض الرغبة في جواره.

لكنّ مشاعر سلوى ما فتئت تتغير .. ما كان يحسه إيهاب هو أن لسقوطه الغير معلن في بحر هواها أيقظ في قلبها إحساسا لم يكن يعرفه من قبل .. أنبت لها حبه الفائق وحرصه عليها شيئا من الغرور المختلط .. أصبحت ساعية بحب لتملكه وحرمان كل من له رغبة فيه من صحبته .. كانت المعنية شيرين .. لكن لا تكف أن ترحم وتعطف إلى درجة أن تتركه معها كاملا وتذهب من أمامها .. لغرفة أحزانها ..



لأن عدم رضاها بوجود أخرى والبعد القصري عن الحبيب أضحا يؤلمها .. أصبحت لا تقوى على المشاركة.

كان هذا الإحساس الذي باغته .. وسكن فكره وجعل من كثرة معاينته لتصرفاتها إستدلالا له على صدق إحساسه .. فأحس الإيثار فيها .. زاد وهج حبه لها وعظم تقديسه لها .. لأنها رغم جرحها لوجود منافس على قلب حبيبها .. تضحي بطيب خاطر ومن دون أن تبدي أبسط شعور .. وتذهب إرضاء للطرف الثالث الذي كان الصديقة المميزة والأخت والشريكة في بداية الحب الطفولي الذي جمعها كأنها توأمين .. جمعها كأنها وردتين على ساق واحدة .. كان إيهاب ساق حبيها.

بدى لشيرين فرحها .. كأنها إستبشرت خيرا بإسترجاع إيهاب .. كأنها كانت يائسة من عودة شغفه تجاهها .. بدت للعيان رغبتها لغياب سلوى عن مجلسها .. لأنها لم تُطَل الزمن وعاودت نادمة لحضن حب إيهاب الغير معلن .. المعطي بلا رغبة في الأخذ ..

حبه المميز الذي جعل "التضحية من أجل إرضاء الحبيب" شعارا له .. ما جعله ينسى أو يتغاضى عن غلطات سلوى الجارحة .. جعله حبه يحس بأنه لا يملك حتى الحق في الغضب منها .. جعله يبحث لها دائما عن حسن ظن لنواياها حين أخطأها .. كان يُعَلِّب حسن النية دائما ليا كان قد عرفه من خصالها.

غير أنه لا ينكر أنه في بعض الأحيان راودته فكرة إثارة غيرتها بصديقتها شيرين .. غير أن سلوى لمحت له أن صديقه فادي مميز ويعجبها – إعجاب عادي كإطراء فقط – نظر إليها إيهاب حينها وضحك .. وعلق ضاحكا: ها قد بدأنا إذن اللعب القذر .. أنا الصراحة مستسلم .. لا أقوى عليه يا شيرين.

قد كانت شيرين الوسيطة بينها في الحديث .. يوجه كل منهما الحديث إليها .. ولكن المقصود بالكلام واضح .. فضحك الكل .. وأومات سلوى لشيرين بأنها الأقوى وبأن عليها أن تفتح عينها جيدا إذا .. ضحك إيهاب وأردف قائلا: حاضر يا شيرين تُبنا.

إقترت الإمتحانات رويدا رويدا .. خوف والتزام سلوى بدراستها حسم الأمر .. كانت متفوقة وذكية وتُنسبها الإمتحانات أية إلتزامات أخرى .. قررت النزول للبيت للمراجعة في جو يلائمها .. لأن جو الإقامة مع إرتفاع الحرارة بدأ يقلل راحتها .. نزل الخبر كالصاعقة على سمع إيهاب .. لم يصدّق ما سمعه .. كيف أمكنها أن تسمح لنفسها بالإبتعاد عنه أسبوعا كاملا؟! .. أيقن إيهاب مع شعوره ذلك أن حاله تدهور وأن حب سلوى بالنسبة إليه هو موضوع حياته وسبب وجوده وتنفسه .. تدور حوله في أفلاك كل أحداث حياته بصفة ثانوية .. يستطيع أن يجعل كل شيء متوافق مع حبه بحيث لا يمس عشقه أو مدى علاقته بسلوى بأي أذى .. أما هي فعلى الأقل لم يستطع حبه السيطرة كليا عليها بعد .. لم تصل حيث درجة حب إيهاب .. وتمنى أن تكون سلوى ماثلة له.

ولكنه يتمنى لها أيضا الأفضل ويجب الذكاء فيها وومضة وبريق النباهة في عينيها عند فهمها للتمارين الرياضية والفيزيائية المعقدة .. يجب لها النجاح وبتفوق وكان هذا طبعها .. تمنى لها السيادة على قائمة الناجحين .. ولكن كان يتدلل ليحصل حبه على إمتيازات وسط أيام الإمتحانات المزدحمة بالدراسة .. إمتيازات إهتمام لا أكثر ولا أقل.

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



FOR AUTHOR USE ONLY

لا يعرفه الشوق إلا من يكابده

ولا الصباية إلا من يعانيتها

دق قلبه بسرعة .. ولا يكاد يصبر ساعة في مكانه .. غيابها أخذ معه الراحة ..  
أخذ العقل .. أخذ الإنباه لما هو موجود أمامه .. أخذ إهتمامه بحياته .. لم يهضم عقله  
فكرة غيابها أسبوعا بلا سبب .. أكل التفكير فيها خلايا عقله .. كاد يُجن ، لم يتمالك  
نفسه .. لم يستطع إكمال أسبوعه .. الكآبة خنقته .. ذهبت حلاوة كل شيء .. مات

قلبه .. لم يعد يُحس بوقته ، أثرت فيه كثيرا .. قرر إنهاء أسبوعه يوم الثلاثاء .. ذهب إلى بيته لعله يقترب منها .. لعل قلبه يقترب من قلبها فيبدأ .. وفعلا وجد الراحة في مدينته لأنها فيها .. لعله مجال قلب المعشوق .. أمور لا يعرفها إلا قلب هائم .. فلسفة لا يتقنها إلا من وهب قلبه.

بيت ليلة معها بقلبه .. هي كل المراد .. يُطفأ ضوء غرفته وينام في سريرهِ ولهيب الشوق يحرق قلبه .. يحثه القلب على وصل الحبيب .. لم يستطع الفؤاد مواصلة كتم عشقه .. إبتعادها بلا مبالاة لأسبوع كان سبب هلع للقلب من خسران الحبيبة .. قرر مصارحتها لتفهم مقدار قيمتها عنده .. قرر مصارحتها ليريحها ويرتاح .. قرر مصارحتها بحب مَرَّق أحشائه.

أمسك الهاتف وهو خائف كأنه سيفعل جريمة .. فرح كأنه سيدخل على عروسته .. مرتبك كأنها لحظة إجراء أهم إمتحان في حياته.

إرتعدت فرائضه .. واختلطت مشاعره .. غطى وجهه وقلب جسمه جمحة الحائط كأنه سيكتب أهم الأسرار .. فتح هاتفه على رقمها وكتب كلمات يُحسها وتُحسها .. كلمات تخرج من قلبه كالجمر .. كتب لها إعتزافا وإعلان إستسلام ... كلمات كانت مكتوبة تدفع نفسها يوميا إلى حلقه ليقولها لكن شجاعته كانت الخائن الأكبر.

كتب لها يا إحساس أحن من الأم على رضيعها .. حنانا على أرهف وأرق شيء في الوجود.

كتب كلمة صرخ دائما قلبه بها ولكن لم تنبت بها شفتيه.  
كتب لحبه :

"أحبك، أحبك من كل قلبي... ولا أملك حلا لهذا الحب ... أحبك رغما

عنك"

كتب لها ذلك لأن قلب العاشق دليله .. لأن إحساسه لمن يكن ليخنه .. لأنه أحس أن الحب قد عظم بينهما وكبر شأنه .. وصار مخيفا لها .. فأختلطت عليها الأمور لأنها وبالرغم من أنها تبادلته نفس المشاعر إلا أنها لا تفضل لهذا الحب أن يظهر للعيان ويفضحها، ولا تفضل أن تظهر مشاعر حبيبها تجاهها أيضا أمام مرأى الرقيب .. وهذا ما لم يستطع هو السيطرة عليه .. فأربكها الموقف اليومي .. أربكها هذا الحب الملتهب.

لهذا أحس أن حبيبها أصبح مشكلة بينهما وكتب لها أنه لا يملك حلا له .. وأعلن لها أخيرا أنه لن يستسلم وسيحبها رغما عنها .. لأنه أحسها كشيء في جوفه .. أحس نفسه يحتويها بكل ما فيها .. أحس نفسه يمتلكها وليس لها أي أمر ولا نهى على نفسها .. أحسها جزءا منه، فلا رأي لها لأن الحب كان قد غمر وأغرق قلبه.

كتب كلماته البسيطة من كل قلبه .. كأنه لم يفرح كل حياته هكذا فرحة ..  
 كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. لم يسمح عذاب الشوق لقلبه بالنوم وكيف  
 ينام وجريمة إبتعادها عنه لم يُصَفِّ حِساها بعد .. بعث بتلك الرسالة لهاتفها وأمسك  
 هاتفه بقوة يحكه على صدره مغمض العينين .. يضم رجليه إلى صدره تحت غطاءه ..  
 كأن لهب السعادة نزل وأراد أن يجمع جسده كاملا داخل قوقعة هذا اللهب النازل.  
 لم يلبث قلبه ثلاث دقائق إلا وحدثه بكلمات أخرى يجب أن تقال .. كلمات  
 أخرى يجب أن تصل إلى المحبوبة ..  
 أمسك هاتفه ثانية وكتب :

"أحببتُ أن أُعبّر لك عن كل الذي في قلبي ولو مرة واحدة .. وكَم من مرة أقصدك  
 ناويا مصارحتك .. ولكن كل ما أقرب منك تذهب جرائي ويتزلزل قلبي .. وبيكم  
 لساني .. وأُعبّر كلامي "

كتبها وكانت كتاباته تعبيرا عن الشيء الذي لم يستطع أحد أن يكفه حقه،  
 وكيف يستطيع أحد أن يكفي الحب حقه .. فهو شيء لا تستطيع أن تقول أنك  
 واقع فيه إلا عندما تحسه بقلبك .. وتعصف رياحه بأرجائك .. فلا ترتاح ولا يهنئ  
 لك بال .. إلا إن شاركك الحبيب أخبار قلبك ووجدانك .. فمن الناس من لا يجد  
 صعوبة في البوح به ومنهم من يجب أن يتركه ليعظم في قلبه فتجعله الأيام والحوادث  
 جبلا من الحكايات والروايات عالقا بلاخروج .. وكيف تخرج .. ومن أين يبدأ

الحكاية .. حتى أن عظم العشق يجعل قرب الحبيب هو أسمى ما يتمناه المرء .. فلا يفكر بأي شيء قد يخلق إرتباكاً أو حالة غير مأمونة قد تساهم في إبعاد المحبوب .. فيستمر بكتان حبه متناسياً البوح به .. رغم إلحاح قلبه كل يوم.

أمسك كراسة أشعاره كاتباً معبراً عن هذا الشعور قائلاً :

قُزِبُ الحبيب أولى من تنفسي

فكيف أَرْضَى لنفسي لست مُقْتَرِباً

فهوى الحبيب قد إمتلك كُلَّ

الجوارح مني لست مُعْتَرِضاً

لك كل الحب، لست مُتْتَعِماً

منك بالفصل بين الروح والجسد

فأنا أنت وكُلُّك بعضي

فكيف يسبب بعضي لبعضي مُبتعداً .

أرسل الرسالة الثانية .. وأمسك الهاتف بين صدره ثانية كأنه يُمسك الحجر يضمه وفي عقله نشوة السكرى .. إجتمع في قلبه فرح الفرحين وسعادة السعداء .. يتقلب في فراشه .. إرتفعت حرارته ولا يبالي .. كاد يذوب من لهب النشوة .. أسعده أمه .. أسعده فرحه بإنتظار رد الحبيبة .. كان كل شيء مدبراً مخططاً له بعناية



فائقة .. كان إختياره لساعة متأخرة من الليل ليس إعتباطيا .. كان خوفه وعدم درايته بالطريقة التي يمكن أن ترد بها سلوى .. ما دفعه للتفكير مليا .. كأنه أراد منها النوم لكي ينعم هو أيضا بالنوم .. النوم على فراش السعادة .. أراد منها النوم ليَلَمَّ هو هاتفتها ليلا بدون درايتها .. ليعث هو مرسال قلبه .. كأنه لا يريد أيضا أن يقتله الإنتظار لردّها .. فأراد أن يقوم بفعله وينام هنيئًا ويترك أمر الرد لسلوى حين إستفاقتها صباحا ..

لهذا ترك الدنيا وسافر في أجمل الأحلام الوردية .. نام كنومة العروس في مخدعها .. لم يستفق إلا ونور الشمس يداعب نافذة غرفته .. وزقزقة العصافير تدوي أرجاء المكان .. ففتح عينيه بصعوبة لسهره ليلته الماضية .. أنزل يديه مباشرة لهاتفه ليرى ما إستجد من أمر عشقه .. كانت الساعة تقارب العاشرة صباحا .. لم يجد شيئا .. أزاح عينيه وفكره بعيدا .. رأى في عينونه صورة محبوبته .. ظن أنها لازالت نائمة .. بدأ قلبه يزداد نبضا .. لأنها يمكن أن تكون قد صحت من نومها في هذا الوقت .. كان يتخيل سعادتها الفائقة حين قراءتها لرسائله .. كان تخيله نابعا من كونه وضع نفسه مكانها ورأى أن هذا أكبر شيء قد يتمناه من حبيبته .. كلمات حب .. كانت كلماته جزءا من فيض جنونه بها .. فقد تمرد على صمته تجاه غيابها لحظة وقوع قلبه في غرامها .. رأى أن غيابها لأيام أظلم فراقٍ ير على قلبه .. تمخّن وتكدّر حتى عاد لا يرى من يكلمه .. حتى حمل نفسه وعاد إلى بيته باحثا عن القرب إلى القلب .. القرب إلى مركز حياته .. إقترب فإحترق .. نعم فقد إقترب

بكلماته المعبرة عن حبه إقتربا منها لم يعهده من قبل .. فأحرقه تماطل الرد عن حروفه .. لهذا ظهر وسيظهر أنه سيلاقى سعيرا جزاء جراته هذه .. فقد طال إنتظاره ولم يفارق نظره هاتفه .. كل دقيقة ودقيقتين يحمله ليرى "هل من جديد" .. طال الأمر عليه .. بدأ الإنتظار يذهب بعقله .. حاول الخروج لأصدقائه في المقهى .. لكن لا فرق .. لم يفارق الهاتف نظره .. واضعا إياه فوق طاولة المقهى .. نصف عقله مع أصدقاءه وكلامهم ونصفه الآخر مع هاتفه .. كاد يجن لأن وصول الرسالة لا يحدث صوتا يُسمع .. كان رنين الرسالة خافتا .. لهذا كاد يخفت قلبه المسكين وهو يتأكد من هاتفه .. من وصول تذكرة نجاته أو عدوها .. جرب شيئا لم يكن قد خبره من قبل .. لم يذق في حياته أمرا كهكذا إنتظار .. حتى إنتظار ظهور نتائج البكالوريا لم يكن طعمه بهذه المرارة .. لم يضطر في حياته أن ينظر لهاتفه كل دقائق يومه .. كل دقيقة تمر كانت تجلب معها توترا وقلقا زيادة .. كانت تُضاعف الحيرة وعدم الفهم لشعور الضفة الأخرى .. عصفت الدقائق بخياله .. لا يكاد يفكر ويظن في حالة محبوته ظنا .. إلا ويطراً بباله ظن آخر .. في غمرة يجزم أنها حجولة ولا تجد ما تكتب .. ومرة يجزم أنها متوترة ولا تعلم ما تأثير هذه الرسالة على علاقتها في الظاهر .. أذهله ظنه وأحس أن عدم ردها مصيبة .. كل دقيقة تمر ولا ترد فيها تأزم الوضع أكثر عليه .. فردها يجب أن يصل .. أحس كمن يريد أن يضرب رأسه في الحائط من كثرة الندم .. نعم الندم .. فهو لم يبعث بمثل تلك الرسالة إلا ليزيد الجو لطافة بينهما .. ليُقرب بين قلبيهما .. ليُصرِّح عن مأمولِ المصارحة به .. ليجمع الشمل

بعد أن جرحه وعذبه ظنّه فيها رغبتها بالإبتعاد .. ليشرح مدى حقه في الإقتراب ..  
فإذا به باستمرار عنادها أو أي شيء كان شعورها .. يذهب بجهوده سدى ويُدخله  
في توتر وخوف عميق جدا لدرجة الرعب ..

نعم لقد أصبح مُرتعبا مما سيأتي لأنه مستغرق في " كيف سيعاود الوقوف  
أمامها مرة أخرى " وهو لم يفهم ما يخالجها من شعور .. هذا ما صعّب عليه الإنتظار  
.. فأصبح ليس يريد شيئا غير أن ترجع المياه لمجارها كما كانت قبل غلطته .. نعم  
غلطته لأنه أصبح يراها غلطة .. لعدم ورود أي شيء أصبح يراها كارثة .. كارثة  
خسران سلوى.

كانت حروف إسمها ترن في دماغه كأحلى سيمفونيات موزارد وبيتهوفن ..  
كيف يعمل ؟ وما العمل ؟ .. سلوى .. سلوى .. ينادي عليها فوق فراشه فاقدا  
الأمل.

لم يستطع السهر طويلا خارج البيت .. توتر حاله كثيرا .. حتى أن أصدقاءه  
المقربين كانوا في الجامعة .. دخل إلى بيته على الساعة التاسعة .. ولازال يُحدّق كل  
دقيقة إلى شاشة هاتفه .. وُضع له الأكل ولكنه كان فاقدا للشهية .. فلم يسهل لنفسه  
إشتهاء شيء غير علة الياغورت وحبّة موز .. أكلها بسرعة حتى يتخلص من هذا  
العشاء .. فليس الجوع ما يُقلقه .. أكلها ليتخلص من تأنيب داخلي يحثه على القيام  
بواجهه تجاه جسمه لا غير.

عصف الليل بقلقه .. لم يجد بُداً إلا معاودة الخروج .. خرج ليجلب كوب القهوة من المقهى قبل إغلاقها .. لأنه أيقن أن ليلته ستكون طويلة ولن يكون مع هذه السلوى نوم .. جلب القهوة ساخنة وسحب سيجارة من علبة السجائر، كان يدمن نوعا محببا من السجائر جزائري الصنع يدعى "ريم" نسبة إلى غزال الريم الذي يعيش في الصحراء الجزائرية .. طالما تغنى به شيوخ الغناء الشعبي الجزائري بجمال وفتنة عيون الفاتنة .. سحب سيجارة وابتبه أنها ما قبل الأخيرة .. دُهِلَ لذلك لأنه كان قد إشتهرها في صباح هذا اليوم فقط .. لم يكن كثير التدخين .. قلقه الرهيب ورغبته في الوحدة ليفكر في أمرها هو الذي دفعه إلى أكل السجائر أكلا وكان سببا معاونا لفقدان شهيته .. إشتهر علبة أخرى وقصد البيت .. إختار بقعة مظلمة بجانب دارهم .. جلس فيها طالبا للوحدة .. لم يطل الجلوس كثيرا .. لأن جلوسه هناك كان سببه التدخين فقط لأنه لم يكن يدخن أمام إخوته أو والديه إحتراما .. وصل غرفته وألقى نفسه ثانية فوق سريره لا يكاد يُبين أمامه .. فتح الفايبروك .. كان عقله لا يزال يشفع لسلوى ويصنع لها آلاف الأعداء .. قال في نفسه لعلها أرادت أن تغتنم فرصة الليل وحنانه للرد على رسالته .. لأنه قد صدق من قال فعلا أن الليل للعشاق .. كان يفكر فيها تفكيراً متواصلاً بلا إنقطاع .. كان عزاءه الوحيد بعض الأغاني التي كانت تومئ له بإستماعها .. وأحب ما جرى بينهما إلى قلبه من مواقف .. كانت هذه هي ما يُفرح بها صدره .. يعيد المواقف في خياله بلا إنقطاع ليطفئ نار الشوق إليها .. أغانيها كانت تحته على مواصلة الزحف إليها بلا خوف ولا

تراجع .. كان حبا له الواضح من عينها هو ما سبب إقباله عليها بلا تردد .. لم يكن من النوع الذي يُقبل على من لا تستلطفه أولا يرى فيها على الأقل ما يدل على أنها معجبة به.

أرق ليله .. وبدأ صبره ينفذ .. أمسك قلمه قانطا وكتب في كناشة شعره ..  
كتب ليُنفس عن غضبه.

أدمنت في هاتفي النظر  
حتى أعمانني القلق والغضب  
كيف تأبى أن تُردّ لي الروح  
بما تدينُ هذه، كيف تأبى  
فليس من الإسلام من ليس راحما  
فإن كنت مسلما تكون رحيما  
فكيف ترضى أن أظلّ مشتعلا  
وفي يديها الماء منهمر  
وفي يديها صك نجاتي من  
لب جهنم إلى قلب النعيم  
كيف لم أرى عجزها كيف لم  
أفهم أن نخجلها عجز

ما كان يرضيني أبدا ما كان  
أن أكون بين مطرقة وسندان  
واسلوتي كوني سلوتي  
فضغط صمتك على قلبي قد طال

كانت تشتعل نقطة خضراء بجانب إسم من يُشغّل حسابه على الفايسبوك ..  
ويستطيع حظر إشتعالها متى أراد .. لم تفتح سلوى طوال اليوم حسابها .. أو هكذا  
ظن إيهاب .. كان يعدّ كل الطرق الممكنة للتواصل معها .. حذف الإتصال المباشر  
من باله نهائيا .. كان أول ما فكر فيه وجزّبه .. كان يُظهر على هاتفها على أنه إتصال  
من مجهول .. لم يستطع الكلام أحس أن لسانه مبتلع لا يستطيع تحريكه .. لكنها  
أجمل طريقة .. أكسبته راحة لا يعرف مثلها دواء، لحالته تلك .. لكن صمتها يوما  
كاملا لم يُطل راحته تلك .. لذلك إنحصر- تفكيره في الطريقة .. نعم الطريقة التي  
يحقق بها أمله في وصالها .. الفايسبوك لم تُشغله .. وصعب عليه أمر الإتصال بالهاتف  
كثيرا .. فلم يبق أمامه إلا مراسلتها نصيبا بالهاتف .. هذا ما إستسهله قلبه .. وما  
ساغ على هواه.

-مضت الدقائق ومضت الساعات .. قاربت الساعة على الثانية صباحا ..  
الساعة التي بعث فيها رسالته الأولى التي مضى عليها يوما كاملا.. ضغط عليه صمتها

وعدم ردها كثيرا .. قَترَ أخيرا معاودة الكثرة لعلها تلين ويحن قلبها وتزدد له الروح ..  
 إحساسه بنار تآكل جوفه جعله لا يدرك ما يجري حوله .. أمسى- لا يهيمه إلا أن  
 تنقذه سلوى من هذه الحالة .. فهي الطيبة الوحيدة لعلته .. أحسها كأنها معذبتة  
 وهو كالعبد الذليل يتمنى ويترجى رحمتها.

فتح هاتفه وكتب حاسا بكل كلمة :

"أرجوك، أرجوك حالي الآن يشفق عليه العدو .. سأجن بالتأكيد .. كيف  
 تصمتين أنت عليّ أنا؟! ..

كيف يعقل أن تكون قلوبنا نحن غير صافية على بعضها البعض؟!،

قومي بأي فعل لا تبقي صامتة.. قومي بأي فعل لكي أفهم أرجوك أنك راضية  
 علي وقلبك صافي علي .. وإذا أغضبتك في شيء قلولي لي .. لا تخجلين أبدا .. لم  
 أجد شخصا يفهمني وأفهمه مثلك .. إني أنتظر مكالمتك أو رسالتك.

"الصراحة راحة يا سلوتي .. لا تتركين إيهابك يتعذب .. إن فراق الصيف  
 وحده يفقد العقل .. وأنا الذي كنت أقول : لن نفترق أبدا ولن نغضب من بعضنا  
 البعض أبدا!!!!؟

أو أزعجتك لما صارحتك بجي؟! "

حاول إفراغ كامل شعوره لكنه لم يفلح .. فلم يستطع أن يفرغ ضغطه .. لم يتمالك نفسه .. كاد ينفجر .. رغم ذلك لم يعد يُجمل سلوى السبب في توتره .. ضحك على نفسه كثيرا .. وكيف لا وهو الذي حاول أن يُسعد نفسه بمصارحة حبه التي يُقدّسها وعلى إستعداد أن يفعل بنفسه الأفاعيل قبل أن يفكر أن يجرحها .. فأصبحت هذه المصارحة مشكلة لا يجد لها حلا.

-عاود على الساعة الثالثة صباحا الخروج من البيت .. لم يستطع النوم صارت السيجارة نديمه .. تُحرق صدره ليُطفيئ توتره .. يداعب بلسانه رشقات من قهوته .. لا تكاد تنطفئ سيجارة حتى تُشعل أخرى .. كان قد خرج بسرّوالة القصير وقميصه الداخلي .. داعبت نسائم الصيف الباردة جسمه فأنعشته .. لم يكن البحر يبعد عنهم كثيرا فشاطئ "كاف فطيمة" لا يبعد إلا عشرة كيلومترات فكانت التيارات البحرية تتحكم في جو مدينته دائما.

فتح الفيسبوك .. فتح حظر حسابه لكي يستطع رؤية مَنْ مِنْ أصدقاءه متصل بالإنترنت ساعتها .. باعنته رسالة على المسنجر رقص على رنينها قلبه .. عدّها سلوى .. لكنها كانت "شذى الريحان" الإسم المستعار لصفحة صديقه "شيرين" ..

كانت تسأله : "كيف حالك إيهاب .. إشتقنا لك ..

"أجابه : "والله بخير وأنت ..



"أجابته: "بخير .. تركتموني أنت وسلوى لوحدي .. مللت الذهاب إلى الجامعة.

"أجابها إيهاب: "حتى أنا إشتقت لك كثيرا" ..

أجابته "وكيف حال مراجعتك؟ .. هل راجعت جيدا؟" ..

أجابها ضاحكا: إلى حد الساعة لم أفتح كراسة"

أجابته ضاحكة: وأنا مثلك تماما .. حتى سلوى .. كذلك"

دق قلبه لذكر إسم سلوى و ردّ عليها "سلوى !!! وهل كلمتها" ..

أجابته: "نعم .. قطعُ الإتصال معها .. قبلك أن أحداثك بدقائق .. قالت إنها

تريد النوم"

نبض قلبه بشدة وتذكر أنه بعث لها برسالة إلى هاتفها في ذاك الوقت .. ولا بد

أنها اضطرت لقطع المحادثة مع شيرين من أجل قراءة رسالته.

عاودت شيرين مراسلته " .. سلام .. أين أنت "

أجابها: "أنا هنا .. كنت أشعل سيجارة فقط .. وكيف ذلك ! .. سلوى

المجتهدة .. لم تستطع المراجعة " . حاول مراوغتها .. لأنها أخبار الحبيبة ..

أجابته : "لا أعلم .. إنها تقول أنها تحس هذه الأيام أنها ليست على ما يرام ..  
وأنها متوترة كثيرا .. حتى النوم لم تنم منذ يومين "

تفاجأ إيهاب مرتعبا " ولما كل هذا ؟ " وأحس بأنه سبب كل هذا .. لام نفسه  
وأثبها وإحترار وسأل نفسه "كيف العمل ؟ .. كيف الحل ؟ .. ماذا أفعل لها ؟ .. أنا  
سببها".

أجابته على سؤاله : "قلت لك لا أعلم ؟ .. تقول إنها تحس نفسها مغمومة"

قتلته بكلماتها فغير الكلام: ألم تقولي لها إني أنا أيضا ذهبت للمنزل؟.

تفاجأت شيرين وأجابته: ألم تتحدث معها أبدا بالمسنجر؟.

أجابها مراوغا لها: لا، لا .. لم أتقاطع معها في الأنترنت.

أجابته: آه .. لم نتحدث عنك كثيرا .. تحدثنا عنك في الأول فقط وقلت لها  
أنك لم تستطع إكمال الأسبوع .. المهم، علينا الدراسة جيدا.

شكرها إيهاب في قلبه كثيرا لأنها أوصلت مشاعره لسلوى .. أوصلت أنه  
أحس بالكتابة بعدها .. وأجابها : "نعم .. وخاصة أنتما .. لأنني لا أمتحن في هذا  
السداسي الأخير كما تعلمين إلا على مادتين ولحسن حظي أنهما في يوم واحد".

أجابته: إنك محظوظ جدا .. أنا التي عليها دراسة كل المواد.

أجابها : لا أخاف عليكما.

أجابته: إن شاء الله .. وهل ستأتي من أول الأسبوع أو كيف؟.

أجابها: آه .. لا أعلم ؟ .. لأن يوم إمتحاني هو يوم الثلاثاء .. لا أدري صراحة ؟ .. المهم أنني سأكلمك إن أتيت.

أجابته شيرين والشوق يقتلها: وماذا تفعل في البيت ؟ .. تعال لكي تشجعني.

أجابها: إن شاء الله .. ربما آتي .. فلقد ألفت الإقامة والجامعة .. وأصبحت لا أطيق البيت.

أجابته: إن شاء الله .. أظن أنني أكثر عليك ولم أتركك تنام .. ليلة سعيدة.

أجابها ضاحكا : قولي أنك تريد النوم ولماذا اللف والدوران.

ضحكت: ليلة سعيدة.

أجابها: ليلة سعيدة.

قطع إتصاله بالإنترنت وغرق في تفكيره .. حزنَ مباشرة .. أحس بأنه سبب لسلوى كارثة .. "لقد أثرت على دراستها" يعاتب نفسه بتريدها .. راودته فكرة أن يفتح شيرين بالموضوع لعلها تصالحها .. لكنه تراجع لأنه يعرف جيدا معزته عند شيرين وأنه سيتسبب في كارثة أخرى لشيرين .. لكنه لا يجد إنسان أقرب إليها من

شيرين .. لا يمكن أن يأمن أحدا على شيء بينه وبين سلوى غير شيرين .. لكنه قرر بعد عمق تفكير مكابدة الأمر بمفرده .. إحتار في المشكلة التي خلقها .. لم يكن رد فعل سلوى في الحسبان .. لم يكن يفكر حتى أن الأمور تنتهي بصمتها وعجزه تماما على فعل شيء.

كانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف .. أيقظه آذان الفجر من تفكيره العميق .. كان قد أكمل نصف علبة السجائر .. لم ينتبه لذلك .. قام وذهب إلى فراشه وألقى بنفسه .. وغرق في نوم عميق .. لم يستفق إلا عند العاشرة والنصف صباحا .. أيقظه رنين هاتفه .. كان المتصل مجهول .. رفعه مسرعا وقلبه يكاد يفارق قفصه الصدري .. كلمه .. ألو .. ألو .. كان الصمت كلام المتصل .. مقطوع بتنهيدات أنثى قَطَّعت شرايينه .. دامت المكالمة نصف دقيقة .. كانت أجمل نصف دقيقة في حياة إيهاب .. قُطعت المكالمة .. شهق خلالها إيهاب ووضع الهاتف على قلبه .. أحس بحرارة غريبة تنبع من نصف جسده العلوي وتخرج من قلبه .. أحسها سلوى .. كانت سلوى، لم يكن نصف سكان الأرض قادرين وقتها على إقناع إيهاب على أن المتصل ليست سلوى .. أحس بكلامها .. أحس بما لم تستطع نطقه ..

أحسها تهديداتها كأنها تقول : " نعم يا حبيبي .. أنا أيضا أحبك .. لكنني أنجل .. إفهمني .. ولا تقلق إنني معك، إنني معك وقلبي معك .. أحس ما تحسه .. أحس بنار الحب الذي أشعلته علينا برسائلك .. وهذا ما أتمنى يا حبيبي "

أحس كل هذا الكلام وأكثر من صمتها .. أحس أنها تريد أن تطمئن عليه جيدا .. لأنه أقلقها عندما قال لها أنه متوتر ويكاد ينفجر .. أرادت تهدئته .. أرادت أن تُنصت جيدا لصوته لتعرف أنه على ما يرام .. لأنه أغلى ما تملك .. كل هذا أحسه وكانت هي الحقيقة.

\* \* \*

مكالمتها غيّرت كل شيء .. لطفّت الجو وأبعدت عنه الأحزان وضاعفت عشقه .. أصبح للتنفس طعم ثان .. كانت كأنها تعبيرا لموافقتها له .. تعبيرا عن ضم صوتها له .. تطمينا له .. إطمئنانا عليه .. حبا وهياما فيه .. إذعانا لطلبه ولو أنه كان متأخرا .. كانت كأنها طلب للمزيد .. كانت كأنها وضع الخد على الخد وإستماع لآهات الطرف الآخر .. والإستمتاع بذلك .. كان الصمت كلامها لأنها أرادت سماع القلب لا الشفتين .. كانت المكالمة وصل للروحين وتوحيد للجسدين وحضن للقلبين .. فعلا كأنه إحتضن روح سلوى مدة تلك المكالمة .. أبحر بعيدا نازعا ثوب الهم والغم من عينيه .. مُجليا عن نفسه ما كدّره تفكيره السيء بها .. أصبح مبتهجا .. كانت كنز حياته .. أصبح لا يرجو من الدنيا إلا حبا .. إلا مبادلته هذا الحب الذي بدأ يحسه فعلا كأنه نار تتأجج وتأكّل نصفه العلوي.

أحس بنور هذا العشق يخرج من عينيه .. كانت كل خلية من جسمه تشكرها "شكرا حبيبتى" .. كانت كل قطرة من دمه تصرخ عاليا "أحبك .. أحبك

سلوى" .. كان الشكر من صميم القلب لأنها حققت له الأمانى .. لأنها حققت ما كان القلب يطلبه .. لأن حبه كان قبل رسائله ولولا الحب ما كانت رسائله .. ولكنّ رضاها عنه ما غاب لحظات صمتها .. غاب وكاد يغيب عقله معه .. حتى أتت معجزتها - مكالمتها - معللة لغيابها .. مفسرة ، مبينة لأسباب تماطلها .. ومسببات عجزها.

عجزها الجميل على النفس ، الحلو على القلب.

كره حين صمتها قائل الجملة الشهيرة « السكوت علامة الرضا » .. لأن إتباعه لمثل هذه القاعدة لا يحلّ مشكلته .. لأنه يعرف شرط عجزه.

إحتضن هاتفه، لا يصدق نفسه .. كان الواقع هنا أفضل من الحلم .. كأنه شيء أنزل من السماء عليهما .. وعليهما أن يستمتعا به ولا يأنهان لأي شيء آخر.

كانت مكالمتها إعلانا لمرحلة جديدة بينهما .. مواقف جديدة .. إيماءات جديدة .. ذكاء، وفهم جديد .. حلاوة قصوى لا تلبث أن تزيد .. فرحه كان حقيقيا، كانت فرصته لتجريب حقيقة السعادة .. كأنه أخذ وطره منها .. فحدّث نفسه أنه لا ينبغي منها الآن أي شيء .. الآن أتركك يا حلوتي ويا سلوتي لدراستك .. أدرسي كما تشائين .. قلبي عليك راض.

\* \* \*

لم يلبث في سعادته إلا وأيقظته إتصال آخر أفرعه لأن الهاتف كان على صدره .. صعقه إهتزاز الهاتف ورنينه في أقرب مكان لقلبه .. قلبه الذي لم يندمل جرحه بعد .. فقد أخرج كبر عشقه شيئاً فشيئاً قلبه من أحشائه .. كان يتدلى على صدره ولم يكن المسكين يدري أنّ هكذا يؤول حال العاشق ..

أيقظته إتصال صاحبه حازم .. نظر كالعائد من حلم .. كالقائم من نوم .. كالمستفيق من غفوة .. أخرجه حازم مجبراً .. قابله ولهانا .. كانت سعادته في وجهه .. كان يشي لا يهتم معه بشيء من حديثه .. كان كمن يحمل أجمل سر في أحشائه .. كان سعيد وأسعد معه حازم لأنه كان منشرح الصدر .. سهر الإثنان وفادي تلك الليلة حتى جاوزا منتصف الليل .. كان مالئاً لكروسيه من فرط سعادته بصفة غريبة .. كأنه التكبر زرع في وجدانه، كأنها العلياء أمسكت بزمام أموره .. كأنه أمسك بكل أحلامه .. كان إعجاب الكثيرين بسلوى وخاصة نديميه سبباً لعليناه وفخره وإزدهار بسمته لحيازته لها .. أو لعل ذلك الإعجاب ما زاد رضاه عن مميزاتها وشئائها وإطمئنانه لإختيار قلبه .. ناهيك عن أن كل شئائها يحمل منها في نفسه توأم حتى عدّها توأم روحه.

رجع للبيت لا يأمل ولا يرجو مزيداً .. مشبّعاً لا يقوى إلا على النوم .. نعم النوم .. رجع إليه النوم بعد رحيل ضغطها .. سلم نفسه وإستسلم للنوم بعد أن إحتضن خيالها بشدة.

\* \* \*

مضت عليه أيام عطلة الجمعة محتضنا حين إنفراده هاتفه .. قارئاً غير مالٍ  
 لرسالته إليها .. مالتاً وقته بغرامها .. يحاول قليلاً المراجعة .. وقليلاً التمتع بسماع أغاني  
 عاطفية كانت محملة على بطاقة ذاكرة هاتفها نقلها لهاتفه .. يدرس بسماعها مشاعرهما ..  
 ويسلّي نفسه بذكرها .. كانت صورتها في هاتفه لا تفارق عينيه .. أمّن الإمعان فيها ..  
 في عينها، يدرسها .. في شفتيها، يهيم بهما .. في إستدارة وجنتيها .. في تلاًلاً  
 أسنانها .. في بياض رقبتها كالعاج الممق .. يتيه حائراً في يوم إمتلاكها كلما يسقط على  
 صورتها .. كان يطفئ بتلك الصورة لهفه وشوقه لعينها .. يبكي لعدم صبر عينيه  
 عنها، وقلبه عن بعدها.

بدأ الأسبوع الدراسي .. نزل حازم وفادي يوم السبت إستعداداً لإمتحانات  
 يوم الأحد .. بات ليلة السبت في غرفته يُصبر نفسه ليوم الثلاثاء .. لكنه لم يطق  
 صبرا .. خصوصاً عندما أخبرته شيرين أن سلوى نزلت للجامعة .. لم يطق صبرا كأنه  
 تم التفريق بين قلبه وجسده .. كأنه فارق روحه .. كيف وفيه حركة أن يسمح  
 للجبال أن تفرّق بينه وبينها .. لم يقوى على إحتمال تلك الليلة .. فارق فراشه في  
 معظمها لخارج بيته ليشعل سجائره .. ويشعل معها غضبه ليّيل الذي لا ينجلي.



نهض باكرا قاصدا مكان العشيقه .. فلا أمان إلا في قرب الأحبة .. وصل  
مستبشرا للجامعة .. كانت خطاه مترددة مرتجفة .. وما كان يمدده بالعزيمة هو وجود  
شيرين .. نعم، شيرين .. فشيرين مصدر قوة بالنسبة له.

كانوا لا يزالون يمتحنون حين وصوله للجامعة .. راسل شيرين " إن خرجتِ  
تعالى فأنا في مكاننا المجهود " .. كانت الساعة العاشرة والنصف .. لم يلبث في مكانه  
عشرة دقائق أخرى حتى أتى إليه حازم .. وبعده فادي .. كان كل الكلام عن  
الإمتحان .. حتى خرجت شيرين .. فرح إيهاب لخروجها .. كان يخشى خروج سلوى  
أولا .. وصلت ساعة نهاية الإمتحان.

إنها الساعة الحادية عشرة صباحا .. حتى خرجت سلوى في صحبة بعض  
بنات الفصل ونجوى .. لم ينتبه إيهاب لوصولها إليهم حتى سلم البنات عليهم ..  
جلست سلوى وصديقتها بعيدا عن نظره كأنها تريد أن لا يراها .. كأنها متوترة  
ووجلة .. نقلت توترها لاسلكيا لإيهاب .. أصبح يرى نفسه كأنه يزعمها في مجلس  
أصدقائها .. نعم، أصبح يرى أنه مجلس أصدقائها وهو دخيل عليهم .. بدأ الإيثار  
يطفو في ساحة تصرفاته .. لم تلبث قليلا في توترها حتى أوعزت إلى صديقاتها  
فهنضوا ونهضت مستترة داخلهم لا تريد أن يرى وجهها .. أصبح التوتر والضغط  
عشيقتي إيهاب .. ذهبت المحنة .. لم يحرك ساكنا .. لم يجد رد فعل لهروبها إلا

الهروب .. فتصرفاتها كانت أساسا لتصرفاته .. بدأ يخمن ويؤنب نفسه .. ويقول لها: لو لم أكن أنا مع الشلة لكانت سلوى جلست معهم ممتعة بأريحية كبيرة.

قرر ترك مكانه لها معهم .. لكن أين يذهب المسكين .. ومع من يمضي- وقته ولهما نفس المقرّبين .. لم تفارق صورة ذهابها من الجلسة خلسة خياله .. لم تشفع نداءات شيرين حتى في إستدارتها .. أجابها أنها ذاهبة إلى الإقامة وهي مستديرة .. كأنها لا تريد رؤية شيء .. مضت مسرعة ولكن .. العزاء الوحيد كان الضحكة التي رآها خلسة في عينيها حين رؤيتها لإيهاب في المجلس .. تلك السعادة التي لم تفارقها حتى فارقت المجلس بها .. لمحت سعادته بها ولمح سعادتها بوجودها بقربه .. لكن اللقاء في مجلس واحد إتضح أنه صعب.

لم تتركه شيرين .. كان شغفها .. كان أحب أصدقائها وأقربهم إليها .. لم تتركه حتى قاربت الساعة الثانية بعد الظهر .. وقت إجراء الإمتحان الثاني .. أدخلها للجامعة ورجع للإقامة مثقلا بيومه .. وأخذ قيلولة حتى جاء حازم وفادي على الساعة الرابعة.

أخذوا في المراجعة كلهم .. كل على طاولته .. كان أحب يوم وأقوى يوم للمراجعة لأمثاله من المستهزئين هو اليوم الذي يسبق الإمتحان .. كان الكل خائفا .. بدأ يذلل عقبات فهم مادتي يوم الثلاثاء شيئا فشيئا.

لم ينهض يوم غد باكرا ولم يهتم بالصعود للجامعة .. أصبح كل ما يشغل باله هو كيف لا يزعج سلوى .. كانت أول تضحياته بمجلسه مع أصدقائه .. تركها على راحتها معهم لأنه يعلم جيدا أن أفضل إنسان ترتاح إليه في صديقاتها هي شيرين .. ووجوده إلى جانب شيرين يجرمها منها .. لذا فضل عدم الصعود للجامعة يوم الاثنين .. رغم إتصال شيرين الملمح عليه للصعود للجامعة للقائها .. لم يرضخ لطلبها خاصة عند سؤالها بطريقة عرضية عن من هو برفقتها .. فلما سمّت له سلوى إرتعب وخاف قليلا .. تركهم وشأنهم .. كانت أول التضحيات التي يحس فيها أنه وحيد .. فحب حياته حار قلبه وفكره كيف يرضيها .. أصبح شغله الشاغل راحتها .. وأقل راحتها عدم إبعادها عن شيرين؟.

\* \* \*

صبر إلى أن أتى يوم الثلاثاء، كان الإمتحان على الساعة التاسعة والنصف إلى الحادية عشر صباحا .. ذهب للجامعة .. حاول التباطؤ بجازم وفادي كي لا يتقاطعوا مع شيرين وسلوى.

رأتهم شيرين فأتت مسرعة .. كان كل الكلام عن الإمتحان إلا هو كان البال مشغولا بتوأمه .. إختلط الطلبة عند إقتراب ساعة الإمتحان أمام قاعات الدراسة .. لمح سلوى قرب القاعة مع الطالبات .. كانت شيرين لصيقته .. وطبعا غير واعية بما

جرى بينهما .. وتحب أصلا أن تكون سلوى بعيدة عنه .. تحبه عندئذ لأن باله يصفى لها ..

حين لمح سلوى .. حاول التباطؤ .. حتى دخل جميع الطلبة ودخلت معهم قاعة الإمتحان .. دخل ورائهم وجلس بعيدا عنها لكي لا تراه .. لا يريد إزعاجها في ساعة مهمة كهذه .. أكمل ذلك الإمتحان وخرج مسرعا ونزل مباشرة للإقامة متذرا بأنه يود تناول الغداء مبكرا .. عندما إتصلت به شيرين.

كانت الفترة المسائية ماثلة .. أصبح يلاقي صعوبة كي لا يتنبه أحد أن علاقته بسلوى ليست على ما يرام .. نزل تلك العشيّة كذلك مسرعا يائسا هذه المرة .. لأن تلك على ما يبدو هي آخر مرة يمكن أن يرى فيها سلوى ولو من بعيد هذا الأسبوع .. لأنها أخبرت شيرين أنها ستذهب إلى البيت باكرا صباح يوم الأربعاء.

عاود النكد والكدر والهّم ملازمة صدره مساء .. كيف لا وقد ترسّمت وتحققت كل مخاوفه .. فالحبيب الذي لا يقوى على مفارقتة ساعة .. أصبح لا يريد أن يرى خياله .. لم يشفع الخجل الظاهر على محياها في تقديم العذر المناسب للقلب لكي يرضى .. كان القنوط مصاحبا لإيهاب ليلة الأربعاء .. كان من فرط الحزن لا يكاد التنفس جيدا .. عبوس وجهه بان للعيان .. لم يفهم أصدقاءه ما الذي جرى له .. لم يفلح أحد في إسعاده .. وكانت الكارثة العظمى عندما أخبرته شيرين أن سلوى قد

أرجعت كل لوازم غرفتها وأنها لن تنام ليلة أخرى في إقامتها .. وأنها عند ظهور النتائج ستعاود المحيي للنظر فقط ثم الرجوع للبيت.

أحس باليتم الحقيقي .. أراد الشرب .. أراد المخدرات .. وكان له ما أراد .. فقد أعجبت الفكرة صديقيه وفرحوا فيها فرح الثعالب خصوصا أن الإمتحانات قد ولت وقد أفلحوا على ما يبدو فيها .. فأرادوا إحتفالا أخيرا في الإقامة.

بعد أن نجحوا كعادتهم في تمرير قنينات الخمر على مركز حراسة الإقامة .. إبتدأوا سهرتهم وانغمسوا فيها .. لكن لم يفلح بإيجاد السعادة التي نشدها .. حتى أنه خاف على نفسه إن هو سكر، خاف أن يفعل شيئا في نفسه .. فلم يكمل شرابه واكتفى بالمخدرات ما حير صديقيه كثيرا لكنهم لم ينتبهوا لسره.

شرد كثيرا تلك الليلة .. كاد يبكي لأنه لن يرى على ما يبدو سلوى إلى العام المقبل .. إفترقوا ولم يتصالحوا .. ذهب من دون أن تُصالح .. كادت الدموع أن تجرد لها طريقا أمام أصدقائه .. لكنه أمسك مشاعره وحاول أن يبدو في دور القوي كعادته .. البشوش الذي لا يمل الضحك .. سارت تلك الليلة على العموم جيدا.

\* \* \*

بعد نهاية الإمتحانات العادية بعشرين يوم كانت تُجرى إمتحانات إستدراكية أولى .. ومن لم ينجح في إحراز نقاط تؤهله لإجتياز السنة يستدرك الأمر في إمتحان آخر في شهر سبتمبر يسمى الإمتحان الإستدراكي الثاني.

أي أن أبواب الجامعة والإقامة لن تغلق إلا إذا أجرى الطلبة المتأخرين في النجاح إمتحانهم الإستدراكي الأول وتستمر إلى غاية خروج النتائج النهائية .. أي أن الأمر يستمر إلى الأسبوع الأول من شهر أوت .. لهذا فإن للطلبة فُرصا كثيرة يستطيعون أن يستغلوها .. كان هذا محور حديث إيهاب وفادي عند إستفافتهم من النوم .. كان هذا هو الحديث ، كل مرة يعيدونه عند الإمتحان .. يزرعون به الصبر لأنفسهم إن هي لاحت لهم بوادر عدم النجاح في الإمتحان الرسمي.

كان يوم الأربعاء 25 من شهر ماي 2010 .. يوم مشمس نقية السماء فيه من أية سحب .. بدأ الشباب يغطس في بحر ذلك الصيف .. لمعت لإيهاب فكرة الذهاب لأحد شواطئ سكيكدة المميزة لإفتتاح موسمهم الإصطيفي .. إختلف الشلة حول الوجهة .. فكل الطريق من مدينة سكيكدة إلى " قرية سطورة " الساحلية الساحرة .. كانت عبارة عن شواطئ فاتنة مفتوحة للمصطافين وما بعد ميناء الزهدة الخاص بها كانت هناك حوالي عشرة شواطئ على الطريق الجبلي أو المشى - المنحوت في الصخر على طول " جبل ميرامار " وكان من بينهم شاطئ " ميرامار " .. كانت كلها تسحر الأنظار .. كانت فكرة حازم أن يذهبوا في هذا الإتجاه ..

أما إيهاب فكان يفضل الجهة الشرقية من مدينة سكيكدة، جهة شواطئ "جاندارك" و "فلفلة" الرملية الساحرة.. كان شاطئ بطول التسعة كيلومترات كثيرا ما يجمع معظم سكان سكيكدة وبعض الولايات الداخلية الأخرى القريبة "كقسنطينة" و"قالمة" لشساعة الشواطئ ونعومة رمله و صفاوة و نقاوة مائه.

مالت الكفة جهة إيهاب وحتى فادي فضّل "جاندارك" أو كما أصبح اسمه "شاطئ العربي بن المهدي" نسبة لبطل الثورة المشهور.

ذهب الشلة إلى البحر بعد غداهم.. كانت أمسية مميزة جدا.. أخذوا عدة صور على الشاطئ للذكرى.. أصبحت الصور بطعم مميز.. لأن صفحات الفايسبوك أصبحت ملاذ تلك الصور.

كانت البقعة التي جلس فيها إيهاب وإختارها هي نفسها المكان الذي جلس فيه هو وسلوى فيما مضى.. أصبحت في لمح البصر- كالنصب التذكاري تحمل ذكرى ساخنة حميمية من الدرجة الأولى.. ذكرى إجتماعه مع حبه العذري الأول.. الحب الشريف العفيف الطاهر الذي حرك وجدانه.. كان يتلمس رمل ذلك المكان بيديه ورجليه كأنه يريد أن يمتص الذكريات منه.. كأنه يحس وجودها في المكان.. كأنه يسمعا.. كان طوق الحب لا يزال يلف المكان.

سارت دقائق الساعة بغفلة منهم.. لم ينتبهوا إلا وشمس المغيب لاحت في الأفق.. كان الثلاثة قد أخذوا وطرهم من تعب السباحة والتنزّه على الشاطئ،

إكتفوا وتوجهوا ليلا إلى إقامتهم التي بدأت مظاهر نزوح الطلبة منها تظهر للعيان ..  
كان تعب يومهم يعمل كمضاد للأرق فلم يستطيعوا أن يتجاوزوا العاشرة ليلا ..  
النعاس لعب بجفونهم وذهب بهم النوم في أحلام بعيدة .. لم يستمر نوم إيهاب طويلا  
فنومه الباكر على غير العادة أشبعه وأشبع جسده مبكرا أيضا ..

فتح عينيه على الساعة الواحدة والنصف فجرا .. لم يجد ما يفعل .. كان النافذة  
مفتوحة على مصراعها .. أشعل سيجارة وأخذ بين يديه كوب القهوة الباردة المتبقي  
التي لا يستطيع أن يفصلها عن التدخين .. ووضع في أذنيه سماعة الهاتف وواصل  
إستماعه بنسمات الليل الباردة وأروع الأغاني العاطفية .. قلبت عليه الأغاني  
المواجع .. هاج فكره في سلوى .. لم يستمر طويلا حتى أحيأ تذكره أمله الذي  
خاب .. بدأت الأحزان والأشجان الإنقضاض عليه وأجبرت عقله على تذكر كل سيء  
موقف مر معه مع سلوى هذه الأيام .. حتى غلب على عقله أعظم ما كان يحسه من  
قلق وحيرة وضغط حين راسلها ولم تجبه .. بدأت فكرة أنها يجب أن تشرح له سبب  
كل شيء بالتفصيل .. سبب سكوتها .. سبب هرونها .. كان يريد أن يصرخ في  
وجهها لو كانت سامعة له .. أنها يجب عليها ذلك .. يجب أن لا تتركه يتعذب أكثر ..  
أن لا تتركه لأحزانه .. أن لا تتركه لحيرته المدمرة .. كأنه يصرخ معترضا، فمن غير  
المعقول أنها هما الإثنين بعد أن كانا لا يصبران حين يرى أحدهما خيال الآخر إلا  
ويأتیان مسرعين حتى توضع اليدين على اليدين مسلمة على بعضها .. كل هذه الرغبة



في بعضها تصبح كأنها عداوة .. تصبح تجاهل وتخطي كأنها لا يعرفان بعضها منذ الأزل .. كأنها لا يُتقنان بعضها .. كأنها لا يسكنان أرجاء بعضها.

قارت الساعة على الثانية صباحا .. أخذ جسمه بالإنعاش من نسمات البحر القريب .. كانت الساعة تشير إلى عيد ميلاد نزوته الأولى .. رسالته الأولى .. كان قد مر أسبوع على فتح قلبه لها .. بدأت حرارة جسمه تزداد .. قصد فراشه القريب من النافذة وغطى رأسه كأنه يريد أن يحس نفسه وحيدا في الدنيا .. وأخذ هاتفه فرحا لأنه سيفتح سره الشخصي-ثانية .. عقد العزم على النهوض بمطالب جديدة عسى أن يستلطف هذا القلب المستبد .. هذا القلب الأبكم الذي يرى أن إستمرار سكوته سيدفعه لحافة الجنون .. بدأ يفكر مليا من أين يبدأ لها كلامه ليعبر عن حال إنتظاره المقلق ،

كتب لها:

لا أزال أنتظر قلبك يحن ويعطف على محبوبه .. لأن قلبي ذبل من أجلك وأعدرتني سأبقى أعشقتك رغما عنك .. لأنها صعبة جدا أن أسمح فيك بعدما وجدتك .. من المحال أن أفرط فيك .. لم ألقى في حياتي فتاة تفهمني وتحبني وتخاف علي وتحس بي مثلك يا عيني الغزال .. أقسم أنني أحس بك وتحسين بي حقا.

بعث بها، كانت الساعة الثانية وست دقائق صباحا .. بعدها مباشرة وصل إليه إشعار إستلام الرسالة من هاتفها وكان قد شغل هذه الخاصية في هاتفه ليتأكد من وصول رسالته .. إطمأن لوصولها.

تفعل معه الرسالة أشياء غريبة .. يحس بعدها أنه مرتاح فكريا .. كأنه قام باللازم منه .. كانت تقربه منها ، كانت تُخرج لها ما يكتبه في نفسه .. كانت تُوصل لها كل مشاعره .. ستُحس بعدها أنها تفهم معاناته .. ستعيش حالته في وقتها ..

كان شئ في داخله يُخبره أنها ليست نائمة وتقرأ رسالته في الوقت الذي يراها تفعل ذلك .. أبطأ تخيلها من بضعه.

بدأ يتعود على أسوأ عادة لها .. بدأ التعود على سكوتها وصمتها .. لم تعلم المسكينة أنها أفقدته كل إرادته .. لم يبقى في مقدوره أن يفعل أي شيء .. وكيف لا وهو يعدّها محور حياته .. كان حيا مركز شعوره .. كل حكايته .. روايته آنذاك في الدنيا .. أبعثت نفسها فابتعدت روحه من جسده .. لم يعد يفقه شيئا .. كان يرسل روحه لعلها تدله على الطريق .. تُرشده إلى ما ينبغي عليه أن يفعل .. أحس بالعجز تجاهها .. أحس بالكره تجاهها .. لأنها تتحكم في الموضوع من دون معرفة ما تترتب عنه من معاناة له .. بدأ يكرهها .. وكُرْهها يدفع الدموع إلى العيون .. لأنها تملك سعادته وهناءه بين إصبعها .. لم يقوى المسكين على الحل ولم يدري ما العمل .. لم يجد الطريقة التي يفهمها بها أنه محتاج وبشدة لرسالة من عندها .. لم يلقى في جموع

أفكاره طريقة يستطيع بها ذلك إلا مراسلتها لعلها ترحم .. وهذا ما يحسسه أنه عاجز  
 أمأما .. مقت هذا العجز .. وهذا الحقد أصبح يحمله على نفسه أولا .. لأنه أول من  
 يعرف أن سكوتها هو علامة لرضاها كما يقولون .. وأنه ليس عليه إلا السعي وراءها  
 بلا نجل .. نعم النجل، فقد كان نجله منها .. شيئا إستجد في شعوره ونقل إليه  
 بطريقة أو بأخرى من نجلها هي منه .. بدأ هذا الأمر يسوء عليه .. إلى أن غاب عن  
 وعيه ونام مجددا.

\* \* \*

صباح يوم الخميس كانت وجمتهم الثلاثة البيت .. وصل إيهاب قبل منتصف  
 النهار إلى منزلهم .. فما لبث قليلا في غرفته منفردا إلا وهجم عليه شوقها وآهاته ..  
 أصبح يخاف من الوحدة لأن التفكير فيها بشدة هو أول ما يخطر بباله .. والتفكير  
 فيها يجلب اليأس والقنوط والضغط النفسي الهائل ..

هل عليه هلال أنه لا يملك حلها بيديه .. لم يتحمل الجلوس في البيت .. سارع  
 للخروج للمقهى عساه ينسى برفقة أقرانه ويلايتها وويلات شوقها .. ينسى ما يسببه  
 التفكير فيها.

لكنه والمضحك في الأمر أنه ما لبث أن جلس في المقهى إلى جوار صديقه  
 هروبا منها .. حتى وردت إلى هاتفه مكالمة من مجهول .. إنها سلوى .. نفس  
 الطريقة.. صمت وآهات وحنان يعبر عبر الأثير .. صمت يطبق عليها بعدها .. تفقد

هذه الكلمات والآهات التفكير والسمع .. لم يستطع الإصغاء لأي من الكلمات التي تصدر من أصحابه .. سحبتته تلك الآهات إلى فكرة الرجوع لغرفته من جديد .. غرفة العشق التي يحس فيها بأقصى درجات الوله .. كأنها لا تريد له أن يبتعد ولو قليلا عن الهم والعشق ولوع شوقها وانحسار التفكير فيها ..

ضحك على حاله مستهزئا .. لا تريد له أن يخرج من قوقعتها ..

لاح على باله شبح فكرة أحسسته بالقهر فعلا .. أحسسته بالعجز فعلا .. بدأ يستنتج أنه مثلما هو عاجز عن كل شيء أمامها إلا كتابة الرسائل .. فسلوى أيضا عاجزة عن الكتابة وعن أي شيء آخر إلا المكلمة السرية من مجهول .. تطفئ بها لهيبها وترضي بها نفسها وعشيقها .. تماما كما تفعل معه الرسائل حين يبعثها .. تساءل بعدها .. إذا ما الحل ؟ .. ما حلنا ؟ .. ضحك على حالها الذي وصلوا إليه.

نزعت بمكلمتها الغمة على صدره .. أدخلت النشوة ثانية إلى عروقه .. حمل نديمته قهوته ورحل إلى مكان سعادته .. إلى غرفته لأنها أعطته بوليصة الأمان من الرعب الذي كان يخافه داخل تلك الغرفة .. دخل عرينه كالأسد .. تُرجع له رداً أفعال سلوى عن رسائله الروح إلى عشقه .. تُرجع له بسمته .. أمله في الحياة لأنها أصبحت فعلا موضوع حياته .. تفعل مكلمتها أو أي فعل آخر الأفاعيل في مدى إيجابيته بالموضوع .. كأنها تُعطي للعلاقة نفسا جديدا، وفرصة جديدة للإستمرار .. لعلّ المستقبل يحمل في طياته فرجا لإلهيا لهذه المعضلة.

ولكنها لا تعلم أنه بالرغم من أنه أحس بالعجز إلا أن مواصلتها له تُغدق عليه  
عشقا وتغرقه أكثر فأكثر في هيامها .. لأنها تحسسه أنها دائما معه وتتذوق الغرق في  
بحر عشقتها مثلها مثله.

\* \* \*

مضت دقائق اليوم لم يدري كيف مضت .. المهم عنده أنه أصبح وأمسي غارقا  
في بُح العسل على طريقتها الخاصة .. كأنه تناسى موضوع ردّها على رسائله .. وأقنع  
نفسه أنها لا ولن تستطيع الكتابة له .. وكيف لا يعذر حبيبته وهي المالكة لأمره ..  
المتصرّفة في أشلائه .. رضاها أهم من أكسيجينه .. تناغمها معه بطريقتها الخاصة حقق  
الكفاية والقناعة عند قلبه لما أدرك عجزها.

أمسك كراسة شعره قائلا:

لعمري ما للقلب هم سواها  
من كان يظن أني سوف ألقاها  
أحاول جاهدا أن أصل  
فأعجز ولست وحدي فالكل عاجز  
لطالما أعجبتني تماثل خصلنا  
غير أنه عند تماثل عجزنا ساءني  
أبيت بنار أصبح بجنة

ما غيرٍ لِعُمري الحال إلا إتصالها  
 كلامها صمت أحسن من ترنيمه كروانٍ،  
 مالت له كل جوارحي  
 كلامها آه إخرقت به  
 كل موضع فيّ ، لا أُصدّق  
 فيا من تراها كن لها خير حبٍ،  
 كي لا يبين في سماها غير رضاها  
 أحبا حبا لو قُسم على العالمين  
 لكان كهوى قيس نصيب كل فردٍ

غربت الشمس وحلّف الليل النهار، وإيهاب لم يتغير حاله .. لا يزال غارقا مع  
 موسيقاه لا ينتبه لشيء .. حاضرا بجسمه غائبا بوعيه، تأخذه كلمات الأغاني من حال  
 إلى حال .. فمرة تزيد نشوته .. ومرة تضع الحق معه في عدم الصبر على العشيقه  
 فيزداد حقه عليها لعدم ردها .. ومرة تتغنى الكلمات بالصبر فيشدو قلبه صبرا على  
 العشيقه .. أغنية توجب غضبه لعجزه وعجزها .. وأغنية تهيم صباة بقلبه .. زادت  
 بمرور الدقائق تراكمات شروده .. كل الأجواء تدل على أنه سياترجم آهات قلبه  
 برسالة هذه الليلة .. ولكن الليل لم يزحف بجذائله بعد .. تماطلت الساعات

والدقائق .. ولم ينجح الصبر في حثه على الإنتظار حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. الساعة التي أَلَفَ المراسلة فيها .. حتى عدها ساعتها ..  
 عند الحادية عشر بالضبط أمسك الهاتف وكتب لها متوددا لعله يطفئ نار وَجْدِهِ وشوقه:

" كيف حالك إشتقت لك كثيرا، كثيرا .. إشتقت لرؤيتك .. ولكن لم أكن أظنك قاسية القلب هكذا .. أنا سأجن وأنت كأنك ميتة يا عيني .. الهائم فيك .. ليلة سعيدة".

ككل مرة حين إرساله رسالة .. كان كأنه يفتح أبواب النعيم فتهبّ على نفسه نسمة حنان تلقّه وتزيد لهيب شوقه وهيامه.  
 لم يتناصف الليل حتى أصبح متيما بحبها وبذكرها، ففتح المسنجر وكتب لها معاتباً:

ويحك حيي

ويحك رفقا بقلبي

ويحك آهاتي تخنفتي

إستمرار هذا الحال يستمني

ويحك أمام حبك أعلنت عجزى

رفيقة دري إلى جهنم العشق

ويحك أمام صمتك أعلنت رفضي

أمام صمتك ألقيت رايتي

ويحك آمنت بك فلا تخذي فؤادي

عجرت أمامك فلا تتجبري

ويحك رسالاتي آخر أوراقي

لم أعد أجيد الصبر فأرحمني أحشائي

ويحك رفقا بجبي

ويحك رفقا بحبك

كتبها واحتضن هاتفه يحرقه بنيران صدره .. لم يلبث إلا دقيقة إلا ورن بين أحضانه وانقطع إتصال من مجهول .. لم يكد يقع بصره عليه حتى زُرعت على وجهه وردة حمراء وعلى شفثيه إبتسامة عطف .. كأنها المحبوبة بين أحضانه، إعتصر الهاتف بين ذراعيه كأنها هي .. كأنها أخبرته أنها لوصول رسالته ممنونة له، معجبة بها، كأنها تخبره أنها بين أحضانه ..



إتصل بها إتصال من مجهول وقطع، ردا على إتصالها .. كانت أفضل طرقهم وأسهلها للتواصل .. من كان يظن أن مثل هذه الأفعال البسيطة تنقل أعظم المشاعر وتوصلها إلى قلب الحبيب .. نعم إلى القلب مباشرة .. مشاعر أنبل وأعظم من أن تنحصر داخل كلمة وحيدة تدعى العشق، أقل ما يقال عنها أنها وهب للنفس لأجل عيون الحبيب .. لم يشأ لتلك اللحظة التي أحسها أنها تربطهم عن بعد، وتوصل المشاعر للقلوب، والأحاسيس للأبدان .. لم يشأ لهذه اللحظة أن تمر مرور الكرام، وأردف قائلاً لها عبر المسنجر:

أحبك

أحبك كلمة حين قلتها لك أحسستها

أحبك كلمة أدمنتها حين أدمن الشوق تمزيق قلبي

أحبك في كل نفس لي، قلتها حتى صارت ذكراً ليومي...

أحبك وأحب عينيك جدا، أحبيني...

أحبك ومن عينيك لا تحرميني

أحبك وأصرخ صراخ الغريق في بحر الحنين إليك .. أنقذيني

أحبك ولا أرجو جزاء لحي، أحبيني

أحبك أرددها كالشهادة على فراش الموت بسهام رموشك، أعتقيني

أحبك واحترمك وأبوء بنعمة عطفك، تقبّليني

أحبك وصرت مهزوما بجيشك، أنصربني

أحبك ولست أهضم الصبر، أعذريني

أحبك وصمتك قاتلي، أنعشيني

أحبك والشوق لك، لنظرتك، لصوتك، لبسمتك، لضحكتك ولكل تفاصيلك

صار يجرمني الإحساس بيومي .. علميني.

أحبك ولست أهدى حلّ، أنيريني

أحبك ولم أألف العيش بدونك ، أجيبيني

أحبك ولأجل قُربك تذهب راحتي، فماذا لك أفعل ؟ .. أجيبيني

أحبك وماذا عساي أفعل من غير حبك؟، أحبك

أحبك، أحبك، أحبك جدا.

صار صدره يشدو بجها، ينام يرفقتها، يحتضن خيالها، حتى تنطبق الجفون

وتنام العيون .. لم يلبث حتى لحق بركب النائمين .. غارت النجوم، وسلمت الأرواح

للبرائ الحى القيوم .. إلى غد جديد لا يعلم أسراره وخبائاه إلا الله.

\* \* \*

مضت الأيام معه ومع حبه، أحس كأنه أصبح لوجوده معنى .. خرجت نفسه من بحر عزلته الأليمة، وحطمت قوقعة وحسن الذاتية، وانتصرت على الأنانية .. فأصبح البذل والعطاء والإيثار بدون مقابل شعار أيامه.

لكن إستمرار عدم ردها ورضاه القهري بذلك يبدو أنه أصبح عادة لديهما، ويبدو أنها غلظتهما .. فإنه ورغم مواصلته الرسالة تلو الأخرى والشوق تلوى الآخر غير أنه أصبح يفضحه كبرياءه بين الفينة والأخرى .. فأصبحت تتخلل أيام عشقه بعض الأيام التي تمر بدون أي شيء يذكر، وأخذت مدة هذه الأيام تتزايد، أما مدة الشوق والحنين المتوجة بتواصل ورسائل .. فأخذت تلك الحلوة تناقص ..

عدم التجاوب أحيا رضيع وحش اسمه الكبرياء، بدأ يكبر شيئاً فشيئاً من رحم مكابدة الصبر والإنتظار .. أخذ يمسكه هذا الوحش، يسيره معظم أيامه .. يقنعه بعدم التنازل لها ساعة ، وعدم جدوى مغاللتها ساعة أخرى .. لكن هذا الكبرياء يختفي بمجرد صدور أي شيء منها .. أصبحت حياته بين مد وجزر.

ظهرت النتائج ووفق إيهاب وسلوى وشيرين في النجاح بدون الحاجة الى إجتياز أي من الإمتحانات الإستدراكية، لكن حازم وفادي لم يفلحوا وواصلوا حظهم مع الفرص الأخرى.

فرح إيهاب بنجاحه بالعام الدراسي كثيرا، كان يردد كثيرا لشيرين أنها هي وسلوى وجوه خير عليه .. قرر بعدها هو وشيرين التسجيل في فرع الهندسة المدنية خصوصا بعد تأكيد تسجيل سلوى فيها.

رغب هو وشيرين التسجيل في هذه الكلية التي كثر كلامهم الثلاثة عليها مدة عام كامل لكونها متميزة وفرص العمل في مجال الهندسة المدنية كثيرة ومتعددة، من بناء إلى طرق وأشغال عمومية...الخ

زادت أيامه فرحا وسرورا واشراقا بنجاحه، وتفاؤلا بغد أفضل خصوصا مع سلوى .. سلوى التي طال سكوتها وصمتها الذي خلقت بفعله في نفس إيهاب هيبة عظيمة منها .. هيبة واحتراما وتقديسا فاق الخيال ..

جعله جمالها الذي سحب روحه .. جعله حب جمالها عبدا خاضعا لها مسلوب الحرية .. إستمر حبه في الكبر والعظم لإيقانه أنها تبادلته نفس المشاعر .. كانت طريقتها في التعبير عن حبا رغم عدم كفايتها تُشعره بالرضا التام ويُعرقه هذا الرضا أكثر فأكثر في العبودية للمحبيب وفقدان أي قدرة على معارضتها، والإحساس بالفرح العارم حين الظن برضاها وتقبلها للمغازاة ومبادلتها للمشاعر.

برهنت الأيام أن الحب يعظم وينمو أكثر إن هو ولد عظيما وقوبل بالترحيب والخضوع .. فصمتها ، خجلها البادي من تصرفاتها أثبت صحة ظنون إيهاب برضاها التام عن كل كلمة قالها وكتبها لها .. لا بل خاضعة تمام الخضوع لإرادته .. لا تملك

لنفسها طاقة أو رغبة في الخروج من تحت طوعه .. سلمت له نفسها كاملة، لا تنتظر إلا كل جديد ، تصبو إلى الحل للقائم من جديد من غير عقبات أكثر مما يأمل هو لهذا الفرج .. ثمضي أيامها مستمتعة أيما إستمتاع بكلامه العسلي ، الدواء الذي يضمّد جروحهما، ويشفي غليلها، ويسكت آهاتها، ويلهمها الصبر الجميل على بعده .. كأنه أصبح من واجبه أن يبعث بدوائه دائما يوميا، كوصفات الطبيب. وكيف لا يعتبره واجبه وهو المسؤول عن بداية هذه المشكلة .. نعم تراها مشكلة وهي التي كانت لا تقوى على فراق صوته يوما واحدا .. فأجبرها الخجل من كلمات حبه على الصبر على فراق أروع نعماتها.. وإكتفاؤها بالانتظار أكثر منه لكيفية حل هذه المشكلة .. فقد أعيتها المحاولات وأدمعت عينها لعجزها وجبنها عن إسعاه صوتها أو الرد على رسائله .. رسائله التي كان يعرف كيف يزرع فيها السم الذي يصيب دماغها بالشلل من فرط النشوة .. لم يترك لها يوم من أيامهم التي أمضوها برفقة بعضهم البعض إلا وشرح لها وذكّرها بمواقف كانت قد زرعت الحيرة في النفوس وكان التعبير عن معناها غير متاح .. كان جبل الخجل يمنعه .. وصّح لها كل المواقف وفسرها لها وأخبرها عن عظم الحب الذي كانت تحمله تلك المواقف ..

شرحه لتلك الأيام أعاد عيشها من جديد بكل ما تحمله من مشاعر وألفة ولقاء وتمتع برؤية العيون وسائر مفاتن الحبيب .. أصبحت تلك الأيام حلم بعدما كانت سهلة وبسيطة التحقيق .. ولكن شغفها بما يحمل قلبه أضحى إدمانا ، أصبحت

حروف الكلمات بلسما يحمل الشفاء .. لا تحمل قدرة في خلدتها تستطيع معه أن  
تصبر على عدم وصول رسالته أكثر من يومين .. تُسارع دائماً للمطالبة بحقتها فيها  
بطريقتها الخاصة ، تأخذها منه بلهف وشغف كأنها إنها، لا يطفئ لهيب صدرها إلا  
هي .. تضمها وتضم حروفها لتسكت لهف قلبها الذي لا تعلم ما الذي جرى له ..

لم تعهد في حياتها هيجانا ولوعة وحرارة ولهيبا وخوفا ورعبا ونشوة وحنانا  
تضنى كلها قلبها كمثل إحساساتها خلال هاته الأيام الممتعة، ذابت صباغة بلهيب  
حبيبها .. سلمت له نفسها .. ليحرق ذاتها .. ويمحقها داخل نزوته ..

أذهب إنتظارها رسالته النوم من جفونها .. شوقها للحروف علّمها السهر ..  
حتى تنال مرغوبها .. وتنال معه راحتها حتى ينزل على قلبها لوع وشوق جديد لا يبعد  
إلا مسافة غروبين أو شروقين.

كانت حقيقتها أعظم من خيال إيهاب .. مهما توقع إحساس قلبه حالها لم يكن  
ليصيب إلا بضع شعورها .. كانا يتنافسان في الرضوخ والخنوع والعبودية لرضا الآخر  
.. كانت آهاتها وصرخاتها تدوي سماء الليل .. يقتلها بكلماته حين يلح في طلب ردها  
على توسلاته .. فتخنقها صرخاتها وألمها لأنه لا يعلم مدى توجعها لعدم قدرتها على  
إرضائه وكتابة رد مناسب على كل حرف كتبه لها.

كانت تذرف له عن كل حرف دمعة لكي يسامحها لأنها تأخرت في الرد  
وتركته يتوسل وهو المالك لحالها .. تتقلب على الجمر كل ليلة ألف مرة .. لا تقوى

على معاندة ومقاومة شيء عظيم كان يقف بينها وبين كتابتها لأحرفها .. كان خليطا من رعب عظيم ورعشة قاتلة لا تفارقها إلا عند تركها لفكرة الكتابة من أصلها.

كان هذا الشعور لا يستطيع فهمه أحد إلا إيهاب فهو ينتابه كل مرة يريد فيها فُص هذه المعضلة و مهانتها مباشرة .. كان يمتلكه مثل هذا الوحش حين تغزو عقله مثل هاته الأفكار .. لا تتركه الرعشة والرهبة إلا عندما يتنازل عن قراره .. لهذا لا يعذر الحبيب إلا الحبيب ولا يفهم العاشق إلا عاشقه ..

لحسن حظها أن عظم عشقها بلغ بهم أعلى درجاته فراحت الأرواح تتخاطب وتتفاهم ونقلت كل الحال وتفصيله .. وخلق لهم اللوع وشدة الشوق وعظم حب الوحدة للإنفراد بعشق الفؤاد وذكرى الوريد وحضن الوساد ألما لفقد الحبيب .. حاسة سادسة من كل ذلك إنبتقت لهم .. لثم وقوة حضن .. أحسوا بحق وجود الحبيب .. أحسوا الشفاه تعتصر الشفاه .. أحسوا لهيب الفم المعطر وعصر-الذراع لُلقيا الصدور .. عانت من تخاطرهم وتناغم قلوبهم وتواصل أرواحهم الوسائد.

\* \* \*

مرت الأيام ومضت ساعاتها .. واقتلعت بلهيبها مسامير لحد الصبر .. لم يبق منه ما يسكت الفؤاد ويمسكه داخل قفص الصدر .. ولكن رب العزة رحيم حين يطلع بصعوبة الأمر .

فإنطار قلب سلوى لتعظم كتبها لحبها وإعلان مشاعرها .. وحرقه العين لرؤية صاحب الرسائل مصلح دائها .. أحزن ذلك كله الجسد والروح .. فقادها الشوق و همّ عيونها لفرح قريب .. فعما قريب يلمح الحبيب .

من شرفة بيت جدتها لأمها لمحت القاضي على كرسي المقهى جالسا كالنسر - .. يرتشف قهوته .. ففسدت الكأس على لثم فاه .. لم تُصدق الفرحة فلم ترمش للحظة .. تتبلع بنظراتها كل حركة لفارسها .. تطفئ بطول النظر طول الصبر والقهر .

نظقت ضاحكة من حسن حظها .. وقالت لدائها معاتبه - أنت هنا يا دوائي وأنا أتجرع للقياك قناطير الألم .. إذا كان هذا مكانك فهذا مكاني .-

فطلّقت مذ ذاك اليوم بيت الأب والوالدة .. فتضرعت لأمها أن تطيل المقام في ثكنتها لحراسة قلبها .. لحراسة الجاني عليها والقاضي .. لتسجيل كل حرف من حركاته إن هو خاطر بنفسه واقترب من مرمى الثكنة .

لم تستسغ أختها يارا إبتعادها غير أن الحيرة من تبدل حال أختها بدأت تشغل بالها .. فكترة شرودها الذي إختلط بتورّد وجنتيها وشفاهها بشكل لم تعهده



بها .. إلى جانب طول السهر حتى شكّت أنها لا تنام .. ففي كل وقت تقوم في ليّها  
إلا وتجدّها ليست من القوم النائمين.

تسألها فتجيب عن طول السهر .. عن أرقّ تحدّثها يورق جفونها كل ليلة  
يأبى هجرانها .. حتى أعبى السهر معها القمر.

لم تقدر الأخت سبر أغوار العاشقة .. ولم تقرر العاشقة البوح بسرّها الوردى  
رغم العذاب .. بل لم تفكر في مشاركة أحد لأجل أحلامها .. فأحلى ما في حكاية  
عشقها أنه سرّها.

وما الكتمان إلا أخو العشق وكيف لا وهيامها ولهبها مكتوم حتى على الحبيب  
.. فلم تأبى إلا القتال بأثفه أسلحتها .. وكيف تقاثل من حاصر القلعة وأسر جنودها  
وأطاعت له كل جوارحها .. بل حتى قلبها خان العهد واستسلم لقانون الطاغية  
المبجل.

فلم يبقى إلا عجزها الحليف الوحيد .. الحليف الذي أطال الفراق وأعيب  
الجفون في مراعاة ما يصل إلى شاشة التليفون .. ولكنه برز كأقوى الجنود .. أروض  
وسيرُضخ فلول الطاغية .. يأبى أن يستسلم حتى بعد إستسلامها وخنوعها لعدوها  
بعد مكابدة القهر والصبر مع مغاوير عشقه وحقدّها الأعمى على البعد عنه .. رغم أن  
كل شيء في معادلة عشقها لصالحها .. فكلماته التي تأبى أن تتركها وحيدة في سهرها  
كانت الأولى .. والثانية أن أعذق الله عليها أنسا لوحدها و وجد أنوثتها و رقّة حالها

أن لاقى عيونها بصاحب الضفة الأخرى .. لينسيها حزنها لفرط لطفها وسقوطها  
الكامل في بحر عيونه .. بعد أن فرضت عليها فرحتها بحصولها على إقراره بجه ضريبة  
بدأت في حلاوة وأضحى مؤلمة .. فعجزها بعد عجزه أمسى مشكلة.

أما هو فمسكين لا يحفل نصيبه من المشكلة إلا بإلقاء كل طاقة عشقه في  
حروف رسائله .. فلا رسالة منها وصلت لتقتل طول إنتظاره .. ولا خيال جمالها  
وفتنة عيونها إقترب ودنى منه ليطفئ لهيب إنتظار شروقها.

فإنتظر وإنتظرت وإنتظر وإنتظرت حتى حال حالهم عادة .. هي تبغي طول  
ساعاتها جديد حروفه .. وهو يخاف في مرور دقائقه أن تغفل أو تنسى تأجج جهنم  
صدره .. لعدم صبره .. لعلها تشاركه فتحلى أيامه وأيامها.

\* \* \*



سوزان

طال أمرهم وأكل من الوقت ما يقارب الشهر .. إحترفا فيه العشق والحب ..  
 إحترفا لعبة الصبر كالتنويم المغناطيسي .. فأصبح الإنتظار بلهفة لبّ موضوع الأيام  
 .. فأصبح المستقبل يلوح بين عينيها كأنه أعوام من العسل .. يغرقها الأمل في  
 وصوله في نشوة لا تنضب .. يرون الأيام بنظرة متشابهة .. فليست إلا هي أيام  
 صبر قبل أن تجعل أيام الدراسة من الصعب سهلا .. وتلقي كل واحد منهما في

حُضن الآخر رغما عن أنفهما .. كأنهما يرون يوم إلتقاء الروحين يوم عرسها .. يوم تقبيل وحضن القلبين المعذبين لبعضهما بأشد عاطفة.

كان الأمل في وصول تلك الأيام هو ما يمضي أيامهم بأقصى - سعادة كنشوة السكران .. كالعاشقين المقبلين على عرسها الآتي في الأفق .. هي بخجل العروس تتدلل عليه .. وهو بتفهم لدلالها وغنوجها يداوي الأسقام ببلسم حروفه .. تُنصت حين يأفل صبرها لضربات قلبه ونبض حبه بمكالمتها المجهولة .. فتُحيي نفسها وتحييه بتلك الدقيقة .. وتُرجع قطار العشق إلى سكوته .. وتزيد فرحا للقلب الصابر .. وتُجلسها فوق السحاب .. فيريان الدنيا بغير سابق النظرة .. فيُلقي التبسم على الحيا ويصير التيه والسرحان عادة .. وتُلقي قوقعة الغرام على الظل خفة وعلى الوجنة توردا .. وللجسم إنطلاقا وإرتياحا.

مضت على هذا المنوال عدّة أيام قبل أن تلوح في فكر إيهاب خطة لتمضية فصل الصيف كعادته .. فقد كان حب السفر أقوى هواياته .. فجمع بين حب السفر وإمضاء عطلة جميلة بفكرة واحدة .. فنقص موارده المالية يقضيه من هذه الأحلام إلا إذا إخترع حلا.

وكان الحل قد حسم أمره في أعوامه الماضية .. فقد أصبح من عادته إمضاء صيفه عاملا في أحد الولايات الساحلية الخلابية .. لا يهم نوعية العمل .. المهم أن يجمع بين قرب الشاطئ وزهوه وبين مصدر القوت والإقامة .. فيرضي بذلك الرغبة

الجامحة فيه بالتجديد .. فولايته سكيكدة رغم إنفجارها بأهبي الشواطئ إلا أنها لا تحمل لتعوده عليها أي جديد يذكر له .. فيصبو دائما لأهبي الأماكن.

كانت أول مغامراته أن عمل نادلا في مقهى على شاطئ (شايي CHAPPI) في قلب مدينة عنابة (جوهرة الشرق الجزائري) .. وفي الصيف الذي سبق الماضي كنادل في مطعم على شاطئ جيجلي (في مدينة جيجل الخلابية بشواطئها وجبالها الدائمة الخضرة).

ولولا إنشغاله صيفه الماضي بالتفكير في حلمه الميت كضابط لإغتمته كذلك في مغامرة جديدة ..

أما في هذا الصيف فقد لمعت في ذهنه فكرة العاصمة .. فقد كان من أشد عشاقها.

لا يجب أن يشاركه بشكل محتم أحد في هذه المغامرات .. فإن كان يراها هو متعة في تجريب مكان جديد مع ضمان المبيت والمصروف .. فقد يعارض أصحابه ذلك التفكير ويرون أنه من غير اللازم العمل بعيدا عن المنزل.

لذلك لم تكن دائرة الموافقين على هذه الخطة عريضة .. فأخذ رفقته فيها في التناقص .. فقد كان شاهين هو مفضلهم ولكنه إنخرط في صفوف الدرك تاركا صفوف الدراسة .. لذلك لم يعد إيهاب يهتم كثيرا لوجود الرفقة بقدر ما يهتم بحسن إختيار المكان .. فالرفقة شيء لن يعدمه هناك .. فمثيلوا تفكيره كثيرون من شباب مثله في عمر الزهور سيلقاهم في إنتظاره أين ما يذهب.

لم يكن عليه كل صائفة إلا البحث في بعض مواقع العمل المطروحة على الأنترنت .. واصل البحث حتى رست سفينة بحثه على عدة إختيارات .. جرّب الإتصال بهم حتى وافق أحد المجمعات السياحية الفندقية الشاطئية على عمله كنادل موسمي في مطعمه .. كان مجمعا فندقيا راقيا من ثلاث نجوم على مقربة من شاطئ سيدي فرج غرب العاصمة.

FOR AUTHOR USE ONLY



## 1 - في الفندق

تلقى ذلك القبول بالحضور للتجريب بفرحة عارمة .. وكعادته لم يُطل توضيب حقيبته متوجها بسرعة إلى محطة المسافرين بعناية ليبتاع تذكرة الركوب في ليلته تلك. ركب حافلته على الواحدة ليلا بعد أن إنتظر عبورها بجانب موقف الحافلات بالحلي المحاذي لسكناه المدعو حي بومعيزة.

كان وصوله على السادسة صباحا .. لبث في - الخروبة - محطة المسافرين للعاصمة حوالي الساعة .. إستعاد فيها لياقته البدنية بعد تعب السفر .. بكوب من الحليب تلاه كوب من القهوة الساخنة مع حبة من البقلاوة المعسلة.

إنفرد بعدها بسجائه وقهوته يجارب بهم النوم المطبق على جفونه.

لم تبلغ السابعة حين خرج متجها إلى محطة تافورة ليعاود منها الركوب إلى سطوالي ومنها إلى سيدي فرج التي تبعد 20 كلم عن تافورة.

تأخّر وصوله لإزدحام السير - لكون كل المسافة حضرية- إلى غاية التاسعة صباحا.

سأل حارس باب المجمع فأرشده بالدخول إلى مكتب الإستقبال .. خطأ خطواته الأولى متأملا باحة الفندق الخارجية الواسعة ومباني المجمع الذي أعطته إنطباعا عن رُقي المكان وعمله.

أيقن أن العمل في مثل هذه الأماكن كالفن يستلزم إتقان حركاته .. سرح فكره عن ماذا يمكن أن تحمل جعبته من إتيكيت وإنضباط وحسن إستقبال للزبائن يمكن أن يرضي بها رب العمل .. فقد كانت تجاربه في المطاعم والمقاهي العادية فقط .. لمعت عينيه للأمر برمته كأنه تحد جديد يستلزم منه الإتيقان بسرعة لتنجح خطته في تمضية أسابيع إجازته في كنف هذا المكان الرائع.

طلبت منه موظفة الإستقبال الإنتظار عند الباب حتى تنهي مقابلتها مع أحد الموظفين .. إنتظر عند الباب يفكر في المقابلة وكيفية إنجاحها.

تبادل حينها الحديث مع غاسل أطباق في مطعم المجمع تعرف به عند الباب يدعى سيد علي.

لبثا حيناً حتى خرجت فتاة شقراء في قمة الجمال من باب الفندق ممشوقة القدر كعارضات الأزياء .. تلعب يدها بخصلات شعرها الذهبية .. أقبلت في إتجاههم تمشي بخطوات رشيقة فائنة متلعبة بجوضها على أوتار كل الناظرين .. وأفخاها المكتنزة المنحصرة داخل سروالها الوردي الضيق المقطع في ركبتيها مينا قطعتين ناصعتي



البياض كأنها مصنوعة من العاج المذهب .. كانت متحوفة الشكل والمحيا .. ممزوجة بين جنسها الآري وكحل عينها الصناعي ولباسها المغربي الفضفاض الذي يغوي أكثر من أن يستر .. نظرة من عينها العسليتين تُجندك في مكانك لا تريد إلا المزيد منها. إتجه موضوع الكلام إليها حين ملكت نظرهم بشروقها .. إسترسل سيد اعلي في الحديث والعيون مشرّبة تجاهها.

إنها نزيلة هنا هي وأختها .. هما إبنتا رجل أعمال قوي هنا في العاصمة .. يأتيان للإستجمام هنا في المسيح بعيدا عن العيون المزعجة. وعصّ على شفته السفلى متأوها .. آه .. لو رأيتها بالدو بياس الأحمر (لباسها الداخلي) لأصبحت كالطوروو في هيجانه (الثور الإسباني) .. لديها جسم قاتل .. حتى أختها الصغرى أيضا مثلها.

هي ومثيلاتها من يزرعان البهجة في المسيح كل مساء. كانت كلماته تزيد من إتساع بؤبؤ عيني إيهاب وتركيزه فيها وفي مفاتها .. تركيزه الذي جلب مع إقترابها نحوهم إنتباهها له .. يبدو أنها أعجبت به فهي لم تُسقط عينها من عينيه مذ إلتقيا.

لم يفعل إيهاب شيء فالإمعان فيها يزرع الجمود في الجسم .. سرحانه في داخل عينها حين إنتباهها له سحرها .. كأنه يريد أن يعرفها شخصيا عارية من أية محسنات بديعية.

كانت لحظة صغيرة لكنها بقت في الأنفـس .. جذبت بعدها نظارتها من شعرها الغجري زارعة إبتسامة مخجل صغيرة على شفتيها .. وفتحت بعدها باب سيارتها الأودي Audi A1 البيضاء مكشوفة نافذة السقف .. زادت السيارة من جالها .. ركبـت ومضت خارجه من الباركنغ مودّعة إياه بلمحة خفيفة .. وزادت النعمة التي إندلعت من داخل سيارتها من جاذبيتها.

زرعت فيه شيئاً جميلاً .. شيئاً مثيراً .. شيئاً جنسياً .. لم يأفل لمدة .. حتى أنه أراد أن يسعى وراءها وينظرها عند الباب الخارجي .. أصبح يرى في مقابلة العمل كالحاجز بينهما.

غير أنه أمسك نفسه بعد أن قال له سيدعلي أنه هذا هو مكانها كل مساء وتبيت في بعض الأحيان مع أختها وصديقاتها .. يُهَوّلون المطعم بصخبهم وأشهى الأطباق .. ينتقلون بعدها للزهو في شقتهم الفندقية رافعين صخب الموسيقى بالرقص والويسكي.

تفاجأ إيهاب : ويسكي ! .. وإزدادات رغبته وهيجانه الغريزي.

لبثا متأوهين مستهزئين بأنفسهما لعدم قدرتهما على ليال حمراء مع مثيلاتها وفي ظروفهن.

ذكرته لياليها بليالي هيجان مراهقته .. لم تكن ينقصها إلا مثيلاتها من الفاتنات. دخل بعد خروج الموظف إلى مكتب الإستقبال .. إستقبلته المسؤولة عنه وكانت أربعينية جميلة تدعى مدام سهام.

جلس بعد أن سلم عليها وأفهمها أنه يريد منصب الشغل الذي وضعوا إعلانة في الأنترنت.

طلبت الملف فسلمه لها .. بعدها أمسكت بهاتف مكتبها طالبة شخص اسمه عمي محمود قالت له أن المترص قد حضر.

بعد دقيقتين حضر وكان رجلا خمسينيا أبيض أصلع الرأس مقبول الشكل قصير القامة عظيم البطن والأرداف.

كان عمي محمود مسؤولا عن المترصين الجدد في المطعم .. أخذ بيده واحتضنه ضاحكا محاولا إذابة الجليد بينهما في أول مقابلة .. ثم مضيا وسأله متبسما : هل إشتغلت في مثل هذا المكان من قبل؟.

أجابه كاذبا : نعم إشتغلتُ كنادلٍ في فندق الريم الجميل ( أربعة نجوم ) بشاطئ طوش بمدينة عنابة .. كانت فترة شهرين في الصيف فقط لأنني أدرس في الجامعة ..

وأضاف صادقا : أنه إشتغل كثيرا في المطاعم والمقاهي الراقية والعادية خلال العطل الصيفية ..

نظر له العم محمود فاحصا صحة كلامه .. وقال له مطمئنا إياه : سوف أساعدك لتتقن عملنا ولا تقلق فكل الذين أتوا أتقنوا كل شيء في يومهم الأول ..

كانت كلماته تشجيعية جدا .. أخذ بيده بعدها إلى المطعم وعزفه على تامر وإياد نادلا الإستقبال هناك .. إستلطفهم إيهاب كثيرا .. كانا في مثل عمره وسيمي المظهر وخفيفي الظل ..

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر عندما أشار إليه العم محمود باتبعه إلى الأسفل .. حمل حقيبته ونزل معه .. أخذه إلى غرفة نومه التي سيتشاركها مع تامر وإياد.

تركة هناك لساعة زمن حتى يسترجع أنفاسه .. بعدها يأتي لتامر ليرشده لمكان وجبة الغذاء في المطعم ..

إستلطف المكان التحت أرضي .. كانت في حوزة الغرفة خزانة رباعية الأبواب وثلاثة صغيرة وتلفاز مسطح الشاشة أربعين بوصة.

إستلقى في سرير من الأربعة الموجودة .. كانت برودة المكان تبعث في الجسد الإنتعاش والغفیان .. كغرفة مكيفة .. ألقى حقيبته في الخزانة .. وإستسلم للنوم بعد أن عدّل منبه الهاتف ليوقظه بعد ساعة ..

سقطت جفونه سريعا فكان نومه ثقيلًا لأنه لم يتم ليله .. أيقضه بأعجوبة صوت المنبه ..

أدرك صاحبه في الغرفة الداخلية للمطعم .. عزّفه إياد ببقية فرسان المطبخ من الطباخين إلى المساعدين ووجد هناك سيد علي .. تناول غذاءه الذي طلبه على إستحياء ..

بعدها كانت الخطة أن يبدأ مباشرة مع إياد وتامر الشغل .. ويستغل رفقتها للإطلاع عن كثب على طريقة العمل وتوقيت كل فصل فيها.  
كان الغذاء مزدحما واستمر لغاية الثانية بعد الظهر .. فالمسبح الراقى كان هو الجالب للزبائن ..

أحس بالتعب لأنه يومه الأول .. وبعدها جاء فصل تلميع ومسح الطاوات والأرضية الذي دام طويلا لكبر مساحة قاعة الإطعام .. أحس بعدها فعلا بالإرهاك.  
أقبل عليه تامر ضاحكا بعد أن رأى علامات الإعياء بادية في وجهه ..  
وقال له : ( زير روحك كون يشوفوك عيان يسحتوك ) أي أبد لهم أن الشغل بسيط عليك .. يازم عليك هذا في هذه المرحلة حتى يقبلوك في المنصب .. ثم أعلمه أنه في الغد يأتي رابعهم .. وسيصبحان ثنائيان كفريقين ينظمان العشاء والغذاء ..

بعد أن إنتهى حوالي الرابعة مساءا إضطر للرجوع إلى غرفته ليستريح لأن المباراة ستدخل في شوطها الثاني على الخامسة مساءا .. أي بعد ساعة فقط ..  
ألقي بنفسه مهزوما على سريره واستسلم لشوط آخر من النوم .. أما رفيقيه فبقيا في الساحة يرتاحان بكوب من القهوة والسجائر .. السجائر التي يزيد منعها أثناء العمل في الرغبة فيها.  
لم تطل تلك الساعة في ذهن إيهاب .. فلقد رن المنبه بسرعة أزججته فقام بعده ممتعظا لمرور الوقت بسرعة .. صعد للعمل مجددا.

مرت تلك الليلة بتوتر لكنها لم تكن بمثل ضغط منتصف النهار .. لأنه لا يتناول العشاء هناك إلا النزلاء الذين يبيتون في المجمع الفندي من سواح أجانب ومن الولايات الأخرى .. خلافا للغذاء الذي كان معظم رواده من زائري المسبح الذي يحفل بالعائلات العاصمية الراقية ذوات الدخل الرفيع ..

سحب التوتر كل تفكير إيهاب إلى ذلك المكان فحسب .. فأمسى- لا يشغل باله إلا تمضية ساعات العمل للوصول إلى فترة الراحة ليعانق سريره من جديد .. أثر فيه ذلك اليوم كثيرا .. فخذ للنوم مبكرا .. فرحا لتأخر عمل الغد إلى ما بعد العاشرة والنصف .. كان الفطور يُشطره فرسان آخرون .. نام نومة العروس كالسكران .. لم ينهض من فراشه إلا بدعم المنبه كعادته على التاسعة والنصف ..

نهض متثاقلا فتفاجأ بدخول عمي محمود الغرفة عليه بصحبة شاب غريب .. لقد كان محمد الشريف الوافد الجديد كنادل إستقبال .. كان آتيا من ولاية البليدة مدينة الورود المجاورة للعاصمة .. كان فتى أسمر أمرد يبلغ الثامنة عشرة من العمر وسيم الهيئة كمعظم الشباب الجزائري قوي البنية رياضي الجسم واللباس .. لما ألقوا التحية عليه أوصاه العم محمود بشريف بأن يجلبه معه في الموعد المألوف ..

لبثوا قليلا حتى عدل إيهاب من هينئته جيدا وخرجا قاصدان المقهى .. تناولوا الفطور معا وجلسا ينتظران في ترقب موعد العمل .. وبينما هما كذلك حتى خرجت من بعيد فتاة الأمس الفاتنة متوجهة بسرعة لسيارتها .. إستغرب أمرها وكيف أنه لم يلمحها في المطعم ليلة البارحة إن كانت من النزلاء .. مضت خارجة بدون أن تلمحه.

إنظم لها إياد وتامر .. كانا في نزهة على الشاطئ .. جلسوا يتعارفون مع شريف ويطفآن آخر سبائهم قبل بدء العمل .. حينها أتى العم محمود بخبر مفاجئ .. لقد حددوا الفريقين .. كل عضو قديم ينسق مع الوافد الجديد .. فكانت من نصيبه وتامر تنسيق وجبات العشاء ..

فرح إيهاب كثيرا لذلك .. مضيا للعرفة بعد أن أعجبتة فكرة تامر بتمضية اليوم على الشاطئ .. أخذنا الشمسية والكراسي وانطلقا بزهو على الحيا .. كانت شواطئ العاصمة مميزة كعادتها وخاصة منطقة سيدي فرح فشواطئها ناعمة الرمال كالصحراء .. كان الشاطئ المخصص لنزلاء فندقهم على مقربة من مكان جلوسهم .. رُتبت شمسيات النزلاء فيه بإتقان .. كانت مصنوعة بحرفية من القش والبردي اللذان يكتيفان الجلسة بإمتياز.

تعمدوا الإبتعاد عنه لتجريب منطقة جديدة في الشاطئ العملاق الذي يمتد لعدة كيلومترات .. أمضيا كامل وقت الظهر في الماء دون كلل .. كان دفء وشفافية المياه من أغراها.

بلغت الثانية بعد الظهر حين أوماً له تامر بالرجوع للمجمع للغذاء والإستحمام والتمدد قليلا لكي يبدأ العشية بنشاط .. ساعات بعدها وأتت مناوبتهم .. إبتدأوها بنشاط.

كانت الساعة تشير إلى الثامنة مساء حين طلب منه الطباخ إيصال وجبة سريعة إلى المسبح .. إلى الطاولة 35 .. حملها بسرعة متوجها للمسبح يحمله الفضول

.. وصل مترنخا يبحث عن مكان وضع الأرقام في الطاومات .. كانت عبارة عن طاومات صغيرة قصيرة توضع بجانب الكرسي الممدد الطويل .. وجد مكان الأرقام .. فواصل البحث سريعا حتى وصل لمكان السيدة .. كانت فتاة في العقد الثاني ممتلئة الجسم كثيلايتها من بنات العاصمة تتمتع بمواصفات عارضة الأزياء من إحتراف الأيروبيك في صالات الجيم التي إنتشرت إنتشار النار في الهشيم في العاصمة وعواصم الولايات .. بدأت علامات البرونزاج تبدو على جسمها الناصع البياض كأنه بحر من النجوم عند إنعكاس الأضواء المتعددة الألوان عليها .. أعجبته إطلالتها لكنه لم يُد لها أي شيء لإلتزامه المهني .. سلّم عليها وسلّم لها الوجبة.

مشى خطوات بعدها لا تتق عيناه كرجل إلا على معشر- الفتيات السالبات للأنظار بجمالهن ولباسهن .. فكيف حين تكون كل أشكال المايوهات القاتلة هي آخر ما تلتحف بها أجسادهن الراقية .. كقطعة زبدة حلوة .. ساترة عورتها بخيوط .. تاه في حسنهن الشباب .. الذي أصبح يدعوهن بالباريات .. نسبة للدمية الفاتنة باربي .. لكونهن يتسابقن على التشبه بها ..

مضى يلمحهن في طريق العودة بسرعة .. حتى تفاجأ بيد تلوّح له .. كانت فتاة .. إقترب منها .. لم يستوعب ملامحها بسرعة .. لأن الأضواء المسائية المتناوبة من البنفسجية إلى الخضراء إلى الحمراء إلى الصفراء إلى الزهري .. تضفي على الإحساس نشوة كأنك في عرس أو في أحد البارات والملاهي .. بعد إقتراب فهم صورتها .. كانت هي .. نعم إنها الشقراء .. دنى مبتسما ..



بادرته القول : مرحبا بك عندنا ..  
 رد الترحيب في إستحياء : وبيك يعيشك ..  
 إذا أنت جديد هنا قالتها مبتسمة مُركزة في عينيه ..  
 نعم ويقولون - الجديد حبو (أي أحبه) - قالها بينما راحت عيناه تغرق وسط  
 بؤبؤها ..  
 ضحكك وأكملت له المثل - - والقديم لا تُفَرِّط فيه - وأومات له أنها هي  
 القديم.  
 ضحكك منتشيا بأحوال وجهها الفاتن : واش يجب مني القديم نديرهولو (أي  
 كل ما يريد مني سأفعله له) قالها لها بعد أن دنا منها أكثر كأنه أراد من الجملة أن  
 تكون كالسر خافتة الصوت ..  
 إبتسمت ناظرة إلى شفتيه بشهوة أيقظت شهوته .. كان قريبا من شفيتها ..  
 منطقة الخطر .. إستدركت الوضع منتبهة : أريد منك سندويتش شاورما كوكتال مع  
 قليل من الهريسة وقبينة كوكا كولا.  
 حينها صرخ صوت أثنى من المسبح .. سوزان سوزان .. إنتبهت لها الشقراء  
 .. وضحكك لإيهاب قائلة : آآآ كدت أنسى .. هات إثنين إنها أختي الصغرى تباء ..  
 إبتسم لها معجبا بإسمها الموسيقي وقال : فعلا الأسماء الجميلة للجميلات ..  
 ونظرت في عينيه ضاحكة النفس.

بعدها إستسمحها الإنصراف ولم يكذب يتحرك حتى أزالته فوطاة الإستحمام التي كانت تلف بها جسمها .. أزالتها وأزالته وعي إيهاب معها .. كانت كحورية الجنة في إستدارة مفاتها .. مضت أمامه تقتله بطعنات خطواتها التي يهتز لها كل شبر فيها شبه عارية لا تضع على جسمها إلا قطعتين صغيرتين باللون الزهري .. قصمت تلك المفاتن تحكمه في شهوة جسمه المراهق .. ضحك قلبه على ذلك الوضع ومضى بعد أن ألفت بنفسها في المسبح إلقاء المهرة من السابحين .. بالغت قبله بالتنطط متعمدة ذلك لتحكم قبضتها على إدراكه حين تسلبه يارتعاش جزءها السفلي .. مضى- في طريقه نجولا من أن ينتبه أحدهم لهيجان جسمه .. فلقد وقعت تلك الفتاة على إيقاعه .. لم تكن كشيلايتها من الفتيات الباربيات .. رغم كثرتن حلى حواف المسبح.

لبث قليلا في صالة الإطعام إلى أن جمهرت طلبيتها الذي كان حارصا عليها دوننا عن سائر الطلبيات .. كانت سببه للرجوع بسرعة .. وكانت سببها لرجوعه .. صعد بأكل الشقراء يتلهف للمزيد منها .. لمحتة حين وصوله فسارعت بالخروج من المسبح متناقلة الخطوات دارة مكان وضعها كعارضة الأزياء .. تاهت عيونها صاعدة نازلة مع تلك الأيقونة التي يكاد بياضها أن يضيء المكان ..

نجل بعد إقترابها أن يركز في أرجائها الحساسة .. فأعاد نظره إلى بؤبؤ عينيها ذات الأشجار الناحرة .. وأعطاهما الطلبية مصحوبة بالبطاقة التي تدفع بها ثمنها عند المغادرة وبطاقة أنيقة أخرى كتب فيها إسمه ورقم هاتفه وعبارة (لأجل العيون الآسرة .. نحن في الخدمة في كل مكان وزمان) .. لمع بريق في عينيها .. كان هاتفه ما تريد ..

شكرته بغنوج قائلة : Merci مقترية شبه عارية أمامه في مشهد ملائكي أضفت ألوان الإضاءة الزاهية عليه هيئة الأحلام .. وأثار العبق القاتل المندلح من صدرها بقوة حفيظته .. كادت تقتلع برائحتها الزكية روحه فإنتفضت فرائسه تحضه على النهيم منها .. كان شذاها المنعش يعمل كمغناطيس يحث شفثيه على الإلتصاق بربقتها لثما ..

أمسك بعد حمد نفسه منها وطأطأ رأسه خجلا من مفاتها .. وإنسحب إلى الوراء مستسما إياها الرجوع للشغل ..  
كانت أغنية الشاب خالد (هذه الليلة C'est la nuit .. C'est la nuit) تملأ الأجواء ..

أومأت بإصبعها لهذا المقطع المعاد من الأغنية .. مركزة جيدا في مقلتيه .. تبغي إنتباهه لمعنى دفين في المقطع .. وقالت له تشدو مع الكينغ خالد :  
.. C'est la nuit.. à la nuit à la nuit

لمعت عيناه واتسعت حدقتاه معجب بفطنتها وبحسن إختيار اللحظة العفوية ومفاجأ بمعنى حركتها الإيمائية التي لم يفهمها جيدا .. فقد جعلت عقله يهيج بهاته الفكرة كمن وضع البنزين على النار .. ردّ عليها بسرعته الخاطفة في الفهم بحركة صاعد نازل من رأسه راقصا مع الأغنية .. كانت شفاهه مبتسمة والعين تملؤها الدهول في ماذا ستحملة له هذه الليلة العسلية المباركة ؟.

ضحكت له مودعة مومئة ثانية بإدارة إصبعها تقصد فيما بعد ..

مضى - ضاحكا مكثفيا منتشيا .. مضى - سعيدا إلى عمله .. أزال تلك اللحظات التوتر الذي كان يحس به خشية عدم إتقانه العمل المنوط به .. فهو كمثلته من الجزائريين يعبدون العمل وإتقانه ..

مضت مع السواح الأوروبيين والعرب الليلية في جو ممتع .. لم يأخذ باله من جريان رقاص الساعة حتى أشار إلى الساعة العاشرة ليلا .. دقت النهاية وبدأ العد العكسي لترك المكان نظيفا كما كان .. رن هاتفه .. أهلا .. أهلا سوزان .. لعب صوتها بجوهره .. طلبت سنويدشين آخرين.

قال لها: وبعد ذلك؟ .. لأنه يعلم أن المسيح قد أغلق أبوابه ..

ضحكت : أنا في الغرفة 21 الطابق الثاني ..

تردد قليلا ثم قال لها: أرجو منك الصبر لأني لم أتم عملي بعد.

لا مشكلة أجابته .. لكن لا تنساني أرجوك .. كان صوتها ذبلانا.

OK لا تقلقي.

بعد جهد ضئلي وضعوا آخر الروشات في توضيب قاعة الأكل .. إستأذن تامر وحمل طبق أعدّه جيدا وصعد به درجات الفندق مكلّمًا إياها هاتفيا أنه آت .. إنتظرتّه عند الباب ..

فاحت منها عند فتحها الباب رائحتها الزكية التي تهيج الذكر وتنومه مغناطيسيا .. ظهرت على عينيها نشوة وانطفاء ظنهما مداعبة النوم لجفونها .. كانت قد غيرت ملابسها وارتدت قميصا قصيرا أسودا فضفاضا عارية الكتفين مع تنورة قصيرة حمراء ..

مسدلة شعرها بخصلاته الشقراء الحريرية على صدرها العاجي الممتلئ الذي جعله  
الجيد المنخفض للقميص يبدو أسرا لمن يراه خصوصا عندما أشارت زمردة سوداء  
منسدلة بسلسلة من الذهب الأبيض البراق إلى شقة القاتل ..

إستقبلها بوردة حمراء كان يجأها وراء ظهره أتى بها لتنافس شذاها الذي  
أيقض حسه المرهف .. أمسكت يدها العاجية بها .. صدم بصره بعيون المها ..  
أشفاها تؤذي كأشواك الورود .. إستبقته الحديث وأمسكت بذراعه بلطافة ساحبة  
إياه للداخل في هدوء .. دخل غرفتها وتفاجأ بشساعتها ورُقّيها الخالص .. أول ما لفت  
إنتباهه بعد أن أحكمت غلق الباب وراءه .. هو وحدتها فسألها عن أختها .. أجابته  
أنها لم ترض المبيت هنا وذهبت للمبيت قبل قليل.

إذا أنت متعودة على المبيت لوحدهك سألها ..  
أجابته : نعم أجد راحتي في بعض الأحيان في هذه الغرفة وأمسكت براحة  
يده تجرّه مبتسمة للجلوس على تختها ..

كان سريرا واسعا من الخشب الأحمر مريحا جدا .. جلس على حافته .. ولا  
تزال قابضة على ذراعه الذي لامس صدرها في إستحياء .. كان محياه ينبئ عن نخلة  
وحيرته .. وكل خلايا جسمه تريد الإنقراض عليها ..

زادت حيرته حين مدت يدها الأخرى إلى زجاجة الويسكي التي لم يلحظ  
وجودها على طاولة السرير القصيرة .. وملأت كأسين صغيرين وقربت أحدهما منه  
مذبلة العينين.

إبتسم لها شاكرا Merci .. إرتشفها بشفتيه رشفة جلبت معها الحنين إلى ذكريات الأيام الخوالي .. وقربها فارغة منها يريد المزيد .. ملأت بسرعة الثالثة فالخامسة حتى إنسدلت عيناه قليلا وبدأت النشوة تغزو عقله ويده المشلولة الملامسة لصدرها تنقل له شرارات الإغواء وتعمل كمجس نبض تنبؤه بداية هيجان تلك اللبوة ..

زال توتره مع تلك الكؤوس واستسمحها أن تطلق سراح يده التي ستجلب له مقتله .. أطلقتها بصعوبة أذكت لهيبه .. إستقبلت بفرح قراره بنزع قميصه لإندلاع حرارة جسمه من لهيب الويسكي ..

فَتن جزءه العلوي المقتول العضلات لها .. لم تستطع منع يدها من الإقتراب من صدره مداعبة إياه حين كلامهم الذي بدأ يصعب لإنشغال فكرهما التام بنيل مأربها من بعضها البعض .. إلتفت يده حول خصرها النحيل بعد أن أعمى بصره لمعان أخاذها التي بانّت بعد أن صعّدت تنورتها إلى مستوى سروالها الداخلي مشتركة بذلك في عملية إغتياله عن سبق إصرار وترصد ..

مضت يده على لحم ظهرها .. إنكوت أصابعه بحجارة جلدتها .. لفّها بيده إليه مسددا لها قبلة مباشرة أرعبت شفاهها .. ذابت روحه في نعومتها ورقتها .. إنزع شفتيه بصعوبة منها .. إبتعد قليلا ففتحت عينيها .. رأى النجوم تسكنها مع دموع النشوة التي زادت جمالها .. إقتربت بشفتيها تريد المزيد فوثب عليها .. لم يرى خمرا

أعتق من رحيقها .. إعتصرت شفتيه ثغرها كعاصر شهد التحل يأبى أن يترك قطرة فيه من العسل.

أسكرت تلك القبلة كل عقله فإستباح بعدها كل مواطنها بالعصر- واللثم ..  
 غرقا في نعيم اللذة ونشوة السكر .. دامت حربها جُلًّا من الساعة .. إستعملا فيها  
 كل فنون القتال .. كان السرير ساحة المعركة .. خارت قواها بعدها وإختلط عرقها  
 بعرقه وإستسما في إنتشاء عظيم وإستلقى مكانه فوقها كجسد واحد ..

إحتضنته بعد دقائق من النوم المعسل بقوة وقبلته من فاهه كعربون رضاها ..  
 أطفأت بزوتها المحرمة أجيح النار التي أوقدتها فيه مساء ..

نهضت بعدها للدوش الخاص بغرفتها تزيل كل مظاهر التعب المتعب منها ..  
 بينما إحتضن هو سيجارة وكأسا عملاقة من الويسكي المزوجة بالكوكاكولا .. شرب  
 نصفها ففقد معها نصف إدراكه قبل أن تخرج بإطلالة جديدة محمّرة الوجنتين ..

دخل بعدها ليستحم بعد أن إحتضنته .. سكب الماء البارد عليه ليطفئ جهم  
 التي سكنته .. خرج بعدها متلهّفا للمزيد من الويسكي بعد أن طارت ببرودة الماء  
 نشوته .. وجدها قد أخرجت قنينة جديدة وبعض من العنب والموز من الثلاجة  
 الصغيرة.

فتحت شهيته للشرب .. رنّ هاتفه حينها .. كان تامر يسأل عن سبب تأخره  
 .. قال له أنه خرج يتجول في الكورنيش قليلا .. وأغلق بعدها هاتفه .. واصل مع

نغمت الراي الجديدة الشرب والرقص .. شاركته الرقص .. ففتها برقصه واستمتعاه الفائق بذلك.

فقد بعد كثرة الحركة والشرب الكثير من وعيه .. فجلس بسروره الداخلي في حافة الغرفة على البلاط محتضنا كأسه العملاقة التي لم تفارقه في رقصه .. جلس على البلاط يمتص برودته بعد أن فشل المكيف في إيصال البرودة إلى خلاياه المحترقة بلهيبها ولهيب النبذ ..

إستلقى بعيدا عنها بجانب النافذة .. أصبح للتعرف أوانه .. أرادت بشدة وأه ظاهر في عينيها معرفة المزيد من أخبار هذا الأشقر الذي أسرها بقوته في السرير .. وسلب لها بثقته بنفسه .. ووسامته وفتنة جسمه المتناسق .. ونظرات عيونها الذابحة ..

علمت منه كل معلوماته وعلم منها أنها الابنة الوسطى لمقاول كبير في بناء العمارات من العاصمة يدعى رشيد أيوب .. وأنها ترتاد كلية المحاسبة في جامعة هواري بومدين بباب الزوار بالعاصمة .. أما أختها فالكبرى في منتصف العقد الثاني من العمر .. متزوجة من مغترب في فرنسا وتسكن هناك معه في ضواحي باريس .. أما الصغرى فتبلغ السادسة عشرة من العمر ولا تزال في المرحلة الثانوية ..

إفتحت القلوب بعدها بالتكلم بطلاقة وعفوية بدون تميمق للكلمات .. خصوصا بعد الإطمئنان جراء صراحتها المتبادلة .. فقد لعبت الكؤوس بعقله وعقلها فجعلتها ينطلقا بكل ما يحتاج به فؤادهما من مشاعر .. أصبحت من هناك من مكانها



فوق السرير كالصديقة المقربة جدا لقلبه .. صارحته حينها أنه يملك روح وحنان العاشق ونظراته البراقة الساحرة الغير عادية وأن من ستتزوجه ستكون أسعد إنسانة في الكون .. وأنها ستعشقه في ليلة واحدة ..

ضحك حينها غير مصدق إياها في خبث أليف .. كانت قد أيقظت بكلامها عن العشق الحنين لمن تمنها زوجها له .. فراح باله مسافرا إليها .. فملك نشوة العشق القاهرة لكل النشوات دماغه وقلبه .. محرمة مع ذكرى أسي عجزه الماضي قصته المحيرة.

نظر بإمعان في وجه سوزان الملائكي وبراءة وانطلاق حديثها معه .. وسأل نفسه إن كانت تستطيع بطبيعتها كأنثى مَدَّ يد المساعدة لقلبه ليتمكن من فهم مشاعر نصفه الآخر سلوى والطريقة المثلى والسهولة لتذليل العقبة التي خلقت في طريقها.

تردد قليلا لكنه نظر لموقع سوزان كطرف محايد في أرض بعيدة .. لاتشكل أي خطر على سره الجميل .. فحثه هذا على مصارحتها للترويج عن نفسه المنخقة من تعثر هذا العشق.

نظر إليها سكرانا وانطلق يسألها إن كانت تستطيع أن تعينه في مشكلة مع الجنس الآخر .. إبتسمت بفرحة للموضوع .. فانطلق كالبلبل لم يسكت عن الكلام عن موضوعه المفضل لمدة ساعة أو أكثر .. وصف لها كل حكاية عشقه بكل فصولها وعظم المعاناة فيها .. مبديا تأوها وصعوبة تنفس ظاهر من فرط حاله المعقد ..

إنسكبت روحها لقصته وغرابتها وسلبت لها المشاعر الصادقة .. حاولت جاهدة أن تعينه على حل المشكلة .. لكن حلولها تدور كلها في خانة الذي لا يستطيعه .. فعقلها لم يستوعب عِظَم هذا العشق الذي يعجز فيه عن حمل هذا الهاتف ومكالمتها مباشرة.

إستهزأ بكلامه معها وبعدم جدواه عندما حثته على ذلك .. غير أنها طمأنته بأن حبيبته وباحتمال كبير تكون مخجلة أشد الخجل .. وهو نفسه الإحتمال الذي ساور قلبه.

مضت الساعات بهم مرور الدقائق لحلاوة السهرة .. أيقضه آذان الفجر من نشوته مرتعبا .. تذكر عمله الشاق ولزوم الراحة الجيدة له .. فإستأذنها النوم .. وهم بلبس ملابسه لكنها باغتته بحضن شديد وقبلة حارة .. كانت القوة قد زرعت فيها أخيرا بعد تلك المعركة .. فعادت شهوتها تحثها على إغراءه .. إغراءه الذي كان سهلا بالنسبة لفتنة في مثل جمالها .. أرادت فرائسه المنتشية الرجوع للبة المصارعة لكن خوفه على عمله من إظطره للإنسحاب بعد قبلة طويلة وكأس من النبيذ أخيرة.. تركها بعد أن قبل بعدها جبينها مختصرا قوة إعتذاره مهرولا إلى مخدعه .. تركها وأبقى لها الوردة .. جعله وجعلها السكر وإرضاء الرغبة من النائمين خلال دقائق.

\* \* \*

دقت منبهات هواتف فريق الغذاء إياد وشريف على الساعة التاسعة والنصف .. زعزعت معها نوم الفريق الآخر .. فتح إيهاب عينيه قليلا .. بادره تامر السؤال .. متى أتيت البارحة فلم أرك رغم سهري لحدود منتصف الليل .. أجابه إيهاب أن الجو كان منعشا على الكورنيش وإزدحامه بالسواح والعائلات أنساه الوقت .. خصوصا أن الهاتف فقد شحنه .. حدّره بعدها تامر من أن المسؤولين لن يرضوا بإطالته لسهره خارجا.

أربك ذلك إيهاب .. فكّر في أن سهرة الماضية .. قد تكون الأخيرة .. تأمل قليلا في السقف بدون تفكير .. وبعدها قرر معاودة النوم لتعويض نقصه لسهره .. داعبته أفكار أول النوم في سوزان .. بعدها نزل عليه خيال سلوى .. تخيل في سره في شهوة خارقة لو كانت هي من شاركته الليلة الحمراء .. فهي الأحق به والأمتع له ومنى قلبه .. لأن فكرة إحتضانها فقط ليلة كاملة قد توصله للجنون لأنها أكبر أحلامه.

داعب إيشياقه لها جفونه فأمسك هاتفه وأرسل لها رسالة يخبرها أنه إشتاق لها كثيرا وأنه في العاصمة يعمل في فندق حتى نهاية الصيف.

ترسّم حاله في عمله أزال عنه التوتر الذي أنساه حياته البعيدة .. فعاد قلبه الحنين لحبه .. والحنين لإحترام مواعيده ومواعيد حروفه المغامرة .. حروفه التي تزيل الهم من الطرفين .. فالحب كالصلاة كلما إحتزمت ميعادها المحدد وقوانينها

وخشوعها .. وفقك الله إلى الصلاة التي بعدها .. أما إذا أهملتها .. عاقبك الله بإهمال الصلاة التي بعدها .. وبأقول الإيمان هنيئة من قلبك.  
 في الضفة الأخرى .. إستقبلت سلوى الميساج فتفتحه برعب .. لقد وثرها وأفلقتها غياب خياله من المقهى وحسه من الهاتف .. أزال الإستفهام من بالها .. إحتضنت الهاتف لصدرها بقوة.

دقيقتين ورّ ن إتصال من مجهول عند إيهاب أيقظه تماما .. أصغى للإتصال بكل حواسه .. كان الإتصال من نصف روحه الآخر .. وصل إيجاءها بقلتها عليه إلى قلبه .. أحييت الحب الصعب في أرض أخرى .. فصدق من قال : الحب لا تقتله المسافات .. فدارسي التخاطر يجزمون أن حالة العشاق حين البعد أو الهجران من أقوى حالات التخاطر ونقل المشاعر .. وهم يدرسون في علمه طريقة تقوية هذا الإنتقال حقيقة.

رجعت به المكالمة إلى أجواء مدينته العزيزة بن عزوز وذكرياته في التقلب متمحنا مع هذا العشق .. حنّ معها إلى أصدقاءه وجلسات المقهى والسمر والديمينو حتى الواحدة ليلا .. أصدقاءه الذين لم يفارقهم بالفيسبوك منذ ركب الحافلة آتيا .. أراد في تفكيره أن يخبر صديقيه حازم وفادي عن مغامرته ليلة أمس .. لكنه فكّر مليا في أن الحكاية تستطيع أن تصل إلى صاحبة أمره ويصير الأمر مشكلة .. فنزع الأمر من باله وفصل أن تكون سوزان الفتنة سره الصغير.

قلب عديد الأفكار في دماغه قبل أن يذهب النعاس بجفونه مجددا .. لم يستفق إلا بعد شمس الظهر .. فتح حينها هاتفه فتفاجأ برسالة من سوزان .. «صباح الحب حبيبي .. لم أستطع أن أنساك للحظة .. أقسم أن خيالك يضمني ويقبلني في كل لحظة .. عذبتني .. كويتني .. شفيت غليلي .. إشتقت لك حيي وإشتاق لك سريري .. أحببتك حيي وأحببت العذاب بين يديك .. كلمني فور صحوك من النوم .. باي».

أحس برجولته وانجرف وراء ذكريات السرير ومعاركه .. طلبها في الهاتف .. كانت في سيارتها ..

ألو عمري أجاته بحنان .. أردتك في فراشي صباحا .. هل ستأتي الليلة. نعم أجاها إشتقت لك أنا أيضا .. إشتقت لحضنك بشدة ومص روحك من شفتيك .. لكن فكرة أني بت أمشي على الكورنيش لا تنفع .. فأصحابي حدروني من إطالة السهر خارج المجمع .. ولا أريد أن يفتضحوا أمري معك خشية أية مشكلة .. فكيف الحل ..

لا بأس أجاته .. لن نطيل السهر الليلة .. أطفئ شوقي بلقياك فقط حيي وألق علي ثقلك ..

إنفقا وأغلق الهاتف وعيناه تلمعان بحظ المساء .. ومضى- ليأخذ حظه من وجبة الغذاء .. وأخذ قهوته ولبس سرواله القصير ولحق بمجموعة العمال التي بدأ بالتعرف عليها واحدا تلو الآخر .. شاطئ البحر كان ملاذ المستريح من العمل ..

لحق بهم بعد فترة .. شريف من وردية الغذاء .. أكله التعب .. ضحك على نفسه من فرطه .. ألقى بنفسه على الرمال الملتهبة الناصعة البياض .. بجانب إيهاب يسأله عن برودة المياه .. حنان وحرارة الرمال بعثت في جسده المنك روحا جديدة .. تهتد عندما رأى زورق البحرية ماضيا في الأفق يجوب أعالي البحار .. في تهديته بانت قصة حزينة .. قصة إنتحارٍ في ذلك القرار .. مضى يروي فصولها .. في كل يوم أبكته قناطير الندم.

أشار لتلك السفينة بأبي الكلمات .. يروي قصة حرقه HARGA فاشلة .. أكل فيها البحر نصف طاقم الزورق العابر للقارات ..

تعجب إيهاب وتشوق لباقي الكلمات .. كلمات كانت آهات .. تتابعت سلسلتها من شفاهه البنية المائة إلى الزرقفة .. من كثرة السجائر والقهوة .. نعم يا إيهاب نعم .. كان يوما قاتلا .. كرهت فيه هذه المياه الزرقاء .. كان يوما هادئا في صيف العام الماضي .. إتفقنا فيه على الوصول لإسبانيا .. بوابة القارة العجوز .. كان شاطئ بوسكي في مستغانم هو محطة الإنطلاق .. ونجاح معظم تجارب العبور هو وقود العزيمة ..

ألقينا فجرا بأنفسنا فوق ظهر القارب الذي كان بالكاد يستطيع حمل نصفنا .. متوكلين على الله .. واصلنا الإبحار لمدة أكثر من خمسة ساعات قبل أن تحل الفاجعة .. فقد تفككت البراغي التي تُثبّت محركنا فسقط وغرق ساكنا الأعماق ..

كانت وجهتنا تلوح في أفقنا مدة ثلاث ساعات أخرى فقط .. لكن الحلم تبخر وأصبح حالنا في يد مالك الملك .. يئسنا أشد اليأس .. تسلمت الأمواج ذفة قاربنا .. كانت وجهتنا الشمال الغربي .. تغيرت وجهتنا ، وتلك الساعات التي كانت تفصلنا عن البر أصبحت أياما .. وبدون بارقة أمل .. هام بنا القارب في دوامة لا تؤمن بالوجهات.

ثلاثة أيام والشمس الحارقة تكوي وجوهنا حتى تشققت شفاهنا من قوة العطش .. حتى أننا لا نتحرك من خوف أن ينقلب القارب لفقده التوازن .. التوازن الذي يحافظ عليه بصعوبة جراء حملته المضاعفة .. ساء حالنا بعد إشتداد جوعنا وعطشنا وفعل الملح فينا .. وخرج عن السيطرة حالنا حين إنتشار رائحة بولنا وغائطنا في سراولنا لإستحالة تحركنا من أماكننا ..

خارت قوانا صار كل منا يحتفظ بريقه بصعوبة ليبلل حلقه الذي جفّ وجرح من الملح وفقد الماء .. إنتظرنا الموت في كل دقيقة .. فقد الكثيرون وعيهم وأظنهم ماتوا .. إستمر حالنا هكذا لغاية فجر ذلك اليوم .. حتى لمحا ضوء الأمل في الأفق .. لمحا ضوء المنارة .. وليتنا ما لمحا .. وفرحة بعض الركاب دفعتهم للنهوض وكثرة التحرك على سطح المياه المتكدر .. بينما نحن كذلك .. زاد هيجاننا حتى إنقلب بفعله وبفعل الأمواج التي غدرتنا القارب .. وصارت الفرحة جنازة .. غرق معظمنا الذي كان نصفهم فاقد الوعي.

غير أن فرج الله يأتي حين تشتد حلقات اليأس .. فلقد لمح زورق البحرية الإسبانية الصابرين منا .. الذين لم يحن أجلهم بعد عند الفجر .. كنا متشبثين ببقايا القارب .. كانت تلك المنارة على رأس جزيرة سان أنطونيو .. فإتضح لنا أن قاربنا سلك بنا أبعد الطرق .. أي الشمال مباشرة .. أخذتنا البحرية إلى مدينة إبيزا عاصمة هذه الجزيرة الصغيرة .. ووضعونا بعد المستشفى في الحجز لمدة عشرة أيام.

وبعدها أركبونا البحر إلى مدينة فالونسيا الساحلية .. إلى مركز حجز المهاجرين السريعين فيها مباشرة .. لم نرى شيئاً .. فمن عربة نقل من وسط الحجز إلى أخرى .. إلى تصفية أوراق إرجاعنا إلى البلاد .. إلى الباخرة مباشرة .. حتى في الباخرة لم تغادر الحجز .. إلى الحجز هنا في وهران لمدة شهر.

كانت رحلة عذاب وشقاء خسرتُ فيها أعز أصدقائي .. غرقوا أمام عيني .. صرخاتهم لازالت تُعذّب ذكرياتي.

ياهاه! صرخ إيهاب غير مصدق .. لقد جرّبت الموت يا شريكى .. ضحك شريف .. ولكّيتي لن أرجع عن حلمي .. وأنا هنا من أجل جمع المال لرحلة الرجوع ..

وإن مُتَّ! سأله إيهاب ..

هزّ شريف كتفه مصمماً وقال الجملة التي غزت فكر الشباب الحارقة (ياكلني الحوت وما ياكلنيش الدود) ..



ذُهل إيهاب فهي أصعب حكاية حرقه سمعها .. بعدها شاركه إيهاب حلمه في ذلك الدخل المرتفع حقا وراء البحار .. فصديقه غاسل أطباق في فرنسا يُأجرب 2000 أورو أي أربعون مليون سنتيم جزائرية .. بينما يتقاضا في أحسن الظروف هنا مليونين .. فعدّدا القصص التي كانت دافع الشباب للتزول للبحر .. فمن ينجح في الوصول يستطيع بعد عامين أن يبني منزل هنا ويقتني سيارة ويضمن مستقبله .. وهذا إن لم تفلاح الشرطة هناك في القبض عليه .. فكان كلهم يمضي- عاما أو أعواما متخفيا إلى أن يفلاح في جمع مال الزواج الأبيض الذي يُسهّل له بعد ذلك الإقامة وإخراج وثائقه .. ذلك الزواج الذي إمتنته أيضا بعض العصابات كحرقه لسرقه مال المهاجرين السريين .. فإن حالفك الحظ حصلت عليه غير مزور ببلغ يتراوح من 5000 إلى 20000 أورو.

تغيّرت الظروف الآن يضيف إيهاب .. الذي جهل كيف ينصحه .. وكيف ينصحه وهو أيضا يراوده حلم الهجرة منذ نعومة أظافره .. لا تُهمّ الوجهة بالنسبة لحلمه فقد حقق صديقه حلمه في دبي وآخر في الكويت.

ختم سرحانه قائلا .. المهم أن يُسهّل الله لنا أي طريق نسلكه.

آمين قالها شريف ناظرا في الأفق بأمل .. قام بعدها لشق ذلك الشاطئ بجسمه المتألا بسمرة البرونزاج.

تركه إيهاب في المياه وعاد للمجمّع ليستعد لورديته المسائية .. تغيرت ساعة وقوة جسمه طبقا لمتطلبات عمله بالتعود كما هو معروف .. فأصبح العمل لا يأخذ

منه الكثير من الطاقة .. صوّر لنفسه فيلما وهو يقوم بعمله داخل قاعة الإطعام وأضافها لفيلم له يسبح في الشاطئ .. بعث بهم مع قصيدة شوق ملتهب لمعذبتة وممتحنة صبره سلوى .. سلوى الذي حيرَه أمر عشقه لها .. فهو في الجامعة تُقسم كل أعضائه على أن لا ترى سواها .. ويستحيل أن يفكّر ولو لثانية أن يعجب بغيرها أو يتيه في امرأة غيرها .. في غيابها قبل حضورها .. فكيف بخيانتها هذه الخيانة العظمى .

فكّر في هذا الأمر مليا .. فضحك على نفسه في إستحياء من حبيبته .. وأيقن أن السبب بعد فتنة سوزان هو توفر شرطين أساسيين .. ألا وهما البعد التام عن مسرح أحداث عشقه وإستحالة وجود إحتمال وصول نبأ الخيانة إليها .. إستحضر حينها قلبه كل عشقه .. وتذكّر في لمحة وشهقة كادت توقف تنفسه .. كل ذكريات ذلك الغرام القوي .. وذاك القلب الحنون الذي وهبته إياه كاملا بدون شروط ..

عصفت بوجدانه عاصفة من الخجل زادت من حبه وتوقيره لها تكفيرا عن غلطته .. غلطته هذا السقوط الشهواني الذي لا يضمن لنفسه أن لا يكرره مرة أخرى وأخرى .. فقد جعل منه العشق لقمة سهلة للعيون الساحرة .. مادام الشوق يعوّض وجودها .. والبعد الكبير الذي إتحد مع زيادة إمتناعها عن الرد عن خطاب قلبه .. ولذا له إحساسا كبيرا بالضعف كالترضيع .. يلزمه الحضن والحنان .. لهذا سقط حين أول سهم يُطلق عليه.

بيد أن معشر العشاق يحكمهم قانون القبيلة .. فقبيلة الحب تعاقب من يخالف قانونها بغير رحمة .. وجرم الخيانة وإن كانت الخيانة جسدية بغير منح القلب جريمة لا تغتفر .. جريمة عظيمة العقوبة .. لن يدرك إيهاب مقدار تلك العقوبة إلا بعد فوات الأوان .. وفي نفس الوقت لن يُفلح في درء ذلك الإغراء عنه رغم حبه الأعظم لسلوى إلا بترك المكان مهرولا إلى بيته .. الحيز الذي يحترم فيه عشقه.

مضت ساعات العمل وأخرجته طلبات الزبائن من غيبوبة غرامه .. إتصل الموعد على الحادية عشرة .. لم تُطق صبرا بعدها .. كانت قد طلبت الأكل قبل ساعة مباشرة لكن إيهاب لم يكن بصالة الطعام .. كان يوصل طلبيات الزبائن في مختلف مناطق المجمع الضخم.

لم يطل إنتظارها كثيرا .. فبعد ربع ساعة دقّ عليها الباب بصحن منمق من الطعام البحري المقرمش .. الذي تُفضّله .. يزيّنه بوردته الحمراء .. إستقبلته بحضن كبير .. لم يكذب ينزع شفاهه عن مبسمها متخذرا بعسله .. حتى نزع تيشرته .. كانت تحب أن تراه كذلك .. يعمي بصرها ذلك الصدر المفتول .. ويجعلها أكثر حنانا .. نزع صدره التاج من على عيونه .. فلقد تناستها عيونها وإشرأبت بالنظر فيه .. بينما يستلقي هو مقابلا لها في شق تحتها .. يحتسبها برفق مثل النبيذ .. يأبى أن يذهب بها بلحظة .. طول إنصهارها به يزيد تعنتها كالخمر .. يقترب ليأخذ خمر الشفاه تارة .. ويصعب عليها لثمه إن أرادت تارة في غمرات السكر .. يدنو ويتعد .. يُلهب ويُطفئ .. حتى كادت مفاتها تنفجر من فرط الإنتظار .. إنتظار غزوه الذي بات حلم

يقظتها مذ فارق جسمها جسمه في آخر إلتحام .. أعيها النيذ وأعيتهأ أنامله التي أخذ يستكشف بها كل خريطتها .. رحم حالها حين تفجّر إحمرار شفاهها شوقا للقبلة .. وقرّر أخيرا مص روحها منها .. إستغرق فيها لثما أحال إعتدال عيونها حولا .. لم يخل عليها بكل فصول العذاب .. كان فارسا قويا يحترم خصمه .. لا ينزل سيفه إلا والشبق مطبق عليها .. أرضاها بنحرها بدون رحمة .. بدون شفقة أطبق عليها كالعرق بيث سمه فيها .. سُمه الملعون الذي حيّرت حرارة وقوة سريانه فيها وجدانها .. فأصبحت كالمجنونة لا تنغي إلا المزيد منه كأنه أفضل أنواع إبر الكوكابين.

إستلقى بعد أن إنتزع روحها فوقها شهيدا كعادته .. يمتص في أقصى درجات شهوته نعومة وحرارة جسدها موصلا شبقه لأقصى درجاته .. رحل تلك اللحظة لأحلى أحلام النشوة .. لأقصى - إسترخاء .. مضت الثواني والدقائق قبل أن يحس ثقل جسمه عليها.

تحرك من فوقها بعد تلك القبلة الجسدية الكبيرة المحببة جدا له .. بعد أن إطمأن أنّ كل السم سرى منه فيها مع آخر قطرة من طاقته .. إستلّ نفسه منها ببطء أمتع داخل لها .. لم تتحرك مكانها .. شلّت فرائصها.

بعد دقائق أيقظ زنين هاتفه وجدانه .. عدّه تامر يسأل عن تأخره .. فإذا بها سلوى تتصل من مجهول .. تلخبط شعوره فجأة بعد سكونه يرتشف حقيقة شعورها من مكانها هناك.

من دون سؤال عرفت سوزان أن المتصل سلوى حين لم ينبت بنبت شفة .. شرد ذهنه .. إغتمت فرصة تغير حاله ودخلت للحمام وأطالت لبثها .. أعطته فرصته لينفرد بنفسه مع سرحانه بعواطفه وكأس نبيذه وسجائره وأغاني حسني المفضلة.

خرجت بعدها محمرة الجسد والوجنتين .. بدأ سر هذا الرجل يداعب فضولها .. فلم تستوعب بعد عظم هذا الحب الذي يأخذ لب الرجل من فوق سرير أخرى بلا إستحياء .. لدرجة أنها أعطته وحدته بعد أن رأت طلبها في عينيه .. تركته يجدها فوق سريرها مخافة أن يتركها ليطلبها في مكان آخر .. جذبها هذا القلب الصادق الذي لم يفلح غنومها وجسدها الفاتن الذي أسال لعاب مدينة كاملة في زعزعة جذر من عشقه الممتدة عروقه لأعمق وجدانه .. لدرجة أنه لا يخجل من تبيان عشق أنثى أمام أنثى عشق جسدها سمه .. الجسد الذي لم تنبه منذ آخر قصة عشق حزينة .. كان بطلها طفل أخلاق عِشقه شهوانية .. لم يعرف للرموش معزتها .. أو لمقلّة العين قرارا .. لم تُعد الكرة بعده أبدا .. كان سببها بعض من خوف البنات المعتاد من هذه المواضيع .. وأيضا كيف تعيدها وأحلامها تبحث عن عاشق .. وكيف تعيدها والجّل يخشاها لمركز أبيها وقوته في الدولة .. ولا يجراً على الإفصاح لها عن إعجابه إلا من كانت في عيونها طمع ظاهر للعيان .. كانت تراه رغم كل الخدع .. فلا يستطيع سلبها قلبها مع ذاك الطمع .. إلى أن أتى إيهاب وسدّد في عيونها معطيا بوليه بمقلتها مَهْرها .. لا يعلم أنه قد وطأ عزيزا .. لأنها توَعّلت معه بسرعة إلى الرمال المتحركة فلم ينتهبوا

إلا والأجساد غرقى بعبق السرير .. لعل النبيذ من ساعدهم ويُشكر لذلك .. أو لعل بريق عينيه المميز من سطى على إدراكها فلم تفق إلا وهي في حضنه .. كان بريق العاشق الولهان .. لم تهبه كيانها إلا عند رؤية عاشق في عيونه يحترم الجمال ويقف عنده مشلولاً .. عاشق يتقن الغوص فيها وإمساكها عن إدراك محيطها بلحظة .. يتقن لعبة العيون .. يدمن ممارسة الحب بها .. عاشق يحب العيون .. ولا تنكر أيضاً أنه ذلك الفارس المختار بعناية الذي سيأخذ سرها ويسافر بعد مدة وجيزة بعيداً ..

لم تغضب لجرحها .. بل نزعت له القبعة إحتراماً .. فالعشق سيدها وهي التي لا سيد لها .. مسك ذلك القلب ببراثنها تأبى المصارحة .. لا يتقن الحب إلا قلب مثله .. وإيجاده فرصة تريد منها كل خلاياها أن تغتتمها .. ولكن ..

نجحت بدخولها المشرق وروحها الطيبة جدا في إذابة الجليد الذي أقامه قلبه حوله لحظة ذوبانه في التفكير في سلوى .. لم يكن نجاحها بتغيير الموضوع .. بل بالموضوع نفسه .. فلا وصول لقلبه حينها إلا بالكلام عن سيدته الذي يخضع لها .. وكيف لا تكلمه عنها والكلام عنها يضاعف بهجته ولمعان عيونه ونظارة وجهه وجسمه وخفة ظله ولطافته وإستمتاعه باللحظة .. وتجنبي مع فرحته تلك زيادة إمتاعه لها .. وإحساسه بها.

أقسمت حينها أنها رأت الحب حقاً .. الحب النادر الذي يسكن القمص الوردية .. أَلقت بنفسها عليه وأخرجت له حقيقتها الطيبة الكريمة كاملة .. أرادت أن يكون هذا الفارس ذو القلب العاشق الصادق صديقها المقرب .. بعد أن أصبحت

صداقاتها شائبة بالحسد المبطن والطمع غير صافية في أغلب الأحيان .. ذابت لقلبه الحنون وذابت لفتنتها بشراسته في تذوقها ونشوته بها كخمر عتيق .. زاد إحساسها بأنوثتها حين أحضانه .. لم يتبق منها من لم يستسلم للإعجاب به .. أمسى يحسها ويفهم كل إيماءاتها رغم ساعات صداقتها العديدة .. وعزة نفسه أمالت الكفة لصالحه .. تلكم العزة التي أظهرها لها في أوائل دقائقهم كي تكون خطأ أحمرًا باديا لا يمكن تجاوزه .. لكي لا تجرحه فيجرحها ببساطة .. فهو إن لم يكن قد أيقن أنه يجلب لها السعادة .. وطلبها يأتي .. لم يكن ليفرض عليها نفسه .

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



### لعظة الفراق

تعددت الأيام وتعددت السهرات الملتببة واكتضت الغرفة الوردية الجدران  
بوروده الحمراء .. ومضت بعقولهم اللبالي المتوحشة .. مارسوا فيها فوق الحلبة كل  
فنون القتال .. إكتشفها فيها شبرا شبرا .. علمها مواقعها .. أدركت معه كارثة شبقتها  
من كل موضع فيها .. أيقنت حدود أنوثتها اللامتناهية .. وأيقنت سطوتها .. فقد كان  
يستمر ياشتهاها وهي بين جفونه نائمة .. وبين أحضانه مستلقية.

خلقت حلاوة تلك الأيام معها مولودا جديدا في القلوب الطيبة .. كجنين بدأ  
ينبض قلبها بحب صغير تحسدها فيه كل عاشقات العالم .. وكيف لا .. وهي الظافرة  
بسرير حبيبها متى أرادت .. سريرٍ تُطفئ فيه نار شوقها وتداوي نفسها من كل



الأعراض السلبية للحب .. فلن يلبث المحب أن يعاني وكل دقيقة من طول صبره لعدم الأخذ بحظه من حبيبته التي يراها ملكه .. فمهما كان الحب عفيفا وطاهرا إلا أن الوصل فيه يبقى أعظم الأحلام ولو كان مبطنا غير مصرح به.

وزاد من أمل حبا طبيعة قلبه الحنون .. ففؤاده لن يجرح أحدا صادق الحب معه أبدا .. مهما كان طمعها في غير محله .. إلا أن قلبه يحب من يجبه .. إن أتقن الحب معه ولم يخطئ جرحا.

بلغت عدد وروده النائمة عندها خمسة وعشرون وردة .. ملاً شذاها الغرفة .. وبلغ عدد أيامه في العمل خمسة وأربعون يوما .. لم يأفل إشتهاءه منها .. ولم يأفل إشتهاءها منه .. أعطته ليلاتها .. واستغفرد بها عن رفقته طول ليالي عسلها .. زاد موقعه فيها .. وإطمأنت لصدق صداقته .. وأجبت لطافته معها .. أصبحت كصندوق سعادةٍ يُفتح بوضع بصمة شفتيه على شفتيها .. فتنطلق بعفوية عن كل المواضيع التافهة والجدية تتحدث بلا حرج .. إلثقت كثرة كلامها بحسن إنصاته فجری التوافق بإستحسان كليهما .. فكلماتها الموسيقية التي لا تنضب تُشعره بزهوٍ مستمر .. ولكنها العاصمية الشدقة التي تتذيل في معظم الأحيان بكلمة «ياخو» لتضفي على الكلمات نغمة كالشعر.

لكن لكل بداية نهاية .. فقد اضطرت لقبول عرض مرافقة أسرتها لتمضية عطلة يقتلون فيها الصيف في مدينة سوسة في تونس بعد مجيء أختها من فرنسا.

جاءت إليه تودّعه بلبلةٍ أخيرة .. لم تقبل إلا بوداع الغرفة الحميمة .. إستقبلته في المساء بهدية فاجأته بها بعد أن وضع الشيفرة على شفتيها .. فتح عينيه بعد أن كان حملها ووضعها على تحت النوم حين أنعشته وخذّرتة بشفتيها .. نظر في هديتها بإستحياء فهو لم يفكر في إهداءها شيء .. قبل هديتها المتواضعة بخجل بعد أن أقسمت عليه .. كان هاتف آيفون آخر طراز .. لم تتركه وشأنه إلا بعد أن عاهدها أن يستخدمه كهاتفه الشخصي ولا يُفرض فيه أبداً .. حتى الصائفة القادمة .. لكي لا ينساها أبداً .. ويّقي به كذكرى لها في جيبه.

قبل ذلك إامتنان .. لكن الثمن كان غالياً .. فلقد أذابت له سرا في كأس الويسكي الأولى حبة فياقرأ .. جعلته كالطورو .. جعلته يأبى النزول .. بات ليله يحارب فوق السرير لم يغمد سيفه .. رغم إبهزاهما واصل القتال رغما عنها .. حتى الفجر .. أيقنت خطأها مستمتعة.

تفاجأت حين إستجد القتال بعد أن لمس جتتها بجانبه صباحا بعد الإستفاقة الأولى .. إستغرب حاله .. كان قد أكل الطعم الشهوي .. فارقها بعدها كارهة للوصال .. ضاحكة على حالها .. بينما توجه هو مغلقا نصف عينيه إلى غرفته .. لم يقوى على محاربة النوم مجددا في مملكته التحت الأرضية الباردة المنعشة.

ذكر قلبه حب سلوى حين لامس خده الوسادة .. ذكر حبها وتأمم وتأوّه لكونها أحب وأجمل وأحن وأنعم وأشهى امرأة في الدنيا يتمنى أن يخوض معها ليلة فاتنة كليته السابقة .. تأوّه لأنه يراها الأحق بمعاشرته ومداعبته وحضنه والنوم على

صدره .. بل وحتى رؤيته عاريا ملقى على سريرها .. كان هذا هو الحلم الخبيء الذي يحتفظ به ليناله بعد الزواج إن كتب الله لهما ذلك.

أرسل لحبها رسالة ليطفئ هيجان قلبه عليها ويخرج كبت عشقه .. كانت الرسالة كشيلايتها تكرر معانيها كلمة أحبك ولا أحتاج غيرك.

نام قلبه بعد أن أراضاه بالرسالة ككل مرة .. أصبحت الرسالة من أجله هو أكثر من كونها لإرضاء عشيقته .. ليُفرغ تلك الشحنة المخيفة العالية الضغط من الحب .. التي تملأ صدره قطرة قطرة منذ آخر رسالة حتى يحس بالإختناق .. ويبعث لمعاودة الترويح عن نفسه برسالة أخرى.

سمح له بالنوم .. إستفاق بعدها بعد الظهر متثاقلا .. نظر في هاتفه الجديد يبغى معرفة الساعة .. إشرأبت حينها عيناه وتوسعت حدقاته في شاشة هاتفه يأبى التصديق .. لقد تحقق حلمه .. وصل أخيرا ما كان ينتظره .. إستطاعت أخيرا أن تجد للجرأة طريقا .. وتكتب بأناملها ما كان يأمله .. نظر برعب لعنوان الرسالة الواردة .. كانت من سلوى بكل تأكيد الحروف .. لم يُطبق جفنه حتى يستوعب كل الحروف .. الحروف التي يأس من وصولها كاليأس من دواء أعتى الأمراض .. حمد الله رغم إنتشاءه سكرا .. لتتحقق أمنيته بتفهم منها وشجاعة تجعلهما ينطلقان في روايتهما بحسن أفق.

فتح الرسالة أخيرا بعد لحظة الرعب التي شلت تفكيره .. فتحها بشهية بعد أن عدل من وضعيته ونام بالهاتف كما كان ينفرد به لحظة إنفراده بحروفه كأنه هي بين

أحضانه .. قرأ حروفها .. تبيّست أعضاء وجهه .. كادت عيناه تنفجران من كثرة الجحوظ من هول ما رأى .. أعاد قراءة الحروف مرة وألغا .. لعله لم يفهم جيدا معناها .. كانت تلك الكلمات القصيرة كطعنات خنجر مسموم غرست في قلبه .. كانت رسالة سوداء أظلمت عيونه .. تجرّت تفكيره .. أدمت قلبه .. كادت تُوقف تنفّسه .. أعادها بصوت مرتفع ليدركها جيدا .. لأنها من المستحيل أن تصدر من قلب سلوى .. بدأ بإخراج حروفها الأولى مبتلة بالدموع .. نطقها بأشلائه وقلبه الممزق بالضربات الغائرة ..

أنت لا تستحي .. و لست برجل .. إن لم تقطع وصول قذارتك لي ..

وإتصالك بي .. سأخبر عائلتي .

إندلعت دموعه المخيفة .. دموعه التي أحرقت جنونه .. يبكي بحرقه لم يعهدها طول زمانه .. بكى وبكى وبكى وبكى .. لم يحتمل أشلاءه فوق سريره .. قطع قميصه يتقلّب فوقه .. لم يحتمل حرارة صدره التي أحرقت قلبه .. ألقى بصدره فوق البلاط يتأوه في بكاء مخيف .. أخافه حريق قلبه .. يحاول المسكين تبريد قلبه بسرعة .. لم يُجرب قبلها ذبحة كهذه .. لم يستفق من البكاء الهستيرى الجهني .. إلا بعد نيف من الساعة .. أوصله تقلّبه المستمر على البلاط ليستقر تحت السرير من دون وعي .. عسى أن يستطيع فعل شيء لفؤاده الملتهب ببرودة ذلك البلاط .. فتح عيناه وجهه الغريق في دموعه بعد أن إمتص جسمه الصدمة شيئاً فشيئاً .. ورجع للقلب نبضه .. حرّك وجهه من تلك البركة التي بلّته كاملاً .. متأملاً بذهول

ذلك اليم الملقى على البلاط من العبرات .. وبدموع لا تزال تسقي العيون شهق شهقة طويلة أرجعت خلاياه إلى الوعي قليلا .. وساهمت في تخفيف معدّل نبضه .. وتلطيف جو أحشائه .. تتابعت بعدها الشهقات مساهمة في إجتفاف عبراته .. واجتثاث شلل تفكيره .. فبدأ عقله في إستحياء يسأل أول أسئلته .. لا يجد جرأة ليسأل .. كان سائر الجسد منهمكا في البكاء والصراخ المكبوت .. إكثضت وتسابقت الأفكار في السبب يصرخ بلا صوت .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ .. مالذي جرى لها ؟.

لم يستوعب رغم مضي ساعة الموضوع .. مالذي غيرّ حالها .. تولّد الشك في قلبه .. أصبح لا يجول في خاطره إلا فهم واحد .. أنه كان طوال هذه المدة غارقا في فهم خاطئ لمشاعر سلوى .. وإحساساتها من تلك الرسائل وتلك القصة .. يبدو أن قلبه أخطأ فهم رد فعلها .. أخطأ قلبه بعد أن أغرقه في بحر أوهام عشقها .. قتله قلبه بعد أن زاد درجة حبه إلى الطبقات القصوى المحرّمة .. عظم حبه لها بعد أن أخذه الأمل بأن تكون في نفس الطبقة معه فيها.

إحتقر قلبه بعد أن تأثر لحاله .. يرثي حبه العظيم الضائع في غير محله .. أو تُراها إستغبتة وإستحمتته حتى وضع بين يديها قلبه عاريا من أقصاه .. فغرزت المسمار بدون رحمة للأحمق المُضحّي بنفسه على أسوارها بدون حماية .. أو تُراها ظنت أنها ملكت بمنحه قلبه إياها حاله وإستعبده .. أو إلى خاتم تلهو به بإصبعها أحواله .. أو ظنت أنها كيان يمكن لها إهاتته .. وكيف تهينه وهي من هي في قلبه .. وأبسط عبارات الإهانة منها قاتلة .. لم يعي بعد طول إعادة للذي مضى - شيئا كان

يمكن أن يومئ له أنها لم تحب ما جرى .. فقد أيقن بتتابع الأحداث بقلبه أنها عشقت حبه ورسائله .. أو حتى من باب الإستلطاف .. فكيف يمكن لقلبه أن يخطئ .. وأين يذهب بهذا الحب الأعظم .. الحب الذي ملك تفكيره في كل ثانية رغم كل الخطوب .. وفمن يفكر بعدها وهي موضوع حياته .. وكل ما سواها ثانوي الدرجة في إهتماماته .. وهو من أوصل حبها واضعا كل ثقته فيها إلى درجة الحب الأقوى من حبه لنفسه .. كيف أمكنها أن تخون الثقة .. وخيانتها تقتل مباشرة .. أو ثراها تريد مقتله .. أو ثراه كان يزيد بكثرة إهتمامه بها خيلاً .. ويزيد معه إحتقارها لمشاعره .. نعم .. نعم .. خلص وتأكد عند نهاية التفكير .. بأن السبب الذي نخره هو إستمراره في القصة رغم عدم ردّها .. كان يُعَدِّي بصره ذاك إعتزازها بنفسها .. وغرورها .. ذاك أسوء الحصال الذي بان لحظة الإختبار .. ما كان يعلم أنه يسكن خصالها .. فهو الذي يعمي بصر العاشق عن أن جزاء الحب هو الحب وحده .. لا أن يحسب أن الأخذ بلا عطاء هو قانون المحبة .. تكلم بئس الشيم ظهرت ولسوء الحظ فمِن بجلّها على نفسه .. أحاط بأذرع نفسه يرثيها بإحتضانها .. ويرثي كونه أعطاها الحق بكل تلك الرسائل .. أوصل حبه بلا تأكد من حبها .. وصبر صبرا في غير محله .. وهام في أحلامه منفردا .. وبلغ الصباة وهي لجة كارهة .. ولسعادة أيامه القادمة حلم ألف حلم ضاع .. فحجل لأنه أعطاها كل مشاعره .. من غير نقص عبّر لها عن كل ما يكتنه لها من تقدير وإحترام .. إحترام فاق تبجيل الملوك .. قابلته بإنتقاص عنيف لمروءته .. ومرّغت برجولته التراب .. وذبحت كرامته من الوريد إلى الوريد .. وهو ذاك

الأسد في شموخه .. تأخذ من عزته حين وقوفها معه فقط .. فهو ذاك الرجل بمعناه .. لم يتذكّر لها يوماً أن أخذت منه إهانة .. فهو العاشق للمرأة المحترم لأدق مشاعرها .. البالغ لدرجة متقدمة من الإحترام من أنواعه من الذكور.

بلغ ببكائه وقت العمل .. أمسك برقع ذاته الهاتف الذي أزجج عبارته .. إعتذر مهزوما لتامر عن هذه العشية .. إتخذ من مرض مفاجئ كعذر له .. إضطر العم محمود عندها الإستعانة بغاسل أطباقٍ كبديل .. مضت تلك الأمسية بسلام .. بينما لبس هو نظّارته ليخجّب بها عينيه اللذان لم يشفيا بعد من البكاء اللاإرادي تحسبا لدخول أي أحد الغرفة .. لم يحتمل صدره صافيا .. وجب عليه أن يغمّه كل دقيقة بسيجارة .. أشعل الكثيرات .. هذه من ذنوب تلك .. يُغمى عليه فيرجع إلى سريره ليجمّده النوم العميق ساعة بلا تحرك .. يثب على السجائر حين إستفاقته كالمجنون .. أكمل ليلته بحالات إغماء عديدة .. يتقلّب فيها بين النوم والقضاء على السجائر في الفناء حتى الصباح.

حين أشرقت الشمس ذهب به النعاس إلى سريره ليستفيق بعد الضحى .. كره حاله وكره ذاك المكان الذي قرأ فيه الرسالة القاتلة .. أراد الإبتعاد عنه بأية طريقة .. سحب الحقيبة .. وألقى فيها ملابسه وعبّدة إستحمامه وفرشاة أسنانه .. وحملها يأسا في أقصى درجات الإنهزام .. وقصد عمي محمود ليخبره أنه يريد إنهاء إستخدامه لظروف مرض الوالدة .. ساعده مظهر عيونه الحزينة المتغير حالها في إقناعه .. قصد مكتب المستخدمين برفقة العم .. وإعتذر هناك عن الإكمال لنهاية الشهر .. حمل

مُرتبه كاملا .. لا يعلم مقصده .. وكارها لمقصده الحقيقي .. بيته الذي سيحس بالتأكد فيه بقرب تلك النذلة من قلبه أكثر فأكثر .. تلك المدينة التي توجد فيها بنت الكلبة التي غدرته في أضعف أماكنه .. التي طعنته في القلب العاري الممنوح لها دون شروط .. توجه إلى آلي Alger العاصمة فاقدًا لروح الحياة .. ترحل في شاطئ كيتاني في منطقة باب الواد الشهيرة .. أراد أن يمشى قليلا .. لم يدري بالوقت حوله .. حملته أرجله خطوة وراء خطوة إلى منطقة البريد المركزي .. قصد فندقا عاديا ذو نجمة واحدة في ساحة أودان يجرّ في يده أذيال الخمر .. الخمر التي إشتراها ليأسه الخائق .. أخذ لوازمه وعشاءه لا ينوي النزول .. دخل وألقى بنفسه على الكرسي بنصف وعيه .. أطفئ إستقبال شبكة هاتفه .. واستعمله ليسمع منه الأغاني فقط .. وضعه ليغني باقة أغاني الشاب خالد الطويلة .. لعلها تفرحه كما تفعل في إنتعاشه دوما أغانيه .. لكنّ أغانيه مليئة بذكريات عشقه الذي تحوّل حقا .. بدأت بعض الكلمات تزيد وهج غضبه للذكريات التي أحيتها .. كعادته لا يطفى حزنه الممزوج بالغضب إلا إمتلاء مطفئة السجائر بأعقابها .. زادت القهوة من هيجانه .. رجعت بين الجدران حالته المتأزمة .. نظر في قارورة الخمر العتيق .. وأقبل عليه .. سكب الخمر في الساقية .. خاف من هول حاله الكئيب .. وإن هو شرب الخمر أن يؤذي نفسه حين إشتداد سكره وإشتداد مشاعره .. فالخمر لا تزيد الكآبة إلا كآبة .. بعدها أقبل منتقما من عجزه إتجاه الخمر بعشرات من حبيباته السجائر .. أغمي عليه عدة مرات .. يستأنف بعدها أكل الدخان مع تلك القهوة الباردة الباقية .. نجح النيكوتين والكافيين



في إغمائه النهائي بعد أن إشتدا في جسمه .. لم يتحرك بعدها إلا عند إمتلاء الجو  
بفوضى الشارع الداخلة من الشباك الذي بات مفتوحا .. أشارت الساعة عندها  
للعاشرة صباحا .. نهض بعسر متثاقلا يبغى العودة للمنزل .. بعد أن أيقن أن حاله لن  
يتركه ليغادر الفراش كثيرا .. ففراش بيته أولى به .. وحضن الوالدة العزيزة أرحم لحاله  
..

قصد محطة المسافرين الخروبة .. وأخذ ساعة وصوله تذكرة حافلة الحادية  
عشرة إلى مدينة عنابة لينزل قبل الوصول إليها بأربعون كيلومتر كالعادة .. ساهمت  
الكتابة في تنويمه طول الطريق .. راكب يأبى الوصول .. فتح صفحته في الفايبرجوك  
وكتب ..

++ الشخص الدنيئ مكانه تحت رجليك .. لأنه ذاك الشخص الذي إذا  
وضعت على أكتافك .. يطمع مثل الرضيع أن يصعد فوق رأسك .. ++  
ماذا عساه المجرع يفعل ليداوي كرامته .. إتخذ من هذه الكلمات كخلفية في  
جميع صفحاته في مواقع التواصل الإجتماعي ..  
كانت قد حظرت في كل تلك المواقع.  
فتح باب المنزل عند صلاة العشاء .. لم يكن ينتظره أحد .. لأنه لم يُخبر أحد  
.. لأن كتابة العالم نزلت عليه .. دخل بغم يخون القلب بضحكة .. إستقبل به الوالدة  
التي كانت في المطبخ ..

فرحت صارخة .. إيهاب ! واش حوالك ؟ وإحتضنته بعد التقبيل بجرارة ..

بعدها تفرغ للقاء بقية العائلة الذين أتوا للمطبخ بعد أن سمعوا صوته .. جرى حديث الترحيب بحرارة .. الكل يريد أن يرى تقاسيم وجهه بغزارة .. مركزين في حديثهم عن أحداث عمله .. لم يطل الجلوس .. قربوا إليه الطعام .. لم يُشبع بطنه .. ملاً الحزن معدته .. أراد أن يلقي سريره .. لكنه أحس بالخوف منه .. فهو من ذكريات عشقه .. من ذكريات أول رسالة .. تلك الرسالة المشؤومة التي بدأت مشوار ضياع كرامته .. في دروب إستنزائها ..

لملم بعضه وقصد المقهى .. فاجأ أصدقاءه الذين لم يتوقعوا مجيئه .. لم يتركوه لسريه .. أدركوا ما بعد منتصف الليل معه .. لم يفترقهم إلا النوم الذي أطبق على أجفان إيهاب الواصل حديثا بعد سفر متعب .. إحتضن الوسادة ونام متعبا بعد أن أبعد بصعوبة وكبرياء وحش حبه .. أنفذه كبرياءه الذي قضى على فكرة التفكير فيها نهائيا .. أو معاودة الكثرة بإرسال حروف لها .. منعه كبرياءه حتى من الانتقام الطفولي لقلبه برسالة إهانة .. رسالة الإهانة التي لم يفكر فيها من قبل أبدا .. لقد فكر أول الحال أنه هو المخطئ بكل ما جرى .. هو المخطئ بعدم كبت مشاعره حتى يتبين صدق إحساساتها نحوه .. وعنفوانه كرجل يمنعانه على فرض نفسه على أحد .. فكيف بفرض حبه على من يرفضه .. وفي دستوره .. الحب من طرف واحد محرم وجريمة في حق القلب .. وهو لا يؤمن حتى بوجود هذا النوع من الحب .. فكبرياءه سيمنعان بالتأكد تطور الإعجاب في أول الأمر إن لم يكن متبادل ..

كان نومه ثقيلا ممتعا .. كالذي بات يحمل الصخور في المحاجر .. ترك أحلامه وفتح عينيه .. تأمل في السقف قليلا والوقت ضحى .. رن في قلبه وقت التفكير فيها كمادة فؤاده .. نجح الكبرياء في لعن وإيقاف ذاك التفكير .. لكنه لم ينجح في خلق البديل .. ولم ينجح أيضا في وضع الأهمية في شيء آخر .. برد قلبه فقد أخطأ مسبقا عندما وضع الأولوية القصوى في حبها دونما عن سائر شؤونه .. ندم لذلك .. فقد أتى هذا الوقت اللعين ورفضها جسمه كالعضو المزروع الذي يُبند بعد فترة معلنا فشل عملية الزرع .. فأحرق أفلامها وصورها من الذاكرة الحية .. ومنع نسخها ونسخ المشاعر الماضية الدفينة من أعماق أعماق العقل اللاواعي .. ذلك المكان الذي ينجح في بعث جزء من تلك المشاعر في أي لحظة يريد لها ليزع ويغضب بها القلب الحاقد .. بعد ذلك بدأ كأنه يفهم أن الخلو بنفسه هو الخلو بها .. فما عليه إلا محاربة الوحدة .. وقتل معظم يومه في المقهى الذي زال منه الرقيب من العلية وترك مكانه منذ وصول خبر السفر إليه .. ولن يرجع في ظل هذه الأجواء المحترمة .. فقد أصبحت شرفة جدتها كالمكان المحترم عليها .. لأنها تجلب القهر لقلها .. بعد تغير حالها المفاجئ .

مع الأيام أصبح يجارب بوجوده مع أصحابه إفراد الغرفة الموحشة .. التي ينتظره دائما بداخلها شيطان مرعب يدعى .. الإنشغال بسلوى .

ويجارب مع الأيام كل أسئلته الجريجة التي تبدأ بلماذا ؟ .

ويجارب أيضا الإنتظار .. نعم الإنتظار .. ذاك الشيء الدفين في أعماق نجوى قلبه .. قلبه المذبوح غُلب على أمره وأصبح ينتظر رسالة إعتذارها جمها بعد أن كان

يُكابر .. لكي يغفر لها بسرعة .. لأنه أدمن حبها .. لأنه أراد ذلك الحب .. أراد منحها فرصة أخرى .. فكبرياءه بحاجة لتك الرسالة .. لكي يرضخ بسهولة لأمر القلب .. القلب الذي يُسرّ النجوى إليها لتُعجّل بطلب السماح .. ليعاود تقبيل قلبها كل ثانية .. أراد إعتذارها لأنه على قناعة شديدة بأنه لم يخطأ بحقها أبدا .. وهل في وهبها كل إهتمامه وتفكيره خطأ يعاتب عليه بتلك الطريقة القبيحة كأنه فعل جرما.

لكن إنتظاره طال وأصبح مشكلة أخرى .. جالبة للنجوى كل ليلة والبكاء .. أصبح يترجأها سرا أن تعتذر لكي يبكي ويغفر .. ينتظر الرسالة ليجلب لها كعذر من ذاكرته كل اللحظات المشرفة التي جمعتهم سويا في كنف الحب الذي كان لحظتها موقنا أنها تبادله إياه .. ويقبل لها العذر ويصفح .. ومن عساها أحق بذلك الصفح منها .. وهي الأولى على سُلّم المفضلين لقلبه قبل حبه لنفسه بدون تعظيم .. لكن أيام الإنتظار زادت أسى .. فليس هذا العاشق من يستحق كل هذا الإنتظار لطلب السماح بعد تلك الإهانة .. أمست الإهانة إهانات كثيرة .. لعدم إسراعها في تضييد الجرح .. لأنه أصبح يحاسبها من موقعها ذاك في قلبه .. فهو لن يقبل بموقع في قلبها إلا كالذي أعطاه .. فعزتها على قلبه تفرض أن يكون عزيزا عليها .. وأين العزة في تركه يتجرع أكوام المذلة والمهانة بدون صون للكرامة ..

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



## رجوع الموهوم إلى طبائفة الدراسة

يأس تلك الأيام زاد إيهاب كبراً .. وأتلف وسامته .. وذهب بوزنه .. كأنها السنون الكثريرة لعبت به .. زادت لعيونه غورا من كثرة السهر .. ودرء كآبة الوسادة بعشرات السجائر كل ليلة ..

نسي مع الأيام طريقة الضحك وخفة الظل .. أصبح ينشدها في سجائر القنب الهندي .. رجح لساحة المخدرات بقوة .. لكنها تزيد الحزين حزنا ..

رنت ساعة الرجوع لمقاعد الدراسة .. عدم وصول إعتذارها زاد إرباكه بشدة .. صعب عليه رؤية المستقبل .. ركب مع الرفقة الحافلة بعقل جديد .. عقل لا يريد من الدنيا شيء إلا تحاشيها .. تحاشي رؤيتها .. فقد أصبحت جرحا غائرا في جسده ..

فكان له ذلك .. فأول هروب من رؤيتها تحقق له .. هو عدم رؤية إسمها في قائمة قسمه .. فرح لذلك وحمد الله واستغرب لتبدل حاله .. فمثل هذا الخبر كان سيقلقه بشدة لو كان على حاله القديم .. وكان سيسعى لوجودها معه في القسم ممها كلف الأمر.

هذا الأمر الذي طبقتته شيرين .. فعندما وقع بصرها على إستبعادها من قسم إيهاب جُنَّ جنونها .. وصعدت للإدارة لا تنفقه شيئا وإستمرت في المحاولة حتى نجحت ببعض معارفها في التحويل على قسمه .. لم تسأل حتى سلوى التي أسقطها الحظ معها في قسمها الأول .. ولم تسألها التغيير لأنها تعرف إجابتها من قبل .. فمناها أن لا يجمع الحظ بينها وبين إيهاب في مكان واحد .. فقد صارتها في الصائفة بحكاية إيهاب معها والحمد الذي أصبح يعمها .. ويجرق قلبها .. أرادت أن تشاركها شيرين حقدها .. فراحت تنعت إيهاب بأقبح الأوصاف .. لكن شيرين أنثى والأنثى تفهم الأنثى .. ففي نبرتها أنها غائرة الجرح من إيهاب وكل شيء سيصبح على ما يرام .. بل أحسن مما كان عليه قبل الآن .. فقد أصبح هناك حب مصرح به رغم المشاكل التي عثرت بسير القصة فأوقفتهما .. ومن نبرتها أيضا فهمت غيرتها الشديدة على حبيبها .. فهي رغم حقدها عليه لا تريد أن ترى أخرى معه .. وشيرين هي أعدى أعدائها .. لأنها تعلم أنها أقرب إنسانة بعدها إلى قلبه ويكن لها حبا خاصا كانت تخاف منه في سرها وتحترمه في نفس الوقت .. وتعلم أنها لا تزال مغرمة بإيهاب غراما عذريا غير مشروط رغم إحترامها لخير قلبه ..

كانت شيرين في جُبِّ قلبها ترى في الأمر فرصة لحبها لكي يسترجع مكانه .. فلا تزال رغم إرضاء إيهاب الدائم لها لكي تحترم حبه لسوى ولا تضره بمشاعر غيرها .. فرغم ما كانت تراه من حب زائد في عينيه لسوى .. كان يطمئننا دائما وبالقول أنها أعز إنسانتين على قلبه ويتم ذلك في حضور سلى .. وكانت عيونها أثناء قوله صادقة .. لهذا كان الإحساس إتجاه إيهاب فوق مستوى الحبيب .. لكن ما جرى في الصيف بدل المعادلة .. فإن كانت سلى قد ظفرت بصراحتة تلك .. فلن ترضى هي إلا بالمثل منه .. لن ترضى إلا بإعلانه حبه لها مهما كلفها الأمر .. فقد جن كيائها .. فحبا الدفين العظيم يرى أنها الأولى بحبه .. فعندما كانت هي الأقرب لقلبه .. لم تكن سلى إلا جليسا نجولا يرافقتها .. لم تبلغ مكانها في قلب إيهاب إلا بعد إستغلالها للمشكلة التي طرأت بينها - شيرين - وبينه.

لكن كل هذا الإحساس يبقى دفيننا .. حتى معرفة نهاية قصته مع سلى .. فرغم كل قوة مشاعرها يبقى إحساس إيهاب والاتجاه الذي يسلكه قلبه هو السيد .. على العموم هي لن ترضى بغير رفقة إيهاب في حياتها الجامعية .. لأنه أصبح من عاداتها ذلك .. حتى أن أيام الصيف فعلت فعلتها بها وزادت شوقها للقاء إيهاب الصديق قبل الحبيب ..

أما إيهاب فلا يشغل باله شيء إلا كيف يتجنب رؤية سلى .. فالأيام تمضي .. وهذا ما يزعجه .. لأن رسالة إعتذارها لم تفاجئه بعد .. لأن ما سيلاقيهم لم يدخل هاتفه بعد .. فالمعادلة بسيطة عنده .. فإن كانت نادمة فستعتذر .. وإن كانت غير



نادمة فلا تلزمه .. هذه المعادلة كتبها كبرياءه .. أما ما يقول قلبه فشيء آخر قريب لهذا القول .. فمعادلة القلب تنصّ على أن إعتذارها لازم لراحته .. ولازم لكي يأمن الإقتراب منها ثانية .. فالجرح الأول كاد يقتله .. لم يندمل بعد ولا يزال يؤلم ساعاته .. فكيف يقترب لينعم بجرح أكبر .. سوف يودي بحياته بالتأكيد .. فجرح رسالة مبعوثة من بعد .. أخذه إلى هاوية الألم .. فكيف سيفعل به الجرح الذي سيعيشه بكل مشاعره إن هو إقترب منها ورفضته وأهانته مباشرة وهذا إن إستطاع الإقتراب .. فهذا لا يفعله إلا العبيط .. والإنتحار حرّمه من فوق السحاب رب الأرباب.

FOR AUTHOR USE ONLY  
\* \* \*

فوجئت سلوى عند صدور القائمة النهائية للأقسام بغياب إسم شيرين .. إتصلت بها على الفور .. فعجزت شيرين على البوح بالحقيقة .. وأنكرت أنها من سعت وراء إيهاب .. بل قالت أنه هو من ألح عليها للتواجد معه. إغتاضت سلوى للخبر جدا .. ولكنها لم تُبد غيضا وكتمت شراراته .. بينما إختلطت مشاعر إيهاب بين فرح بشيرين ووفاءها .. وبين شرود تفكيره في راحة سلوى التي يعلم جيدا أنها تجدها في جانب شيرين .. وأنها سوف لن يعجبها الأمر .. وعلى حسب معلومات قلبه الأولى سوف تلتهب غيرتها .. ولن يستطيع أن يطفئ

ذلك اللهب إلا يابعد شيرين إليها .. فتكون أمام عينها .. على الأقل حتى تعادل الأجواء بينهما .. لأن إشعال نار الغيرة في قلبها في هذه الفترة ليس من صالحه .. وقلب سلوى الصغير لن يحتمل ذلك ..

لكنه لم يستطع أن يبوح بسره لشيرين .. واكتفى بقوله بدون تلميح أنه أحب لو بقت بجوار سلوى لتأنسها .. فهي أقرب الناس إليها .. لكن شيرين دافعت عن قرارها بإستهزاء من سلوى ومشاعرها .. وأجابت أنها هي من أرادت الوحدة .. فقد حثتها أن تغير المجموعة ليجتمع ثلاثتهم من جديد .. لكنها رفضت وقالت أنها أعجبتها مجموعتها ..

بدأت بذرة إثثار سلوى على نفسه تنمو بسرعة .. فهو يرى خلافا لها أنه الكيان الأقوى .. وأنه من يستطيع مكابدة الصبر أكثر .. كل هذه المشاعر تخنق تفكيره وهو لم يحظ بملاقاة خيالها بعد .. اللقاء الذي يخافه ولكنه ضروري لقياس مدى صعوبة الأمر ولو من بعد .. فهي رفيقة له في نفس المعهد .. معهد الهندسة المدنية .. ولا بد لها أن يجتمعان في أي لحظة في أروقة ذلك المعهد الضيقة .. لم يلبث بعدها إلا دقائق في الرواق حتى زُرعت إبتسامة في وجه شيرين .. التي كانت واقفة معه وجهها لوجه .. لقد لمحت من وراء ظهره في أفق الرواق شبح سلوى آتية بإتجاههم .. دبّت في عروقه المخدر .. فجمدت فرائصه حين قالت شيرين .. هاهي سلوى آتية .. مرّت عليه لحظات رعب حقيقي شارف قلبه على الخروج من قفصه .. بل خطرت على باله فكرة ترك مكانه بسرعة ليتخلص من ذلك الإرباك الشديد ..

كان إنتظار وصولها طويلا .. كأنه ينتظر نتيجة قماره بمبلغ ضخم من المال .. أو كأنه إنتظار قرار إعدامه .. كان القاضي آتيا بخطوات من ورائه كطعنات في وسط ظهره .. وصلت أخيرا إليهما .. كان يرى مكانها في عيني شيرين .. طأطأ برأسه خجلا .. وفتحها لكل مجساته .. كانت تخطو على قلبه .. وصلت لكنه أدرك أنها لم تغير إتجاه مشيتها نحوها .. بل فهم بسمعه أنها مواصلة طريقها وتأبى الإقتراب .. خرج خيالها من وراء ظهره إلى نطاق رؤيته .. رفع بصره إليها خلسة حين بادرتها شيرين.

صباح النور .. واش حوالك

الحمد لله .. قالتها كالذي يخبى حشيرة بكاء في حلقة .. وحين ضغطوا عليه ليتكلم .. بان بكاءه في كلامه ..

وتابعت القول بعد أن زادت سرعة مشيتها: أحتاج أحدهن في قاعة الدراسة .. فوق في الطابق العلوي .. وتركتها .. بينما خطف إيهاب كل تعابير وجهها في لمحة .. كان الدمع المحبوس في عينيها .. والحزن المطبق على صوتها وسائر وجهها .. وانحطاط أكتافها .. وضياح وزنها .. كأن فاجعة ألمت بها وخطفت أعز الناس إليها .. كل هذه التعابير تتم عن حزن شديد مطبق عليها بالتأكد.

رحلت من أمامه .. أبت عيونه المشتاقة لها أن تتركها وشأنها .. لعل قلبه يسقط على حركة أخرى منها .. تساعده في فهم شعورها .. الذي بدى قاسما للظهر .. تابعتها عيناه إلى أن غاب خيالها .. وصعدت الدرج .. حينها أحس أنه فرّق بين الصديقتين لأول مرة .. تلك الحادثة ضاعفت كآبته .. كأنه إقتسم معها حزنها .. غابت

خفة ظله المعهودة .. و حلّ مكانها بؤسه على مبسمه .. لم تترك شيرين المجال لذلك  
البؤس أن يغزو كيانه .. فبرغم أن الأمر ليس حله بيدها .. لكنها لن تعدم طريقة  
للتوفيق بينهما والترفيه عليهما .. فعيون سلوى باحت بكل حزن تأبى الشفاه أن تنطق  
بحروفه.

مات ذلك اليوم بساعاته الطوال .. فقد زالت البهجة من الوجوه .. وزال ذلك  
التأثير السحري للسرور الذي يجعل الوقت يمضي بسرعة خاطفة بتنويم مغناطيسي-  
الذي يكون أساسه الإسترخاء والمضي إلى إقفال إدراك الشق الأيسر من المخ ..  
وأستبدل مكانه الإرباك المتواصل الذي يحث الجسم على زيادة إفراز الأدرينالين  
فتتقاد المسؤولية أجهزتنا العصبية الودية .. مسرعة نبضات قلوبنا .. مضيقّة أوعيتنا  
الدموية .. موسّعة صدقات عيوننا .. فتصعد نسبة إدراك عقولنا إلى الإدراك الكامل  
.. لهذا يتم إحساسنا بالحزن كاملا وفي كل ثانية .. وتطول الدقيقة في أعيننا كأنها  
ساعة.

من أجل هذا كله إنخرط العاشقين في إدراك تام للحزن .. فراح إيهاب يأكل  
ساعاته بالتفكير المستمر في كلمة واحدة .. ألا وهي الحل .. فكيف عساه يفعل  
ليحثها على الجمع بينهما .. ليحثها على بعث رسالة سرية قصيرة تكون سببا لمجيئه نحوها  
.. فقلبه سأمها بكل ما يحمل من قوة .. وأصبح لا يريد إعتذارها .. فهي أعلى قيمة  
من أن تعتذر .. فقد منحها قلبه العذر وكانت فاجعته ألّمة حين لمح حالها بكل ذلك  
البؤس .. فصار وجعه مضاعفا .. فهي آخر من يتمنى أن يراها حزينة .. ورؤيتها

حزينة فقط تحزنه .. فكيف بأن يكون هو المسؤول الأول عن حزنها .. فتتحول قلبه من المطالبة بغير رضوخ بإعتذارها إلى تنصيب نفسه مسؤولاً عن الرجوع بسكة العشق إلى طريقها .. وإرجاع البسمة لشفاهها .. فقد أبكاه التفكير المستمر في بكاءها المخفي .. وصار كأن فؤاده يهذي .. كيف تسببت في بكاء من أحببت .. كيف حرمتها سعادتها .. كيف زرعتها في الوحدة وأنا عن ذلك راضي .. كيف أرضى أن تكون وحيدة دائماً .. بل حتى أعز صديقاتها حرمتها منها ..

إستمر إنهار حاله إلى ما بعد منتصف الليل .. زادت القهوة والسجائر سهاده .. وأضاف هدوء الليل ونعمة الشاب حسني الرومنسية لجو قلبه بعضاً من الهدوء .. سرح بباله بعيداً مع القمر الذي كان بدرًا يجلب الأنظار .. بدأ إحساس غريب قديم يداعب قلبه .. جلبت فكرة مداعبة سلوى برسالة خلوية معها السعادة القديمة .. رسالة تكون عربون بداية .. لعلّه يزيل بعض حزنها عنها .. ويزيل بإرسالها الغمة عن صدره أيضاً ..

إسمحي لي إن أزعجتك قبل الآن  
لكن أقسم لك أن عشرتك لم ولن تهون  
كيف أعبر لك  
لم أجد إلا كلمة أحتاجك  
أحتاجك كلمة أقولها  
لكي لا أقول لك أحبك

فيبدو أن حيي أزعجك جدا  
 لكنني أحببتك فعلا ووهبتك قلبي عند علمي أنك تستحقينه  
 فمن ماذا كان قلقك  
 أرجو منك توضيحا  
 لأنني لا أحتمل البعد عنك أكثر  
 خصوصا بعدما رأيتك فقد زادت حاجتي إليك أكثر  
 أحبك  
 وأحترمك أكثر  
 الغريق في بحر عيونك.

بعث بها وكأنه بعث بحزنه مع الأثير فانتشر- في الهواء .. أزالته بعض غمته  
 قليلا .. لكنه لم يعرف أنه قد عاود خلق ذلك الوحش الذي يزرع فيه التوتر ويخيفه  
 منها .. إلا عندما أفاق في الصباح .. وبدأ عندها العد العكسي- لإنفجار توتره .. فقد  
 حل الصباح وبالتأكيد تكون قد قرأت الرسالة.

إذا فأين ردها .. أين رسالتها .. لماذا تهزء بي .. إنها تعلم جيدا ومن كل  
 رسائلي الماضية .. أنني لن أستطيع صبرا .. ولا أستطيع الوقوف عندها بعد الذي  
 جرى .. فلماذا تريد مني أن أكون بعيدا وقلبي عندها .. تستمر أسئلة لماذا في عصر-  
 فؤاده حتى ينقلب حاله إنفصاما .. فجزء منه إغتاظ لعدم وصول رسالتها .. والجزء

الآخر منه متوتر جدا ويرى أنه بعث الرسالة زاد حاله تعقيدا فقط .. فكيف يواجمها.

مضى- في طريقه كعادته .. يبغي الكلية صباحا .. مترنحا بخطوة للأمام وخطوتين للخلف .. إزدادات رغبته الشديدة في عدم التعثر فيها .. ولكن حظه كان عاثرا .. فما إن صعد درج الطابق العلوي في قسم الهندسة المدنية .. حتى عثر فيها نازلة .. فطأطأت رأسها بشدة .. وبجزن وغضب شديدين هرولت أمامه حتى كادت تسقط في الدرج .. إحتار عندها إيهاب بشدة .. وإحتار في الجرم الذي يمكن أن يكون قد فعله .. لكن تلك الحيرة لم تأخذ من وقت قلبه إلا بضعا من الثانية .. فقد هاج كبريائه للدفاع عن قلبه الحنون الذي خان العقل والجسد وتجراً أن أعطاها جزءا من تفكيره .. وتنازل لها وألغى من حساباته أن تطلب الإعتذار وهو الأحق به .. فتكافئه بعد كل هذا الإهتمام والتنازل بأن تستصغر من مشاعره وتصفعه بها على وجه قلبه الجريح .. مُحية بذلك جرحه الذي لا يزال ينزف ألما وحيرة وكبرياء.

لكنه الآن على الأقل حصل على إجابة .. وفض حالة توتره من كثرة إنتظار ردها.

أعطى غضبها لقلبه راحة لا يفهمها إلا هو .. فقد أغناه عن دوامة التفكير في إيجاد مخرج لمأزقها .. بالإضافة إلى أنه أحي صديقه الكبرياء .. فأصبح لا يعنيه شأنها .. بل أحييت غضبه منها فثار يرفض كل ذكرى لها قد تردده من عقله أو من أعز أصدقائه .. فهذه شيرين أخطأت وجلبت على شفاهها إسم سلوى .. فأبكمها تكدر

حال وجهه .. فقد هاجت تفاصيله كالبحر الهائج .. ففهمت بنباهتها وفطنتها وغيّرت الموضوع بسرعة .. ممتصة غضبه بهدوء .. كانت متمرّسة وقادرة على علاجه .. لكنه كان يضر في قلب قلبه طلبا خفيا .. كان المسكين كأنه بإعلان غضبه منها أمانها يشكوها لها .. قلبه في مكنوناته يريد أن يُدخل شيرين كقاضي بينها .. ومن غيرها أقرب لقلبها .. ومن غيرها يمكن أن يفهمها .. كما يقول القرواي ( نكهي قصيتي عند الناس ألي تبيع غالي ) .. فلا تحدث بجك ولا تستشر به أحدا إلا المتمرّس فيه الفاهم لضروبه وجنونه .. ولم يتبدأ الخيانة فيه يوما .. ويذلل في سبيل حبه نفسه الغالية .. فلا يعدن ولو كان الثمن مبهرا .. لذلك كانت شيرين هي الأقدّر على تحمل هذا العبء ..

وفي الحقيقة هو ليس بعبء فقد إستلهم لها عند معاينتها لإنشطار قلبه .. فقد عاينت فصلا جديدا في دروب شخصيته .. لم تكن تعلم بحاله حين الهجر قبل الآن .. فأخذت تدرس بنهم كل تفصيل فيها .. فإزدادت مع الأيام إحتراما لحبه وطريقته .. بل وأخذتها مذهبا وعقيدة في عشقها .. لأنها لم تكن تمنع بمظهره أو ما يبدي على محياه ولا تعطيه قيمة .. بل كانت تبحر في العيون لتبلغ قرار شعوره .. فقد لمست بأنه كنوم لحبه حريص .. وعشقه عفيف طاهر مزّه حتى من كلمات حقد أصلها لحظة الفراق وأسبابه القاتلة للشعور .. فإحترامه دائم لحبيته .. مهما عصفت الظروف .. ولست أيضا أنه يحمل لذلك الإسم ألما وكبرياءا دفينين في العينين .. رغم حالة عدم الإهتمام بسيرتها التي يديها للعيان .. فإحترمت عدم حبه لإسم سلوى



أن يكون منطوقا أمامه .. واحترمت تجنبه للبوح بأسرار المشكلة .. فبرعت في نسيان ذكر سلوى أثناء معاشرته ورفقته .. وبرعت في خلق المواضيع لتزيين جلستها .. لتعويض نقص لياقة شفثيه في الكلام بسبب بؤسه المكتوم .. بيد أنه لم يفقد أناقته .. وزادت لكآبته لباقتة في الحديث .. فلا يزال يزيد في إستمتاعه بكلام محدثه ولا يقاطعه أبدا حتى يتم كلماته .. وبعدها يُزيّن الجلسة برأيه المثقف المحب لكل الأطراف.

إذا كان قلبه ضعف ويريد النجدة .. فإن عقيدة عقله وسائر خلاياه لا تؤمن بتدخل أي كائن حي بينها .. ويتخذ من العبارة الرياضية المشهورة \*\* أقرب مسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم \*\* قاعدة حبه ولتعامله مع مشاكل حبه. فهتمت شيرين بعضا من قصد قلبه .. وسارت في طلبه لأنه الطريق الأصوب بالنسبة لطرف محايد .. فرغم مكابرة كل خلايا جسمه .. إلا أن هالة جسمه خاضعة لذكراها ..

لكنها متحيرة جدا فحالة الجريحة الأخرى جد متقدمة من نكران ذكراه وذكر سيرته أمامها .. وما زاد صعوبة التدخل بينها أنها لمست مشاعر غير مبطنة من سلوى .. غير بدأت تتحول لحقد شيئا فشيئا من قرب شيرين الدائم لغيرها .. غير كانت شيرين تضحك عليها في صميم قلبها كلما تلمحها .. فقد حدث مرة أن إستفردت بها وبعد طول لف ودوران .. قلبت الحديث عن الحب .. فركزت في عينيها ناصحة كأنها تريد أن تزج من تفكيرها شيئا وقالت ..

نصيحتي لك .. صعبة بالتأكيد ولكنها ستحافظ عليك .. لا تغرمي أبدا ..  
 الحب سم .. ما إن تغرمي .. حتى تفقدي السيطرة على حياتك .. سيصبح قلبك  
 وعقلك ملكا لشخص آخر .. وسيهدد وجودك وإهتماماتك .. ستبدئين بفعل كل  
 شيء للتمسك بمن تحبين .. وستفقدين كل إستشعار للخطر .. الحب هذا الشيء  
 الخطير الذي يتعذر تفسيره .. سيمحو عن وجه الأرض كل ما أنت عليه .. و محله ..  
 سيحل كل ما يريد حببك أن تكونيه.

طأطأت حينها شيرين رأسها ساعية إلى مواساة سلوى .. من دون أن تفصح  
 أنها عرفت أنها تقصد نفسها في النصيحة التي أسدتها إليها .. فحاولت أخذها بعيدا  
 في الحديث عن فكرتها .. ولكنها تراجعته وقررت إغتنام الفرصة لإزاحة وسوسة  
 الغيرة قليلا من قلبها .. فقالت لها:

أنا لا أنكر أن الحب سائس عظيم لبني البشر- .. يطوِّعهم ويرضِّخهم .. فلا  
 يستطيعون معه شيء .. ولا يجيدون عن أوامره وقواعده من كل قلبهم .. منهم من  
 ينجو بعد سنين ومنهم من يأخذ بيده إلى هلاكه .. قد يبدأ عسلا ويمسي علقما.

صحيح أن الحب صعب جدا .. ولكن الأ الصعب منه أن يغتتم أحدهم فرصة  
 حدوث مشكلة بين العاشقين ويحاول زرع النمية بينها .. أظن أن مثل هذا الشخص  
 دنيئ فعلا .. فلا يدخل بين الظفر واللحم إلا الوسخ ..

فتوسعت حدقتا عيني سلوى من حسن ما سمعت .. عيناها اللتان كانتا  
 تتجنبان عيني شيرين لكي لا يكشفان بعضا من أسرارها الدفينة..

فهمت المقصود من الكلام وإبتسمت وإطمأنت سريرتها لتلك الكلمات.  
 حاولت شيرين إرضاء غيرة سلوى بزيادة وجودها معها أكثر فأكثر .. لأنها تعلم  
 أن ذلك يطمئنها على الأقل قليلا .. مغتمة الفرصة مرة على مرة فتتغابي وتذكر لها أن  
 إيهاب إستمتع ضاحكا عندما روت له إحدى الطرائف اللتان عاشاها معا .. فتتمرد  
 على قانونها الصارم في عدم ذكر المحذور .. فتقصف عدة عصافير بججر واحد ..  
 فتلين قلبها على إيهاب قليلا .. وتبين لها حسن نيتها لتبرد قلبها من حر غيرة الشك  
 وتثبت لها وفاءها لها الإثنين من جهة وحيادها في مشكلتها من جهة أخرى .. وتدفي  
 فؤادها بذكر يومياته وطرائفه رغما عنها وهذا الأهم.

أما إيهاب فع الأيام أصبح محظوره هو سؤاله مباشرة فقط عن ماذا جرى  
 بينه وبين سلوى .. أما ذكرها وذكر أحوالها فهو أمر يضعه شوقه في درجة أحب ما  
 يريد أن يسمع غضبا عن أنف كبرياءه.

تواصلت الأيام التي لا تنتظر أحد .. وساهمت تلك التطمينات التي يستقرأها  
 قلب إيهاب من كلام شيرين عن إستلطف سلوى لذكر نوادره المضحكة أمامها ..  
 كأن شيئا لم يكن .. فيحدثه قلبه أنها من طينته تأتي إدخال أحد بينهما مستمتعة بكتب  
 المشكلة العسلية حتى تحل بإذن القدير .. أحب فيها هذا كما أحبه في نفسه ..  
 فتواصلت تنازلات كبرياءه يوما بعد يوم .. فإبتلع الطعم وبدأ قلبه الذي يتحين  
 الفرصة للنطق برأيه الخانع من حر لهيب عذاب الفرقة عن أحب الأحباب .. فقد  
 كان رأيه الرجوع دائما للجلاد .. لكن العقل في ما مضى كان يؤلب عليه كل الأعضاء

حين صدمة الجرح .. فيتم إخراصه تماما .. فلا يفلح الشوق في إمالة كفة رأيه أبدا ..  
 رغم بكائه اليومي على الوسادة من ألم ضياع حلمه وألم ضياع الأيام بلا فائدة .. فكل  
 يوم لا تتراجع فيه عن رأيها يمر عليه كأنه شهر من العذاب .. فالسعادة والأمل معها  
 بكل معنى الكلمة .. فكل يوم تغرب فيه الشمس هو فرصة للفرح ضائعة .. أما الآن  
 فقد أفلحت كثرة الآلام واستقرأه التطميني للوضع في الضفة الأخرى في إعادة  
 إرجاعه للمحاولة من جديد لعله يقضي على هذه اللعنة التي أقصت أياما غالية من  
 فرصة السعادة .. فخان كبريائه وانطلق يمارس العسة عليها .. فربط لها في مخدع عند  
 باب قسمها لن تفلح في رؤيته فيه .. فخارت قواه عند ملح عيونها وثقبت الرموش ما  
 تبقى من كبريائه وأفاضت الكأس .. فتحسّر القلب على ما يضيع من جلسات في  
 تأمل تلك الفتنة عن قرب .. فسواد جفونها دواء .. ومالكة الدواء تأبى الوصل ..  
 لكنه كالعادة إنتهى لحزن دفين في تعابرها وضياع تآلق محياها رغم إبتسام شفتيها مع  
 صديقاتها .. وهذا ليس بجديد عليه.

أطفأ بتلك النظرة المسروقة شيئا من هيجان شوقه .. لكن رؤية عيونها  
 سلاح ذو حدين .. فقد أصبح يؤنبه ضميره .. وأصبح لا يرى نفسه إلا قرب تلك  
 العيون دائما .. حتى أنه حسد كثيرا صديقاتها على قربهم منها .. فبدأ الحث المستمر  
 لمعاودة المغامرة .. فقرر أن يفعل أقصى ما يستطيعه .. أن يبعث رسالة .. فلم تنجلي  
 تلك الليلة إلا ورسالة مغامرة منه سكنت ذاكرة هاتفها .. رسالة أيقظت إحساسه

بالتوتر .. وأيقضت جنبه من مواجعتها في مرحلة الإنتظار .. الذي يضاف لجنبه العظيم وعجزه الأعظم من التفكير فقط في الذهاب إليها مباشرة ..  
 نص رسالته من شوقه نبع .. فكانت حروفها بأكية قليلة .. كتبها بعد أن أمعن في صورتها التي يحتفظ بها لتلطيف شوق الليالي ..

سلام

إشتقت لك كثيرا كثيرا  
 إشتقت لعيونك أكثر  
 لماذا على قلبي لا تردين  
 ولماذا كل هذا الغضب  
 أنت أحب إنسانة لقلبي  
 وستبقين أنت سيدته  
 لكني لا أفهمك جيدا  
 فالذي يرضيك يا ساحرة العينين  
 لا أريد من الدنيا شيئا  
 إلا الوقوف الدائم بين يديك  
 إرحمي حالنا و لمي شملنا  
 كفاك قسوة  
 فالقلب الضعيف أصبح لا يتحمل

ودموع جفني جفت في رثاء حبي الضائع  
 إرحمي حالي  
 وإرحمي ضعفي  
 فلو كنت قادر على المواجهة  
 أقسمت لك وسأداوم  
 القسم  
 أن ما أفعله معك هو أقصى ما أستطيعه  
 لو اجهتك  
 لكن كما تعرفين  
 يقول الناس الشجاعة في القلب  
 وقلبي جريح عندك مأسور  
 فمن أين آتي بالشجاعة  
 يا ظالمتي  
 حرف مناسب منك يأتي بي عندك  
 في أي وقت وأي مكان  
 فتجاوزي المشكلة  
 ولا تطيلي عندها الوقوف

فارق موقعه في غرفته وقصد مركز حراسته الذي بدأ يحن إليه .. لكن إنتظاره كان بلا فائدة .. فقد إتضح أنها قد غابت عن الحصة الصباحية .. فحمل نفسه نازلا تملأه الحيرة وجزء من الشك أن تكون رسالته هي السبب .. لكن الأقدار لم تشأ إلا أن تجمع بينهما مصادفة .. فبينما حاول تجنب كل الطرق التي إحتمل أنها قد تسلكها في إتجاه الكلية .. حتى تقاطعت في منتصف درب من دروبها العيون فحظت عيناه فيها من هول المفاجئة .. بينما أدارت هي عيونها عنه كأنه صورة سيئة لا تريد رؤيتها .. لفت برأسها لفة تومئ بكره شديد له .. ومضت في سرعة قصوى تريد الخروج من ذلك المحيط الذي يجمعهما .. غاب خيالها بينما جمده هو في مكانه يراقبها في يأس بعينين بدأتا تغروران بالدموع .. أشعل سيجارة بينما إستل نظارته من حقيبته لأن مقلتيه غرقتا في العبرات ولا يبدو أنهما ستشفيان من الدمع ..

نزعت من قلبه الشهية في الدراسة فرجع يجر خيمة لو وزعت على أهل الأرض لأحزنتهم .. دخل الإقامة الجامعية فلم يخرج منها ليومه التالي .. إدعى على شيرين الصداق الشديد لكي لا تجبره على الخروج لها .. كان يومه صعبا لكن العبرات أخرجت نصف الهم .. فكل يومه ذهب في إعادة تكرار الموقف في ذهنه مرات ومرات حتى أخذه النوم .. حاول أن يفهم شعورها من طريقتها آلاف المرات لكنه لم يقتنع بتفسير ..

حمل الفجر الجديد معه حقنة مضاعفة من الكبرياء ملأت شرايينه .. وكعاداته تجعله دقائق قلبه المتسارعة حين يبلغ نطاقا يحتمل فيه مجابتهما يسترسل في الدعاء من صميم قلبه كي لا يلمح خيالها ..

تحققت أمانيه في معظم الأوقات .. أما فيما تبقى من المصادفات السيئة فقد أصبح يعاملها بطريقتها التي أصبحت دستوراً حين تقاطعها .. يدبر وجهه بسرعة خاطفة كي لا يلمح أي جزء منها ويمضي متسارع الخطى وبغضب يتم مشيه .. توالى الأيام .. تحاشاها بشدة .. رغم عذابه .. أصبح يُغيّر طريقه بمرونة إن هو لمحمها من بعيد .. ولا يهيمه أبداً إن إنتهت له أو لم تنتبه .. فرؤيتها أصبحت بالنسبة إليه جرح مجاني آخر .. وتنامى أيضا ذلك الموقع الذي ينتشي فيه بعيونها .. فن ذا الذي يذهب للمكان الذي يُطعن فيه برجليه.

تواصلت النكسات ورحلات حروفه الفاشلة .. رسائل أيام ضعفه أصبحت جروحا غائرة .. فقد بلغ بها التطاول الذي لا يعلم سببه أنها تتفاخر عليه برجوعه كل مرة عند بابها برسالة رجاء .. فقد كان يلمح غرورا زائدا تضيفه إلى عنادها وعدم إحترامها لظله إن هما تقابلا صدفة .. فيزيد بإرساله دموع ضعفه إستهزاء بها .. فأجبرته على عادة جديدة تُخرجه منتصرا عند كل مرة من المكيدة .. فأصبح لا يصبر على عدم ردها إلا نصف يوم .. بعد ذلك يرميها في رسالة بأشع الصفات ويستهزاء بحمقها أنها صدّفته ويمعن في الوصف حتى تصدق كل كلمة .. كل هذا لكي يقضي- على حالة إنتظاره التي تلي ضعفه .. لأنه أَلَفَ أنها إن أطالت المدة بلا رد فلا توجد



فائدة في الإنتظار .. ويقضي على حالة غرورها واستهزاءها الجارح بحبه .. ولكي يلقاها بعد ذلك مرتاح البال مقلبا على حبا الطاولة .. ممسكا بيده هو حبل الإستهزاء.

أما شيرين فبدأت شيئا فشيئا تحس بالراحة .. فيبدو أن الساحة شاغرة ولا تنافسها فيها أخرى .. فبدأت في الرضا الحقيقي عنه بإبعادها عن حياته .. فلم تعد سلوى بالنسبة للمسكين إلا حرقه وعذاب ورسائل عند الضعف .. لا يرد عليها فتزيد الأمر سوءا .. عذاب عظيم يتمنى الموت خلاله ولا يجده .. وإكتئاب حاد جلبت معه لعنة المخدرات كل ليلة .. لكن الأمل في قلبه لم يميت .. إن كان له قلب .. فحلاوة حبا السابقة أقلت باب قلبه أمام أي مغامرة عشق أخرى .. لعل قلبها يحن ويرجع لعاشقه .. فلا يريد بكل إصرار ومقت خلق فتاة تكون مشكلة أخرى بينه وبين حبه الذي يرجاه بكل آماله .. برغم الواقع المؤلم الذي ييئس في القلوب الحائرة ..

فيستهزء بعيون دائمة الحزن من رغبة شيرين فيه .. فما تراها تفعل بجثة هامدة .. وفقد الشيء لا يعطيه .. فقد الحب فكيف بكل جرأة تطلبه منه .. وهو يعلم وهي تعلم جيدا أن قلبه ممزق ملقى تحت جدران سلوى .. سلوى التي وبحسب يومياته الكئيبة يرى أن قلبه لن يفقد الأمل فيها .. فالأمل فيها كامله في السعادة .. فبكائه على أيامه التي تمضي بسرعة البرق هو ما يحثه على الأمل بالظفر بما تبقى منها .. أيامه التي كان من الممكن أن تكون بسعادة غامرة .. ولكنها تدور مسرعة .. وما يفتك بقلبه أنه لا يملك الحل .. والحل كله بين يديها .. ما زاد حقه عليها ..

أصبح حزنه عادة وكيف ينتقل منه ومربط فرحه عندها .. ولا تريد أن تفهمه .. كما يجب أن تصرخ وحده كل ليلة .. فخلاصة تعبيره عن وضعها كله .. أنها شديدة العناد وتأبى أن تفهم .. يموت عند بابها كل ليلة بدون أن ترحم .. فأمسك رسائله إستراحا لحاله لأنها لا تريده إلا بؤسا .. فكانت كل نكسة تقوي قلبه أكثر وتحتة على إطالة مدة الصبر أكثر لكي لا ترجع حروفه إليه خائبة ذليلة .. فزادت مدة جزره على حساب مدة مده .. فجزر عشقه أخف الضررين وأيسر العذابين.

فتباعدت كثيرا فترات ضعفه .. فقضت على كامل أيام العام بدون فلاح .. لم يفلح صبره .. ولم تفلح كل كلماته الراجية .. ولم تفلح كل عباراته الحارقة لجفونه .. لم يخبّر في حياته أن إحتياج لشخص مثل إحتياجه لها .. ولم يلتقى في حياته شخصا وضع فيه كل أمله ورجائه فخيّب الرجاء مثلما خيبت .. رغم قناطر الألم والدموع والتوسلات الجريجة ..

بات يرى المكان محجيا .. فتراءت لذهنه أنه من المستحيل أن يكمل عاما آخر في مثل هذا الإضطراب والتوتر اليومي الذي كاد يذهب بجياته من ضيق صدره وشقاء قصته .. قصته التي بذل فيها كل مجهوداته ليظفر بنهاية سعيدة .. لكنها إتضح أنها لن تُحلّ إلا من الطرف الآخر .. الطرف الذي لن يرحم على ما يبدو. أكمل ذاك العام الحزين مع إبتسامات قليلة مع أصدقائه .. إكتشف فيه الوفاء الكامل لشيرين رغم علمها بذبول مشاعره وجرح قلبه .. حاول قلبه المحب بطبعه

منحها حبا يماثل حبا .. لكن عدم إنقطاع الأمل من حب سلوى حال دون إرضاءها بشكل كامل .. لأن كل مشاعره على محياه بادية ..  
 حتى سوزان لم تغفل عنه .. فكثيرا ما كانت تؤنس وحدته في ليله وتواسي حزنه حين يفتح صفحته السرية على الفايسبوك التي أعدها خصيصا لها ..  
 تحصل من حسن حظه على درجات تنجحه .. فتحصل بنجاحه على شهادة الليسانس .. فكانت فرحته بها عظيمة .. فقد ضمنت له الخروج من أبواب المأزق .. كالناجي من النار فرح بذلك .. فخلاصة مسيرة العام البائس كان كالفأر الذي تمخض فولد جبلا .. ذاك الدبلوم الذي طال إنتظاره .. فأخيرا حاز القلب على فرحة تداعبه وتنتشي بها فرائصه.

لم يكن الدبلوم مجرد ورقة نجاح طال إنتظارها .. بل حلا لمشكلة أصبح يعترف أنه لا يوجد لها حل .. مشكلة عشقه .. فقد أصبح المكان لا يسعها الإثنين .. فيجب على أحد منهما أن يتنازل ويترك المكان آمنا للآخر .. وبما أنه يرى حين تعقله أنه في النهاية هو الذي إبتدأ الإزعاج .. وبما أنه تمرّس التضحية أثناء فراقها .. فليس بشيء عظيم تركها تكمل دراستها بهناء .. فقد قدّم الغالي والنفيس تضحية لهنها .. ولن يبخل بأخر تضحية في سبيلها .. لأن الأمر إتضح أن لا سبيل للعودة .. فعلى الأقل يترك لها نهاية جميلة لحبه المقدس الذي لم تثق في حسن نيته وصفاء سريره وصدقته الكامل وبذله اللامحدود الذي وصل به في بعض من الأيام إلى حالة من اليأس الحاد لدرجة أن ترجّأها أن تقبل فقط بوصول حروف قلبه ولا يرجو منها

شيئا البتة .. فكل هذه الأيام صقلت حبه وأذكت سريره .. فباتت مهمته كرجل قوي أن يبحث عن حل مناسب للطرفين .. فلا يعقل أن يفرض حبه عليها وهي له كارهة .. كما يقول المثل الجزائري .. كل شيء بالسيف إلا المحبة .. حتى أنه لن يحتمل جرحها لقلبه كل مرة .. فغرامه كامل لا يحتمل الإهانة ولو كانت بسيطة .. لذا فإن إبتعاده عن المكان هو الحل كما يقول المثل المصري .. الباب ألي يجيك منو الريح سدو وأستريح.

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



### إبتعاد جسد بلا قلب

إذا فقد أعلن قراره وبدأ من لحظة حصوله على الدبلوم رحلة البحث عن عمل .. خصوصا أن فكرته كان يشاطره فيها الرأي صديقه حازم الذي قرر أيضا إنهاء مشواره الجامعي وعدم خوض مغامر الحصول على شهادة الماجستير .. فلقد أعيتهما كثيرا أعوام الميزيرية والشقاء في تلك الإقامة .. أما فادي فلم يفلح في العبور .. كان شريكا لحازم في قسم الكيمياء العضوية .. فعاود السنة لإتمام إخراج بعض المواد الأساسية ..

لكن إيهاب لم يكن يظن أن فادي أقرب أصدقائه وشريك غرفته سيصبح في المستقبل القريب شوكة في حلقه.

فاتت لحظات حبه العسيرة .. التي عانى فيها الأمرين ليستطيع أن يفهمها أن أقصى ما يستطيع فعله قد فعله .. فخبها تركه كالمشلول .. كل شيء فيه يرغب أن يكون معها ولكنه لا يستطيع أن يحقق حلم كله .. ولم تستطع هي أن ترحم حاله وترسل بكلمات حنونة تأتي به مهرولا .. ليطفئ نار شوقه .. أما الآن فهو ينظر إليها كالحلم البعيد .. فقد نجحت في إدخاله في حالة يأس تام منها ومن رسالتها .. فلم يعد له ما ينتظره في حقيقة أمره .. فرغم إحساسه الدائم القوي أن مشاعرها القديمة لم ولن تتحول وما زال حبا على ما هو عليه .. بل قد صقلته المآسي .. حين أصبحت أصغر الأشياء واللقاءات التي كانت ميسورة حلما عزيزا .. إلا أن الواقع هو الواقع .. ولن يتغير منه شيء .. وسيظل مركبها الشرطي مركون في مكانه في المرفأ .. لأن الركود سيد الجو .. الكل في عينيه نظرة حزن .. فما من ريح قوية بما يكفي لجعل المركب يغير اتجاهه .. سيبقى الكل في المرفأ .. يغامر في المياه الراكدة فقط .. الكل يعاني .. لكن على ما يبدو لا يسع أحد فعل أي شيء.

مضت أيامها بسرعة .. وعاودت الجامعة فتح أبوابها .. وبدأ هو يعمل كمساعد في مكتب دراسات للهندسة المدنية غير بعيد عن مدينته.

أما هي فإختارت لنفسها شعبة Matériaux .. وشاركتها فيها شيرين .. كان إجتماعها هو أجمل خبر وصل لسمع إيهاب .. فهو رغم كل شيء يحمل أكبر قلب

يمكن أن تمنى لها الخير .. وهو أصلا لا يكرهها .. بل يحقد عليها لأنها لم ترحمه  
بحروف كان في أمس الحاجة إليها.

قلبه لا ينفك حين وحدته يحدّته عن نصفه البعيد ..

يستلقى أحيانا على سريره .. ساهدا .. مرتبكا حائرا .. سائلا نفسه إن كان  
قد اتخذ القرار الخطأ ..

وأحيانا أخرى يكون واثقا بأن واجبه كان يملي عليه الإنصاع لكبرياءه وحماية  
نفسه من القتل المحقق على يد تلك العنيدة المجنونة .. غير أن الوقت ليس في صالحه  
.. فكلمها بعدت لحظة الفراق .. تطهرت الذكريات من اللحظات الصعاب .. وتحولت  
إشتياقا إلى ذلك الفردوس المفقود.

لا يعود بإمكان الآخر المقاومة .. فقد أصبح بعيدا .. يبدو منشغلا مثل  
الأسبوع.

يسأل نفسه بعد نظر دائما .. هل من الممكن أن يتحقق تهديده لها وقسمه  
لها في بعض الأحيان حين غضبه أنه لن يتنازل مرة أخرى ويتواصل بها .. وأنه  
سينساها إلى الأبد .. فهل سيتحقق في يوم ما هذا القسم الفاشل دوما ..

بدأ في ذهنه يتكون لها ملف أسود .. كل جروحها .. كل المآسي التي  
تسببت فيها .. هذا الفراق القاضي على الأحلام التي تسببت فيه .. بالرغم من أنها  
كانت قادرة على حله بحرفين منها .. كل الدموع والآهات التي ذرفت .. كل السعادة  
التي قتلت في مهدها ..

أمسى لا يتذكر لها بؤسا إلا وتسابقت لذهنه كل مزجمات هذا الملف .. هذا الملف تعظم وتضاعف حتى صار ينافس ملف حسناتها وحسنات حبها في قلبه .. فأيقن فلسفة الحب .. أيقن فلسفة السباح .. فهم أنه كان في كل مرة يحرق لها من حسناتها حتى يستطيع أن يغفر لها زلاتها ويدفع البرود الذي طغى على كيان حبها .. لكن كثرة حسناتها ليست تدل على أنها لن تنتهي في يوم من الأخطاء .. فقد يأتي يوم تخطئ فيه فلا تلقى مغفرة أبدا .. وتكون هي الزلة القاضية .. الزلة التي أفاضت كأس العبرات .. العبرات التي سكبت ألما ولم تسكب لحد الآن ندما .. فهو من كل قلبه لا يريد لهذا الحب أن يكون خطأ.

أبصر أمام طريق حبه فوجد أن فتاة أحلامه أمعت في إغلاق كل الأبواب أمامه حين أيقنت عجزه .. لم يبقى إلا هاتفها البوابة الوحيدة والغير مفيدة .. في الضفة الأخرى كانت شيرين تتوجع المما لغيابه فجأة .. ويبدو أنه لن يعلن الزيارة مادامت وجه الهم سلوى بجانبها .. فهي تفهم أنه يتجنب الجرح لقلبه بتجنبها .. لذلك لم يكن في وسعها عمل أي شيء لإحضاره ..

حتى أنه أصبح يتجنبها في مواقع التواصل الإجتماعي .. لأنه لا يملك إجابات على تلهفها لرؤيته .. فهو يرى الجامعة كجهنم لقلبه .. فكيف يلج لمنطقة فيها سلوى .. لمنطقة محرمة عليه .. لنطاق يغم قلبه إن هو فكر في الإقتراب منه .. فبلوغ حدود منطقتها يجلب سحب الهم ويسكنه الصدر حتى أنه يكاد أن يغمى عليه من فرط الإنزعاج .. ولكأنه سحر الكره والإبعاد مُورس عليه أو عليها ..



كيف بوسعه الذهاب وهو لازال يحارب في جولات نسيانها الفاشلة في كل مرة .. فراح يتفنن في توفير أسباب النسيان .. وعدم رؤية ظلها أهم تلك الأسباب .. كما يقول المثل الجزائري \*\* البعيد عن العين بعيد عن القلب \*\* .. المثل الذي يكفّر به دوما في أحاديثه مع رفقته فيقول فيه أنه خطأ .. فبعض الناس بعدهم كقرهم أو أكثر ..

لعله لم يفهم المثل جيدا .. أو لعله إستبق الحكم .. فبعد العشر- سنين ليس كهجر سنة .. قد يقتل أعمق المشاعر ويستل الحب من جذوره .. سارت الأيام .. وتابعت الأرض دورانها لا يهتمها إن كان على ظهرها حزن أو فرح .. وتوالت خرجات القمر تزين الليالي السرمدية .. وكما كان له تأثير على حركات المحيطات والبحار .. كان له تأثير على مد وجزر عشق الصغار .. لكن لم تبقى محافل عشق سلوى بنفس القوة التي كانت عليها في السابق .. فلن تستطيع الآن إجباره على معاودة المغامرة معها .. لأن مواجهة صمتها القاتل هو أكبر إحتمالاته ..

لم تحمل الأيام أي جديد ينبئ بشيء مفاجئ قد يحمل فصلا جديدا من القصة البائسة .. إلى أن أتى اليوم المشؤوم الذي أخل بتوازنه وتوازن حبه. كان يوما باردا من أوائل الشتاء.. كان يجلس على كرسيه المستدير المريح في ساعة عمله كعادته في المكتب يرتشف قهوة بعد الظهر الممتعة .. فتح المسنجر فإذا برقم شيرين يطلبه في الهاتف ..

تواصله ذاك مع شيرين حمل ريحا غزيرة باغتت هدوءه .. فقد داهمت حصنه  
 بكلمات عفوية .. أو ربما كانت غير عفوية لحاجة في نفسها .. فقد جاء في سياق  
 حديثها خبر أوقد ناره .. فبعد أن سألها عن أحوالها.  
 أجابت ممتعظة حزينه الصوت: لا بأس .. لم أعد أكثر البقاء في الجامعة.  
 أردف إيهاب القول سائلا متحيرا: وأين ذهبت سلوى ؟ ناطقا إسمها بحزن  
 وحشرجة في صوته كادت تنزل من فرطه العبرات.  
 أجابته قاصدة أو ربما غير قاصدة : لقد صرت أترك سلوى مع نجوى وفادي  
 .. يبدو أنها صارت تفضل مجلسها عن مجلسي- .. حتى أنها أصبحت ترافقها سرا  
 للتزح على شاطئ القصر الأخضر Le château vert ..  
 كان يبدو من كلماتها ورنتها أنها تشكوها له .. لكنها لم تعلم ماذا صنعت بتلك  
 الكلمات .. لم تعلم مقدار الزلزال الذي ضرب قلبه وهز كل أرجاء كيانه ..  
 حاول أن يخرج بالموضوع لكن قلبه يعيده في كل مرة فيتحايل على حديثها  
 ويعيدها لتحكي موضوع سلوى بالتفصيل .. حتى ملت من تدقيقه المتلعثم في  
 تفاصيل ما قالت ..  
 حاول بأئس الصوت متلعثم الحروف أن يلمّ مشاعره ويجمع منها كل  
 المعلومات.

قائلا : إذا هم في كل يوم مع بعضهم البعض ؟

أجابت مسرعة غاضبة من إعادته الموضوع وغاضبة منها : نعم .. وأرجوك غير لنا الموضوع.

تاه قلبه حائرا في سؤالها وردّ عليها في سره ( كيف أغير الموضوع وأنت حملت لي مصيبة ستجنني ) ..

بعدها أجابها متحايلا ضعيف الصوت لكنه حاول الإسراع في كلماته لكي لا تنتبه لنيته : وحدهما أو تكون معهما نجوى في كل الأوقات ؟

حاولت أن تمسك الضحكة بعد أن أبعدت الهاتف عن فمها وأجابته بفم نصف مبتسم متذكّرة في مخيلتها حال سلوى : نعم إن فادي يقضي - معها كل أوقات الفراغ تحت الأشجار المجاورة لقسم الهندسة المدنية .. وفي كل مرة أمرّ عليها أجدها يضحكان بشدة.

سكنت عن القول .. وسكت دماغه مع نهاية قولها .. وأعلنت في كل أعضائه حالة من الطوارئ هي أقرب إلى حالة الجنون.

قطع إتصاله معها ولا يدري بما كانت كلماته الأخيرة .. فقد فقد الوعي بما يحيط به .. حاول الوقوف لكنه لم يستطع .. أمسكته عنه رعشة في ركبتيه شديدة .. أمسك علبة سجائره مرتعش اليدين .. أخرج منها واحدة بصعوبة .. وبصعوبة أوصلها لفمه وأشعلها .. لم تكمل الدقيقة حية بين يديه .. أكلها أكلًا لعلها تطفئ توتر أعصابه المشتعلة .. ولعلها كانت دواءه هي والثلاثة الأخرى التي أشعلت من أعقاب بعضها البعض بلا توقف.

كانت الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر .. لكن في قلبه وعيونه كان غاسق  
الظلام قد وقب فقرر إغلاق باب المكتب والمضي للبيت بلا عودة .. أراد مكانا أكثر  
حنانا يلقى به نفسه المقهورة ..

كانت الصدمة صدمتين .. هي .. ومع من! .. مع صديقه المقرب.

هذا ما كان يخاف منه .. فقد كان يحس بحب فادي الكبير لسلوى .. حتى  
أنه كان يزعجه كثيرا بنظراته إتجاهها .. لكنه لم يكن يعره أدنى إهتمام .. لأن ثقته كانت  
عمياء بقلب سلوى وحبها .. حتى في لحظات فراقها .. لم تبد له يوما حركة قد يعدها  
قلبه جرم خيانة ولو بنظرات من عينيها .. كانت عيونها تبدو دائما أنها مشغولة محتارة  
.. وظاهر بلا كلام أن الحيرة فيه وفي مشكلته.

لذا لم يكن يخاف من أي حب أن يزعزع حبه من عرينه في صدرها .. بل  
كان يحس في بعض الأحيان بالكمال حين يرى نظرات الحب تلف محبوبته من دون  
أن تعطي لهم بالا .. بل وتمقتهم في بعض الأحيان إرضاء لغيرته .. غيرته التي تعرفها  
جيذا أنها لا ترحم المخطئ .. فقد حَبَرْتَهَا قبل ذلك في مشروعه مع شيرين في أوائل  
أيام التعرف الجدي بينهما .. وفادي كان ممن إنتهت له وأظهرت مقتها لمشاعره تجاهها  
التي ستجلب لها المشاكل مع حبيبها.

عدم وضع الغيرة في طريق حبها هو بنده المفضل في عهدهما .. ولفرط  
إعتناها بصحة هذا البند كان يحسد نفسه عليها وعلى إنغماسها في بعضهما دون  
توقف .. ولم يكن يرى نفسه مستحقا لعذاب الغيرة الشديد .. لذلك كان موضوع

كل رسائله الحقيقي هو تطمين قلبها أن لا وجود لحب آخر ولو بعد أمد طويل لأن قلبه عندها بكل معنى الكلمة.

كان يجهد نفسه دائما لكي لا يوقظ غيرها وترضى عنه أيام فراقها .. لأنه يعلم جيدا أن الغيرة هادمة للحب .. ومحركة للأحشاء .. ويعلم أيضا أن الغيرة قد تجعل من شيرين عدوتها اللدودة في حادثة مشبوهة واحدة .. لذلك قام بواجبه على أكمل وجه وبأقصى ما أمكنه من قوة .. لعلمه أنها تشك دائما أن شيرين تود الرجوع لتأسر قلبه من جديد ..

أما الآن فما الذي حدث لها ؟  
 ألم يكفها كل ذاك الظلم الذي عانته معها ؟  
 ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل الآن ؟  
 أتريد قتلي العاهرة ؟  
 أتكافئني بالخيانة بعد كل ذاك الصبر ؟! .. ومع من ؟!  
 أقسم أنها تريد موتي الفعلي ؟!

كرر هذه الأسئلة مرات عديدة والإغماء يداعب رأسه .. بينما راحت ذاكرته تبث له مقاطعا كان يحسبها عنفوية .. فلمرات عديدة وقع بصره صدفة على فادي ينزل من نفس سيارة الأجرة التي أتت فيها سلوى .. كان يشتاظ غيضا ويحسده لأنه إستطاع الإقتراب منها كل ذلك الإقتراب .. لم يكن يعلم أنه أصبح نديمها..

والآن أيضا فهم كل مشاعر الإرباك والخجل التي كان يحملها فادي منه منذ بداية الدراسة .. وبالأخص في المرات التي أمسكه متلبسا نازلا معها من رحلة الرجوع .. كان توتره المفاجئ ينبئ أنه يخفي شيئا.  
لم يهدأ له بال إلا عندما أمسك هاتفه مغموم الصدر وكتب والغضب يتطاير شرارا من مخارج وجهه :

كثر خيرك (زاد الله خيرك) أو بمعنى (شكرا جزيلا)

كثر خيرك

أعطيتك قلبي وخذعتني

كثر خيرك

وهبتك روعي وخننتي

كثر خيرك

صبرت من أجلك صبرا لا يصبر

كثر خيرك

قتلتني ماضي أيامي ومستقبلي

كثر خيرك

رأيتك بعيني التي أحبتك

تخونين عشقي وإخلاصي

معه تحت أشجاري

كتر خيرك

أسلتي دمعي وشربتي دمي وبعدها بالرخيص (الحسيس) بعنتي

كتر خيرك

أنا أتقلب كل ليلة .. أنتظر أن تفرغي من عنادك .. و تردني على رسائلي ..  
وأنت على بحر الخيانة تنامين وتصبحين.

(كتب هذه الكلمات بينما انفجرت مقلتها بدموع حارة)

كنت على الأقل أخبرتني قبل ذلك أنك فرغتي من حبي وأعلنت إنسحابك ..  
كنت على الأقل حسبت حساي جيدا .. وعودت قلبي أن لا ينتظرك .. لا أن  
تفاجئيني بعملك اللذيء .. يا خائنة.

يا عاهرة

كتر خيرك

وشكرا وألف شكر

يبدو أنني أسأت الإختيار فعلا

فخائنة مثلك

ظفر رجلي أعز منها

اليوم أغلقتي الباب فعلا

الوداع

ومبارك

## عشرتك الجديدة

بعث بها واستفرد بالبكاء حتى جفت عبراته من مقلتيه اللتان كرهتا من الدمع .. وصارتا لا تستجيبان كثيرا .. أو لعل خلاا أصابهما من كثر النحيب على حظه وحظ حبه وحظ رسائله الوحيدة .. التي إنظمت لصفهم الأخيرة ووضعوا في درج غير المردود عنه.

حرق قلبه مشاعر غيظ من الجبهتين .. وإن كان قد ألف حقدها وعدم إكترائها ونزع الحيرة من أفعالها حين أتبعها بصف العواهر .. فإنه لم يألّف بعد نذالة صديقه أو قل حبيبه .. فقد تألم لجرحه أكثر .. فهو العالم بلا كلام لحاله .. والدارس لمعاناته مع حبه جيدا.

أقسم إيهاب أن لن يغفر جرمه .. لأنه فعل لا تغفره قوانين الرجولة أو على الأقل قوانين الصداقة .. لأنه قاس ذلك بنفسه فوجد من الإستحالة أن تقع عينيه على عشق صاحبه ولو كانت ملكة الجمال.

لكنه رجع ليفكر في المستقبل ، فتصوّره كالوحش سيدمر حياته بالتأكيد .. ويبدو أن الواقع الآتي سيثبت ذلك في الحقيقة ..

فألمه الدائم أبعد فادي من قلبه وصحبته .. حتى صار لا يحتمل رؤية وجهه أو سماع اسمه .. كان ذلك عسيرا في البداية لأن الرفقة مشتركة .. ومكان الجلوس في المقهى واحد لكل الجماعة .. غير أن دراسة فادي وعيشه في الإقامة أبعد معظم الأسبوع عن عينه .. وسهل الأمر على قلب إيهاب قليلا ..



غير أن مظاهر الإفتخار التي يديها فادي عليه حين يلحظه كانت تمزق قلبه .. كان يعلم معناها وما ترمي إليه .. كان يتبختر بفوزه بقلها ويرقص متباهيا مستمتعا بالأم غريمه على أوتار هجر الأيام وفرحا بمجالسة سلوى اليومية .. مجالستها التي أصبحت حلما بعيد المنال له.

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



## القطرة التي أفاضت كأس صبره

كان طلبة بلدية بن عزوز يسلكون طريقا طوله سبعون كيلومتر للوصول لمدينة سكيكدة .. وفي طريقهم يمرون وسط مدينة عزابة المجاورة لبن عزوز ليعاودوا التنقل منها لسكيكدة ..

كانت مدينة عزابة هي الملاذ الشعبي لسكان بن عزوز إلى جانب مدينة برّحال في جهة ولاية عنابة .. يقصدهما السكان للوصول لولايتي سكيكدة وعنابة على التوالي وللترويج أيضا عن النفس وتوسيع مجال تسوقهم في معظم الأيام ..

كان ظهر يوم خميس في آخر شهر فيفري .. عندما قرر إيهاب قطع تسوقه في السوق الأسبوعية لمدينة عزابة متوجها إلى محطتها لنقل المسافرين .. لكن لم يكن

يظن أن ذلك الظهر سيجلب لجرحه طعنة أخرى .. فبينما هو بهم بالدخول إلى المحطة حتى لمح وجوه أعدائه ضاحكة أمامه .. كانت سلوى وفادي ومعهما نجوى .. الكل خارج من المحطة بعد وصولهم من سكيكدة ومتوجهون للشق الآخر من المدينة .. أين تقبع سيارات الأجرة التي سيكملون فيها الرحلة للبيت ..

كانت نهاية الأسبوع وقد ألف إيهاب من قبل سلوك طريق آخر للبيت لكي لا يتقاطع معها في الطريق .. لكن المثل يقول \* معظم ما تخافه في حياتك مجرد وهم ولن تقابله \* لكن معظم ليس الكل .. ففي بعض الأحيان ما تخافه تجده أمامك .. فأخر جرح كان يتمنى رؤيته بأمر عيبيه هو إجتماع فادي وسلوى أمام مقلتيه .. هي صورة تبقى في ذهنه عالقة تجلب للياليه العذاب .. وتحرمه من النوم شهرا.

رجع لا يرى شيئا إلا ضحكها مع بعض .. ظلت ذاكرته تعيد الفيلم النكد مرات ومرات .. مركزا أكثر على الإبتسامة السافرة التي أبدتها سلوى حين لمحتة .. كانت مستمتعة بغيرته ببساطة بعدما لمحت إنزعاجه ورميه فادي بنظرات مقت شديدة حين تقاطعها.

إحتقر نظرتها وبعد نظرها وطريقتها وإحتقر ذله أمامها وأمامه .. فلم يكن هذا اللؤم فيها ظاهر .. ولم يكن القتل بندا في حبهما المعهود .. فكيف صارت دماء قلبه شرابها المفضل كخمر معتق منذ عقود ..

أحس بالخطر فعلا على قلبه .. حتى أنه لم يخرج للمقهى تلك الليلة مخافة نظرة الإهزام أمام فادي .. وهذا بالضبط ما ينقصه.

أحس أنها ترى في الأمر لعبة .. وكيف لا تستمتع ومشاعره تصلها في حينها دون إستطاعة إيقافها .. بينما هي لا تشغل نفسها أبدا بالرد .. وإعتادت ذلك .. نغم على هذا الوضع الذي ورّط نفسه فيه بدون وعي ..

عدم سهره مع الشلة إضطرتّه إلى السهر بجنب مسكنه في بقعة ظلماء بعد أن نادى حازم بالهاتف ليكون نديمه .. لكن المكان إستوهاهما فكان ذلك بلسما على جرح إيهاب .. وكعادته كانت السجائر القتالة ببطء دواء توتره الحارق للأعصاب .. فلقد كانت تلك الحادثة هي السبب وراء إنهاءه لعبة كاملة في ليلته تلك بلا وعي .. حتى إحتار في إفتتاح شهيته صديقه حازم .. لقد إجتمعت كل غيرة العالم تلك الليلة في صدره فألهيته .. حتى أنه فكّر بقتلتها برسالة شتم وسبّ للخيانة .. رسالة لو فعلها ربما كانت تخفّف من ضغطه .. لكنه أمسك ضغطه في أرجاء جسمه ونام بعد أن ناصف الليل ..

لم يأفل توتره حين فتح عينيه بعد صلاة الجمعة .. لم يخبو إرتبأكه لأن السبب لا يزال قائما .. لمعت في عينيه حينها فكرة الهروب .. نعم الهروب من شبحتها وشبح غرامها وتغيير الجو كاملا ..

لم يطل بحثه عن مخرج .. فقد إستعاد فكرة كانت سوزان قد طرحتها عليه منذ شهرين .. فكرة أن يعمل في شركة مقاولات أيها بالعاصمة .. يعمل ويتكون تطبيقيا في نفس الوقت .. ولكون ديلومه مطلوب في مجال البناء .. سيكون من

دواعي سرور أيها أن يوظفه ، فهو يشجع الكوادر الشابة ويستفيد من معلوماتهم وحاسهم الذي لا ينضب.

إزداد بريق هذه الفكرة في ذهنه .. فصاح بها سوزان عن طريق الفايس بوك .. فرحت سوزان كثيرا به وبقاره المفاجئ .. لأنه سبق أن إعتذر كثيرا لها وفضل عمله كمساعد في مكتب الدراسات .. معللا ذلك بقربه فقط من مقر سكنه لا لشيء آخر .. أما الآن فقد أعلن لها أنه مستعد للمغامرة .. لكن في حقيقة قلبه كان مضطرا للمغادرة.

كان السبب الرئيسي لنزع فكرتها من قلبه هو معرفته جيدا لضعفه أمام برائتها .. فلن تكون لنفسه سلطة على تصرفاته .. وستذهب به بعيدا في بحر الشهوات .. ولن تترك له الفرصة لولوج باب التوبة أبدا .. التوبة التي بدأت تجد طريقا إلى قلبه .. خصوصا عند إبتعاده عن محيط الإقامة الذي يشجعه دائما على سلك درب المدمنين ليمر وقته بشيء من السعادة .. فتغير حاله قليلا وبدأ يحس لكل موطن رذيلة بالمت ولو كان ضعيفا.

بيد أنه الآن يريد السقوط في فخ الشقراء .. لا يهيمه مصيره معها .. فقد تكون المعوض والمُنسي لهم عدوة قلبه ..

وهذا كله فصل من فصول الحب البائسة .. حين تجربنا ضربات الحبيب الغادرة على الإسراع في إلقاء أنفسنا في جب أعمق .. فنداوي الخيانة بالإنغماس في أتون الشهوات المحرمة إنتقاما لقلبنا .. وإنتقاما من حبيبنا وحبه الذي كان مالكا لنا

يسري في عروقنا .. فثُبِينُ له أمامه -لأنه فينا- أنه لم يعد بتلك الهيبة وسنثأر من أيامه .. لا تهتمنا من الآن فصاعدا أطنان دموعه.

طلبت منه سوزان مهلة أسبوع فقط لتدبر له الموضوع .. وبالفعل كان له ذلك .. فلم يختم الأسبوع أيامه إلا وهَلَّ هلال قبوله بمنصب بديل لمسير الأشغال في ورشة من الورشات العديدة التي أبتدأت فيها الأعمال .. كان المسير السابق قد طُرد بسبب الإهمال، وشغور منصبه هو ما ساعد على تلبية طلب إيهاب بسرعة وفي المنصب الذي يُعنى به أمثال من يحملون ديپلومه .. لذا فقد وقع هذا الخبر على حسب إيقاع ما يريد قلبه.

كان يوم وصول البشرى هو يوم الأربعاء .. بشرى قبوله وبشرى قرب الإبتعاد عن العذاب.

ومازاد من شدة رغبته في ترك المكان هو إزدیاد تواتر الأحداث السيئة على قلبه في الأيام السابقة .. فقد عاودت الصدف المشؤومة جمعه مع ما يخشى .. فبالرغم من أنه لم ينسى الحادثة السابقة بعد ولم تُمحي صورتها من خياله .. إلا أنه إلتقى بهما مجددا المسكين في وسط مدينة عزابة صبيحة السبت الأخير يقصدان الجامعة ..

لكن الضربة كانت موجعة أكثر .. فقد زادت من جنونها وأخذت تصطنع الضحك بصوت عالي عندما لمحته .. ذلك الضحك الذي جعله المسكين ينكمش في نفسه بشدة بعد أن إختلت مشيئته وشارف نبضه على بلوغ الأرقام القياسية .. فترك المكان مرعوبا مسرعا قاطب الجبين مُطأطأ رأسه حتى بلغ بين ثديه .. أحس نفسه

كأنه فأر مجاري لا قيمة له .. بينما واصلا طريقيهما وزهوها يملأ المكان صخباً.. زهوها البادي للعيان أنه كان مصطنعاً لإغاضته وإفقاده عقله .. وما زاد من جنونه هو شكّه في أن فادي يعلم حتى كلمات رسائله وما كان فيها .. علم ذلك بفراسته من لمح تعابيره أثناء الفاجعة.

يبدو أنهما نجحا في إرباكه أيّما نجاح .. فقد طال إرتعاش ركبتيه واستمر ضرب الدف في صدره حتى بعد إبتعاده عنها .. حتى إضطر للجلوس على حافة الطريق عندما داعبه الإغماء أو جنون الغضب .. واصل جلوسه وسط إستغراب المارة حتى ظلّه بعضهم مريضاً لكونه أطلال وضع رأسه على ركبتيه المضمومتين كالذي ينام جالساً .. فإقترب منه أحدهم يطمئن عليه .. لكن إيهاب طمأنه بقوله بشفتين مغلوقتين حزناً :  
لابأس لا بأس .. أنا بخير بارك الله فيك.

لعتها بعدها ولعن اليوم الذي تعرف فيه عليها .. وأقسم بأن لا رجعة عن هجرته .. ورفع صوته بكلام لم ولن يفهمه المارة .. صرخ رافعا رأسه كالذي يكلم السماء قائلاً :  
أسرعي يا سوزان .. لأنني ساموت .. ستقتلني هذه العاهرة.

أتم وراءها الأيام التي سبقت خبر سوزان المفرح بفرط من الجنون .. لا يعلم مايفعل .. فكّر كثيراً في شيء ينسيه ضربتها القاضية .. لم تعد المخدرات مجدية .. فقد زادت بؤسه أيام الإقامة .. فتركها فيها في آخر أيامها من غير رجعة .. فكّر في الخمر .. لكن خشية غمرته .. فلقد رأى أنه لو سكر سيتعظم إحساسه بجرحها أيما تعظم .. وسيفقد التحكم بنفسه ويستطيع حتى قتل نفسه في غمرة الإندماج مع التعصب.

لم يجد إلا الخيانة القصوى ردًا على طريقتها .. فتوعدها سرا بسوزان في الأيام القادمة .. توعدها بقلبه يمنحه مع جسده على طبق من ذهب لتلك البريئة التي وهبته نفسها بعد رؤية آثار العشق فقط في محياه وتفصيله .. وأحبتته وهي تعلم أنه يحب غيرها بجدارة .. وأيقن صفاء عودها ونقاء سريرتها حين عاشرها عارية من قشور الرياء .. كما إستلهب لبه تعلقها الكبير به وبكاتها له عديد الليالي تترجاه فيها معاودة المنول أمام عدالة غرفتها .. لم تعد غرفتها تعني السرير فقط .. بل تعني إفرادها ببعضها عن سكان الأرض بكل حميمية .. فقد لمس الحب الحقيقي فيها وفي نبرتها منذ مدة ليست بالقصيرة .. وهي الكاملة من جميع النواحي .. كاملة لدرجة يستطيع بها منافسة مكان سلوى في كيانه بكل ثقة .. فمن غيرها يستطيع أن يقلب حكمها في قلبه .. كان يبحث عن قلب حنون محب يرمي ثقل عشقه عليها .. كالطفل اليتيم الذي يرمي محبته على أول امرأة تعطف عليه لحاجته الماسة لصدر أم ..

تفكيره بهذه الطريقة بعث في نفسه الراحة .. وابتدأت ثقته في نفسه معاودة الرجوع إلى مكانها .. يبدو أنه وجد الحل لعجرفة سلوى .. ويبدو أنه وجد الإنتقام المناسب لمشاعره الأخيرة .. الإنتقام الذي سيعيد له السيادة والغلبة في هذا العشق المجنون .. الغلبة التي ألف الحصول عليها فيما سبق .. فقد كان كما ذكرنا لا يترك لها الفرصة بالهناء بكلماته الحنونة كثيرا .. إلا ويسدد بعدها على مقتلها كلماته الجارحة عندما يشك في عدم ردها وإستهزاءها بدموع حروفه ..



لكنه هذه المرة أراد من كل قلبه أن يهدم الجسر- الذي يضمن له العودة كل مرة .. وكيف يعود والجرف بينها أضحى سحيقا .. وكيف يعود والخيانة أصبحت عن سبق إصرار وترصد ..  
 لكن إنتقامه لم يكمل إلا بعد أن وجه رصاص حروفه إلى هاتفها يبغى هزما وسرقة النصر الأخير في حربها منها ..  
 فطعنها بهذه الرسالة :

تعلمين جيدا أنني كنت أتمناك زوجة  
 لكن الآن أنت لا تصلحين لذلك  
 لأن قوانين الرجال تجرم الزواج من العواهر  
 العواهر الساذجة التي يلهو بها الرجل  
 ويلقي بها بعد الملل لصديقه  
 بعث بها ليتركها تضرب أخماسا في أسداس.

\* \* \*

عدل من هيئته عند الحلاق جيدا .. وابتاع لنفسه هيئة جديدة زيتها بعدة  
 ألبسة حديثة .. وجّهز حقيبته وأوراقه الشخصية ومستنداته يقصد السفر ..

صبيحة السبت .. كانت الذكرى الأسبوعية الأولى لمرحه الأخير .. لم تبلغ الساعة العاشرة صباحا عندما وصل للمكان الذي إتفق فيه مع رب العمل على الإلتقاء .. كان المكتب المركزي للشركة .. إستقبله رب العمل أبو سوزان السيد رشيد أيوب .. كان فيه من سوزان القليل .. أنفها الجميل وإستدارة وجهها وشعرها الأشقر ..

تمت المقابلة بإستحسان جيد .. فقد راق للمقاول حسن إجابة إيهاب على بعض الإحاطات في مجال عملهم .. وإرتاح له مبدئيا .. وتمنى له التوفيق في الميدان التطبيقي .. وأن يجد راحته في كنفهم.

بعدها سلمه للمسؤول عن إدارة الموارد البشرية في الشركة ليتسلم ملفه الشخصي ويعدّ له ملفا خاصا في الشركة كجرب لمدة خمسة عشر يوما .. بعدها ركب مع المقاول السيارة ومضى به يعرّفه مكان العمل .. كانت ورشة بناء أربع عمارات في بلدية المكان الجميل Beau Lieu في دائرة الحراش شرق العاصمة ..

دخل بتوتّر طفيف يستكشف المكان .. كانت عمارة من الأربع قد بلغت الطابق الثالث .. أما الثانية فلم تتجاوز فيها الأشغال إلا إتمام الحفر .. أما الثالثة والرابعة فلم تبدأ فيها الأشغال نهائيا إذا تجاوزنا أشغال تعيين مكان إقامتها من طرف المهندس الطبوغرافي .. فهو عمل إبتدائي يتبع إختيار المكان الشامل ..

إقتاده السيد رشيد ليُعرّفه على فريق العمل .. وسلّمه داخل مكتب مسير الأشغال الذي سيصبح مكتبه التصميمات الهندسية للمشروع بأكمله والتي كانت مقسّمة إلى تخصصات منفصلة .. ألتى عليها نظرة فاحصة إبتدائية .. وحملها معه لأنها ستكون أساس عمله.

بعدها سلمه للعم بومدين العين الساهرة على ذلك المشروع .. كان رجل جاوز الستين من العمر أبيض الرأس ذو وقار .. يعمل كراعي للمشتريات الدائمة للمشروع من أتنفها -وهي الدائمة- إلى أعظمها .. فهم فيما بعد أن كونه من أقرباء السيد رشيد فإن مهمته كانت أعظم من ذلك .. فمنذ بداية مشوار السيد رشيد في المقاولاتية والسيد بومدين يعمل معه كراعي لشؤونه في غيابه بلا رياء .. فوجوده كان لازما فهو ينقل له كل أخبار عمله وعمّاله ويحرص ماله وأشغاله في غيابه .. حتى أن وجوده يجعل الكل يُحسن العمل والتصرف.

أخذه العم بومدين في جولة في المشروع قصيرة .. تعرّف فيها إبتدائيا على معظم العمال من بنائين ومساعدتهم .. كان لا يحفل المكان إلا بهم .. لكون الأشغال لا تزال في البداية.

بعدها أتى مهندس الشركة المسؤول عن المشروع .. كان شابا إسمه رؤوف من ولاية البليدة .. بمجيئه أصبح الكلام علميا أكثر .. أخذ منه إيهاب نظرة أولية على المخطط الواقعي للمشروع .. والجدول العملي وطريقة الشركة في التدرج في الأعمال ..

بعدها أخذته العم بومدين للمقر الذي ستكون فيه إقامته .. كانت فيلا من ثلاثة طوابق يملكها صاحب العمل .. مخصصة للعمال السامون .. أما البنائون ومساعدتهم فكانت شاليهات الورشة مقرا لهم ..

أدخله غرفته الخاصة وتركه مودعا إياه للغد .. بعدما وعده أنه سير عليه كل يوم على الساعة صباحا ليأخذه لمقر العمل لبعده قليلا.

نزل بعدها لأقرب مطعم من مقر الإقامة واقتنى لنفسه سندوتشا ضخما من الشويرما والطاطم وصعد به ليسد جوعه ويرتاح قليلا ويستعد لشغل الغد المباشر.

إتصل حين راحته بسوزان وطمأنها بمضي- كل شيء على أحسن ما يرام ..

إعتذرت منه حينها أنها لن تستطيع ملاقاته في عطلة نهاية الأسبوع .. وفضلت صبرهما لحين ترسم حاله وإندماجه بالشغل جيدا .. حتى لا يؤثر ذلك على عمله الدقيق نوعا ما والشاق أكثر .. لأنها أدري الناس به .. لأنه شغل العائلة الشاغل ..

إستقبل كلامها بالترحيب وشكرها على كل شيء .. وأنه سعيد بقربه منها ولو من دون لقاء.

\* \* \*



## 1 - لقاء الحديقة

مضى الأسبوع الأول من العمل على أكمل وجه .. إنخرط فيه بكله .. يبغى  
 جديد أيامه وماتحمله من معرفة .. تناسى ماضيه بزخم حاضره بجدارة .. هبت منذ  
 يومه الأول ريح على قلبه أزالت كدره وقلقه الذي كان يُضمّره .. فإنسكبت روحه في  
 إناء مكانه الذي يشغله .. وفي معارفه ومعرفته الجديدة وعمله كيف يدبّره ..  
 بدأت رجلاه تتوغلان في أرض الورشة وبدأت روحه المرحة تكسبه بعض  
 العمال في صفه .. وبدأت خفة ظله تبحث عن مثيلاتها لتتلائم معها.

كان يمضي يومه بالتجول على رؤوس البنائين .. للإطمئنان على حسن سير الأعمال وجودتها .. لأن جودتها ما يضمن له الإستمرار هو والبنائين .. وللوقوف أيضا على إنشغالاتهم وما ينقصهم من عُدّة وعتاد ومواد البناء .. فنقص المسامير فقط مثلا قد يعطل أعمال الشدات لمدة نصف يوم أو أكثر .. كذلك نقص الرمل أو الإسمنت أو حتى الماء .. لذلك كان كل بناء لا يغفل عن مطالب يومه أبدا .. وفي المساء يصّر- على تواجد كل ما يلزمه من مواد بناء في موقعه الذي يباشر فيه الأشغال .. كل هذا لكي يبتدأ يومه في الغد بسرعة وبدون إنتظار ..

كان يكمل يومه على الخامسة مساءا فيتجه بعدها منهك البدن إلى منزله .. أصبح يضمن له الوصول إليه أحد البنائين العاصمين بسيارته كل عشية .. لأنه في طريقه.

كانت ساعة التوقف عن العمل كل عشية تُورد في القلب فرحة وراحة .. يُتمها في منزله كل مساء بالإسترخاء في حوض الإستحمام لمدة نصف ساعة تُرجع لبدنه نشاطه وحيويته ونظارته وتضمن له النوم بسرعة إن هو أراد.

كانت رفقته في الفيلا من مختلف المناصب .. فيهم المهندسين وفيهم مسيري الورش وفيهم بنائون مسؤولون .. إتخذ منهم أصدقاء ليله .. وشركاء المطبخ والسهرة .. السهرة التي كانت تُعقد في فناء المنزل الداخلي كل ليلة بعد وجبة العشاء الجماعية أمام شاشة التلفاز .. يكون فيلم السهرة هو موضوع الليلة .. وتعلن بإنتهائه نهاية السهرة مباشرة .. فيلجا كل فرد بعدها لغرفته لينام لفجر يوم جديد ..

إستمرت تلك الأيام بنشاطها وراحتها حاملة معها حياة جديدة بأنهم معنى الكلمة .. تذكر فيها أحيانا حياته هناك بعيدا فحمد ربه أنه إبتعد عن هم تلك المعقدة المجنونة التي كادت تقتله بصمتها .. وحمد الله أن سهّل له هروبه بقلبه ليعيد تفكيره عن كل ما يذكره بها .. وسهّل هروبه من كل المدينة التي أصبحت أيضا تذكره بها دوما.

لم تكن أيامه غزيرة الأشغال فسوء الأحوال الجوية الشتوية عطل كل الأشغال الخارجية ولم تستمر الأشغال إلا في مجال بناء الحوائط المجوفة داخل الطوابق الثلاثة للعمارة الأولى .. التي كان يحرص فيها بأن يتم بناء الجدران المتقابلين بالتناوب بحيث يرتفع الجدارين معا ويحرص على المحافظة على نظافة الفراغ بين الجدران المجوفة من كسر الطوب ساقط المونة وغيرها .. كما يحرص على إستعمال نوع من الأربطة مناسبة ..

وفي الحالات التي يملء فيها الفراغ بمادة عازلة يحتم أن يتم تركيبها أولا بأول بحيث تكون مستمرة بالكامل وخالية من الفراغات كما ينبغيهم على المحافظة عليها من التلف والتمزق.

مع التأكد في مواقع أخرى في البناية من إستلام أعمال الطرطشة بالإسمنت على أحسن حال .. والتأكد بعدها من تنفيذ طبقة البياض بالإسمنت على طبقتين لاتريد الأولى عن 2 سم .. ومراجعة السطح النهائى من حيث درجة النعومة

والخشونة طبقا للعينة المعتمدة .. مع التأكد أخيرا من رش أسطح البياض بالمياة لمدة ثلاثة أيام.

أما عمال حديد التسليح فقد كانوا يستغلون فرصة إنقلاب الجو في تحضير الأعمدة وأعمدة الأساسات وحديد الميدات للأسقف .. ينفذ كل ذلك حسب التصاميم.

\* \* \*

إقترت ساعة اللقاء بتسارع الساعات نحو الخميس وعطلة نهاية الأسبوع .. كان شغل يوم الخميس ينتهي عند منتصف النهار .. أسرع عند صافرة النهاية إلى الإستحمام وتحضير نفسه جيدا للقاء الغزاة الصهباء .. كانت الفيلا تفرغ من ساكنيها حينها لكون معظمهم من سكان الولايات المجاورة فقط .. يقصدون منازلهم مسرعين لكي يصلوا قبل العصر .. لينعموا بأكبر عدد من الساعات بين عائلاتهم وأولادهم .. لأن معظمهم من أرباب الأسر ..

إتصلت به لتحتته على الإسراع قليلا .. إتفق حينها معها على الإلتقاء داخل حديقة الحامة الضخمة .. التي قام بتصميم مشاهدتها الطبيعية مهندسون خبراء في فن البستنة في القرن التاسع عشر .. كانت مكانه المفضل .. لا يمل الجلوس فيها ..



بعد خمسة دقائق وصل إلى مدينة الحراش فنزل إلى المترو واتجه به إلى الحديقة .. كانت مسافة دقيقتين فقط لسرعة قطار الأنفاق الكبيرة .. لم يلبث بعد وصوله كثيرا .. فقد أشرفت أخيرا الأيقونة على ممر التنين الذي كان يستهويه دائما الجلوس فيه .. كانت في أروع حلة .. زادها رونقا ذلك المعطف الوردي الطويل التي يستمر لغاية أسفل ركبتها .. ليكمل بعده حذاءها الجلدي الأبيض الطويل ذو الكعب مهمة تغطية جسدها العاجي .. الحذاء الذي يسلب الأنظار من بعيد متناسقا مع الريش الحريري الكثيف الذي زين رقبة معطفها .. لم يصبرا طويلا بعد اللقاء الحميمي الحار الذي لم يكن كما أحببت القلوب لإزدحام الحديقة بالعائلات العاصمية .. إغتنا خلو الممر قليلا والتصقت الشفاه بقبلة طويلة كادت الأرواح تنزلق فيها لحلاوتها الآسرة .. لم يصدق طعم تلك الشفاه المعتق فإنكب يغرف منها بهم حتى كاد يقتلعها من مرائبها .. حينها فقط حل الرضا على النفوس.



كانت أشجار ممر التين المتداخلة جدا أو ممر طارزان - نسبة للفيلم العالمي الذي مثلت مشاهد منه داخل هذه الحديقة في الستينات من القرن الماضي - متداخلة لدرجة تجعلك تحس أنك داخل أحد الأنفاق الطويلة .. أشعة الشمس القليلة التي نجحت في إختراق أغصانها أضفت خيالا مرمريا على منظر المشهد .. إزدان ذلك كله بترانيم عصافير الكروان والدوري والكناري والحسون التي إستوطنت الحديقة بالآلاف ..

صعد معها إيهاب لسحابة الأحلام في ذلك الجو الرومنسي- المعطر بشذاها الذي قضى على شذى عطره .. محاولا إبعاد تفكيره عن التحريض السري التي تمارسه ذكورته التي هاجت في حضور المحضية .. فشهوة الذكر عجيبة فعلا فهي تتضاعف عشرات المرات عند الوطاء منها عند غيباب العشيقة المحميمة .. أو حتى عند تخيل اللقاء في أرهق وأشق فصول الوصل فوق أحن الجلبات.

داعب بأصابعه خصلات شعرها الشقراء الحريرية ونظر بإستمتاع مطولا في داخل داخل مقلتها .. إشرأبت لحظتها فرائصه في سحر العيون العسلية .. وإرتعدت أعضائه لتقاسيم وجهها وتفصيلها المتناسقة ..

بعدها إنسلت كلمة من تحت شفاهه .. كانت حارة وهادئة .. نطق بها بينما أبت أن ترتد أطراف عيناه عن مشاهدتها الممتعة .. قال لها في حنان أسر كأنها تهيدة من جوف الصدر .. كأنه يتحسر عن ضياع فرص الكثير من الأيام الماضية :  
إشتقت لك.

ذابت فيه وأقبلت بفاها تبغي المزيد منه .. فإحتضنها بشدة ورشف كأس  
 نبيذها مُحييا بذلك عضامه .. فعدل بجرارة فمها حرارة جسمه في ذلك الجو المسائي  
 البارد قليلا.

بعدها قاما يتجولان في أرجاء الشطر الإنكليزي من الحديقة الساحر بتصميمه  
 العشوائي .. كانت مناظره محرمة لمشاعر السعادة .. تفهمك حين التجول فيها لما كان  
 يختص الأباطرة من أراضيهم الكثير ليزينوا بها قصورهم الفارهة بمثل هذه الحداثق  
 الغناء.

غير بعيد عن التنسيق الإنكليزي وبدون أن يشعروا ولجوا الشطر الفرنسي-  
 المبر للعيون بتنسيقه المنظم المشهور ..

كانت حديقة وضعت فيها أدق تفاصيل أشهر مدرستين للبسنتنة الراقية في  
 الوجود .. جعلت منها أحد أشهر الحداثق في العالم.

سحبها وسط أجيح الزائرين محتضنا خصرها بخطوات كأنها خطوات رقصات ..  
 هبدوء تركوا المكان ليسكنوا صالة سيارتها سيارة الأودي المعتمة الزجاج .. ركبا  
 فيها .. كانت أذفء من الخارج .. زادت من حنانها حين أطلقت الموسيقى الصاخبة  
 من حنجرتها الألمانية الراقية ..

أخذته في جو أغاني ملاهي الراي فسبح فوق نشوة الإستمتاع .. مضت به  
 هبدوء لتزيد في متعته .. كانت محطة وصولهم بعيدة نوعا ما .. كان فندقا راقى من أربعة

نجوم على شاطئ برج الكيفان شرق العاصمة .. برجا عالي زجاجي كانت قد رتبت الحصول على غرفة مميزة فيه صباحا قبل الموعد ..

صعدا بعد الوصول مباشرة حين إتمام الإجراءات .. كانت الغرفة مجد ذاتها مفاجئة .. رقيها الخالص ورحب سعتها وإطلالتها الشفافة أضفيا على قلبه شعورا بالكمال .. وما زاد من كمالها موقعها المختار بدقة .. كانت أعلى غرف البرج مقبلة على البحر .. فمجرد دخوله سلبه المنظر من النافذة الزجاجية العملاقة المنخفضة .. سلبه ترادف الأمواج من قريب في البحر الأزرق المتكدر اللامتناهي .. كانت نافذة زرقاء طبيعية منعشة ..

أمضوا مساءا مقترنا بليلة صاخبة بدون التحرك من غرفة نوم الأميرات .. فهذا أبسط تشبيهه يكرم موقعها .. لم يقطعها سهرهما .. خدمة الزبائن أغنتها عن النزول .. حضر لفراشها كل ما لذ وطاب من الطعام البحري .. كانت سمكة بوني / بنك عملاقة بلغت الخمسين سنتيمتر مع سمكتين بجانبها من الروجي الممتازة الطعم .. زين الطعام السهرة المتميزة على أنغام الراي .. تفننوا فيه بالرقص والسكر بألذ أنواع الويسكي حتى إكتضت الغرفة بحركاتهم ..

لم تغفل سوزان عن غدر حبيبها بفرصها الموقض لأقصى- الشهوات .. لكي تضمن ليلية أن تمضي على أفضل ما يرام ..

وبالفعل كان لها ذلك وأكثر .. فرغبة إيهاب فيها أصبحت جامحة .. فقد أقبل عليها بشكل لم تعهده من قبل .. لقد أظهر لها وهجا آخر أكثر إشراقا .. لم تره يحمل

بريقا كهذا من قبل .. لم يكن في نظراته نقص كالذي عهدته فيها في الصيف الماضي .. فلقد كانت عيونه فيما مضى تكشف سر قلبه بأنه في إحتياج قصري لأحدهم .. بينما عادت له السيطرة التامة على مشاعره هذه الليلة .. فكله موجود هنا معها على ما يبدو ..

في الصباح :

كانت إستفاقتها من غياهب النوم على أحلى الأنغام الشرقية التي فضّلت دسها في القارئ الصغير حين أرادا النوم بعد بزوغ الفجر .. كان نومها ثقيلًا جدا .. جاوزا العاشرة صباحا فوق تخت المعركة الضروس التي كانت فصلا من فصول الحرب التي تتجدد بينهما كلما إلتقيا بين جدران الرغبة الجموح .. توجه كل وجه من عملة السيرير المتوهجة إلى وجهته .. إفترقا على أمل معاودة المتعة الحارقة مرة كل أسبوعين ..

رجع لمكانه لا يصدق ليلته الماضية .. عوّض الطلب الزائد لأنثى فاتنة في دمه .. عوض طلب الإنتقام الذي ندد به قلبه .. عوض رغبة الجسد في الحيانة .. عند المساء بدأت آلام خفيفة تزور رأسه .. نظرا لإفراطه في الشرب ليلته الجميلة .. فعوّض الإدمان الخفيف بالإكثار من سجائر المارلبورو والقهوة حتى زالت تلك الرغبة الزائدة لمعاودة الشرب.

حين دقت ساعات المساء بدأت طلائع نزلاء الفيلا من أصدقائه العمال في الوصول .. فلم تغرب الشمس إلا وضجيج الكل يملاً غرف المنزل ..

كان صديقه المميز داخل الفيلا عمي الناصر .. كان رئيس ورشة مثله في بئر مراد رايس .. هي واحدة من ورشات الشركة العديدة .. لم يخل عليه وهو الأقدم في ميدان عمله بأي إستفسار .. كانت صحبته ثروة لا تنضب .. ينهل منها إيهاب بلا توقف .. كالطفل الصغير لا تخبو أسئلته .. فضغط العمل ولزوم أن يكون ملما بتفاصيله دفعه للإستفسار الدائم لكي لا يخرج أثناء عمله ..

أما المهندس منير ممثل مكتب الدراسات الذي كلفته الجهة المالكة للمشروع - الدولة - بمراقبة تنفيذه .. فقد كان أقرب أصدقائه في الورشة .. كان في مثل حماسه وظروفه ..

كان يمكن أن يكون في ظروف أخرى ممثل المكتب هو أعدى أعداء الشركة المقاول .. فوقوفه الدائم ساهرا على تنفيذ جميع بنود المشروع يجعل منه حجر عثرة في طريق الشركة في كثير من المرات .. لأنه يتعارض مع سياسة الشركة في معظم أحيانه .. والعداء بينهما معروف .. ولكن في حالة إيهاب ومنير فالوضع متغير .. فتوافقهما جعل كل منهما يعين الآخر على فهم ما يعجز عنه .. ترادفا في تناسق رائع .. إنعكس بالإيجاب على سير الأشغال بسرعة .. فكان نتيجة ذلك أن عم الرضا من الجميع ..

تسارعت الأيام وتسارعت ساعاتها .. لفرط إنغماسه في العمل وتعبه فيه الذي يرجع منه كل يوم لا ينبغي إلا فراشه .. لا يكاد يبدأ الأسبوع أيامه حتى ينقضي- بأعجوبة .. مضت على هذه السيرة المتسارعة أشهر من حياته لم ينتبه لها ..

لعل رغبته الجامحة في سوزان وفي الحب الذي بات يفتش عن طريقه كل لقاء معها هو ما دفع الوقت للمضي كأنه خيال ..

الحب الذي ألفه منذ قدمه ولا يبغى زواله وزوال نعمة أحاسيسه من قلبه وروحه .. لأنه أُلّف حنان الإحتياج وفرحة اللقاء الآسرة.

مضت ثلاثة أشهر .. عن البيت كان غائبا .. لم تكفِ إتصالاته السمعية والمرئية بالسكايب آنذاك .. فلم يأفل إنشغال أهله عليه .. لذا كانوا السباقين دائما للسؤال عن ميعاد نزوله للمنزل .. حتى هو بدأ الحنين يدب أخيرا في أرجائه لأهله وأجواء مدينته الصغيرة الجميلة المليئة بالذكريات.

حتى أصدقائه بدأوا يحنون إليه ويتزوجونه النزول لإشتياقهم أشد الإشتياق له ولجلساته العزيزة على القلب.

حتى شيرين بدأت تطلب حقها في رؤيته .. حقها الذي أصبحت تخجل في طلبه منه لفرط إهماله لها ولوعوده الكاذبة كل مرة في المجيء .. فأصبحت عزة نفسها تمنعها أن تبين فرط إحتياجها لمنادمته العزيزة على قلبها ..

لكن فطنته وخوفه الدائم على أحاسيسها ما منع تلك المشاعر السيئة من أن تتطور .. فكان يرضيها كل مرة حتى يترك المياه تجري في مجاريها ..

ولكنه لم يهجرها من غير سبب .. لا بهمه إن كانت تدركه أو لا تدركه .. المهم عنده أن لا يتسبب في جرح آخر لقلبه .. فمهما كانت مجروحة من إهماله لن تبلغ معشار جرح واحد قد يفلح في المرور إلى قلبه عن طريقها.

فقد كان يتجنب بتجنبه إياها كل ذكرى لتلك المعقدة والموسوسة كما يجب أن يدعوها .. فشيرين لن تتوانى حين تواصلهم أن تذكرها في سياق حديثها .. وهذه كانت ضريبة التواصل المزججة مع شيرين العزيزة على مشاعره .. الذي يحتملها كل مرة على مضض.

لأنه يعرف قلبه الخائن جيدا .. فلن تلبث أخبارها أن ترن في أذنه حتى يبدأ في حثه على الوصول إلى غير تلك الأخبار بعد .. وبعدها أكثر فأكثر .. حتى يوقعه في تلك الشباك المؤلمة الماضية .. فيحير عندها ليله مع من يمضيه .. فالشوق إليها يزرع الوحشة في القلب ولو وسط ألف صاحب ..

وهذا ما كاد يحدث مؤخرا .. فقد نجحت في ملء تفكيره ساعة بفكرة كادت تستدرج لقلبه ذلك الحب التعيس المطرود .. فقد جاء في حديثها خبر عرضي أنها عادت وبلوى - كما يجب أيضا أن يسميها- خير الأصدقاء لا يكادان الإفتراق إلا لحظة الدراسة أو نهايتها .. والخبر الأهم أنها أصبحت يرفضان أية مصاحبة أخرى .. والأهم من الأهم أنها قالتها صراحة في سياق رسالتها أنها إنقلبا على صحبة تلك الذكور التي كان هو السبب في معرفتهم بهم .. وذكرت فادي في أولهم .. فادي التي أوعزت أنها وليست هي فقط من كرهت مجلسه لبيان بعض مآربه المشينة مع سلوى .. مادفعهما للإتفاق على نحر علاقتهما به.

كان إيهاب يصغي فقط لكلامها .. لأنه يعلم وفاء الفتيات لبعضهن البعض .. يعلم أن كل حركة منه أو نفس أو كلمة قد تثقل ليلوى .. وليتها تكون نافعة..



فتجربته المبررة السابقة هي ما دفعه لمقت التفكير في الحب الذي أصبح في كيان جسمه مرفوضا .. مرفوضا لعلّة في الحبيبة .. علّة تجعلها لا تُقدّر مقدار ما تُسبّب من الآلم لقلبه وتدميرٍ لتفكيره ومستقبل أيامه .. لذا كان كلامه مع شيرين مدرّوس الخطى جيدا لكي لا يُبينَ لينا أو ضعفا أبدا لذكراها .. ضعفا كان يشك أنه ما إن يصل خبره إليها حتى تفرح لإحتياجه لها فترضي بذلك غرورها فقط لا غير .

نجحت في زرع شيء في دماغه أبي أن يتركه وشأنه .. شيء كان يخجل أمام جروحه أن يسمّيه أملا ..

فإنكب على صفحته في الفايسبوك السرية التي يرأسل بها سوزان .. إنكب يبحث عن صفحة بلواه .. لعلها تطفئ بعض الشوق الذي أيقضته شيرين بكلامها عن بطلّة ماضيه ..

لم يجد في صفحتها أي جديد يذكر .. غير خزعبلات لا تُعنى بعشقه شيئا .. لكن ما جلب إهتمامه كانت مجموعة من الأرقام إتخذتها خلفية لصفحتها.. كانت صورة سوداء .. الأرقام فيها كبيرة بلون أحمر جذابة .. كانت مكتوبة من اليمين إلى اليسار بهذه الطريقة: (1 8 2 020).

حار فيها عقله .. وحار في تفسيرها .. إفترضها عدة أشياء لكنها لم تصلح حلا .. فمرة عدّها تاريخا أو موعدا أو لغزا أو ... .

لم يفصح تفكيره الذي لم يطل كثيرا .. فما لبث أن إضمحل في إتهامات أخرى كان مسرحها موقعه الجديد .. لقد قاطعت سوزان بحثه في هاتفه بإتصالها المفاجئ ..

فأنسته الدنيا بموسيقى كلماتها الحنونة .. لم تتركه حتى ذهب خيال بلواه من أمامه  
وحل مكانه خيال يوم سوزانة القادم .. اليوم الذي أصبح ينتظره بشغف .. فمن بعد  
يوم فقط من قضاؤه له يحنّ لأحضانها من جديد ..

\* \* \*

قرر أخيرا زيارة الأهل .. كان يوم خميس .. إشتغل فيه كعادته ولما إنقضت  
ساعات العمل ذهب للإستحمام في الفيلا وأخذ قيلولة بعد وجبة غذائه .. لم يستفق  
منها إلا بعد عصره كان محتاجا للنوم بشدة.  
توجه عند السادسة مساءا لمحطة الخروبة المركزية .. فأخذ تذكرة للساعة  
الثامنة مساء ..

كانت في يديه ساعتين لم يعلم ماذا يفعل بهما .. كان منتجع الصابلات  
الشاطئي لا يفصله عن محطة المسافرين إلا سياجه والطرق السريعة .. فتمنى لو كان  
هناك مشى جميل بُني فوق هذه الطرق لتربط المحطة بالمنتجع العملاق .. لكي  
يطفئ كل الركاب آلام إنتظارهم على أمواج البحر في أي وقت من اليوم ..  
تاه حينها في وجوه الخلق وتعايرهم .. وما أكثرهم في تلك المحطة العملاقة  
الأشبه بالمركز التجاري .. رؤوس كثيرة تمشي - من كل ولايات الوطن الثانية  
والأربعون .. ومن خارج الوطن أيضا نفوس كثيرة .. إختلفت شؤونهم وتعددت .. لا  
يمكن حصرها .. فيهم الغادي للبيت وفيهم الآتي بعد عطلة لمزاولة العمل من جديد ..

كان الفرق بينها واضح للعيان .. كان الآتي من الديار منشرح الصدر وجهه يكاد يشع بالنور .. بينما الغادي رغم سعادته لكنه يبدو مكفهر المحيا كأنما على رأسه الطير .. يعرف شعوره جيدا إيهاب .. إنه إجماد الأيام إجتمع على المحيا فلؤنه.

\* \* \*

لم تطل أحلام يقظة إيهاب .. فما هي إلا أربعة أيام وتغيرت الأدوار من غادي لآتي .. وزرع الإنسراح في صدره وهو يهم بالرجوع لشكنته المعتادة .. مثقلا بعبء خبزات من خبز الدار وحلويات الربيع المشهورة التي تدعى الطمينة والبراج والتي يُعدّ فيها معجون الدقة والتمر مكونا أساسيا.

رجع من المضارب لا يحمل من الذكريات الكثير .. فقد محى التفكير في نظرتين التركيز في تلك الأيام القصيرة .. نظرتان أطلتنا المكوث في عقله ..

أولاهما أن صار فادي يبادل المقت والكره .. بل وبشدة أعظم .. حتى أنه صار يتجنبه ويتجنب رؤية مجلسه .. ولا تسقط عيناه عليه إلا والشرر يتطاير من عينيه.

فراصة إيهاب أوحث له أن في الأمر لغزا محيرا .. أو كأنه إستجد في الحكاية شيء.

والثانية أن جمع المولى التقدير بينه وبين بلواه في أقدار الصدف .. يوم هم بالرجوع صباحا .. فلقد إشرأت عيناها فيه بنظرة حزن وشوق عظيمين في إستكانة ورجاء دفين.

لكن الموقف كالعادة لم يحمل لإيهاب أي دفع للأمام .. بل على العكس فقد يدخله إن هو أطال الإمعان في الحل .. في المشكلة القديمة .. فأول الأمر وآخره عنده هو مايرى في مذكرة رسائل هاتفه .. فعدم وصول حروفها لا يُغير من الوضع شيئا .. وهذا هو أشد ما يجزئه لأن مشكلته نادرة الحدوث للرجال .. ولن يعذره فيها أي أحد منهم ..

بالإضافة إلى أن شعورها أصبح لا يعنيه مذ طعنت حبه غدرا بخيانتها وأمام عينيه مغتمة عجزه ..

لذا فقد حمل نظرتها الجميلة ومضى في حال سبيله يبني الوصول لوحته .. بل إن ذاكرته جعلت تستهزئ من نظرتها تلك مذكرة إياها بأيام شقاءه وبكائه وسهره في إنتظار عطف هواها .. أما كبرياءه فقد إنتفض لجروح الجسد الغائرة وأعلن رفضه للرحمة .. بل والأخطر منه أنه فرض الإعلان لها بأن تذهب وتبكي على جدران حبيبها الذي خانتته معه.

فجعل القلب من تلك النظرة برهانا لنصره .. والشوق الواضح في عينها إنتقاما لدموع لياليه .. تذكر أيام عذابه حين وعداها بأكيا في ليلة ظلماء قائلا لخيالها المتجبر تذكري يوما ستقفين فيه أمامي تبغي الرجوع.

حينها فقط سوف أدوس عليك بأقدامي.

زاد زهوه حينها.

أصبحت الرحمة بعيدة جدا عن قرار القاضي .. لأن جرائمها فظيعة وكثيرة

جدا.

تأثرت مشاعره بتلك الأفكار فهب إلى صفحته على الفايسبوك الذي يعلم

بفراصة العاشق أنها تتبع يومياتها في بعض أوقات حينها .. وكتب على صفحته

كمؤخرة:

المثل الجزائري القديم: \*\*نفسى- عزيزة عليّ .. لن أكل في الصحن الذي

كثرت فيه الملاعق .. ولو مت جوعا \*\*.

حازت كتابته من النقد الكثير .. لكنه لم يلبث أن نزعها بعد أقل من شهر..

حين تناسى عقله حكايتها من جديد .. فرفض من أمامه أي شيء يربطه بها .. أو قد

يوجي لها أنه لا زال يفكر فيها ..

\* \* \*

نهاية الربيع وبداية فصل الصيف واعتدال الطقس ساهم في نهضة الأعمال

وتضاعفها .. فبدأت أشغال صب الخرسانة على قدم وساق .. فلم ينقضي- شهر ماي

إلا وقد تغيرت خريطة الموقع بكامله وتطورت صورته الشاملة .. فقد سارع العمال

يوما بعد يوم منذ بداية مارس في تثبيت الأعمدة والأساسات في مكانها .. وتثبيت حديد الأسقف الذي كان جاهزا من قبل بسرعة ..

فقد إستجد مظهر الموقع في نهاية شهر مايو بزيادة طابقين وميلاد طابق أرضي لعمارة أخرى .. وإبتداء أشغال الحفر ووضع الأساسات في العمارتين المتبقيتين ..

سرعة العمل وإتقانه جلب عليه عين الرضا من المسؤول الأكبر .. فوثق فيه وأحبه وأحب عمله ..

لكن سرعة الأعمال أذهبت أيضا معها الإحساس بالوقت .. فلا ينقضي- يوم إلا وتنعقد جلسة طارئة مساء لكل العمال لتحديد خطة أعمال الغد .. وتبيت الأذهان مشغولة في كيفية جعل اليوم منتجا أكثر فأكثر .. لذا كان الشهر يمر عليهم مرور الأسبوع.

لم يصدق ذهاب الصيف وإقبال الخريف وبعده الشتاء بسرعة .. وكثرت أحداث الأيام وتحولت سهراته مع سوزان إلى فيلا تملكها صديقتها تدعى ياسمين .. إستعانوا بها لزيادة راحتهم وإنعزالهم ولإنقاص التكاليف الباهضة .. أما سلوى فقد إزدادت أعداد ألغازها الرقمية ..

إيهاب لم يترك إستراق النظر على صفحاتها وما إستجد فيها أبدا .. وذلك لا يخالف دساتير قلبه .. فهي تجرّم فقط كل فعل قد يوحي لها أن ذكرها لا زالت على قيد الحياة في قلبه ..

شغلته تلك الأرقام التي أخذت في الإزدياد شهريا .. إزداد حيرة فيها لدرجة تجريب كل الرياضيات التي تعلمها عليها .. لكن لم يقع على حل شيفراتها .. ومازاد حيرته أنها كتبت لبعض صديقاتها التي إسترحمتها لتوضيح ألغازها مايلي :

لن أجيبك لكن سأعينك على الحل بهذه الكلمات :

\*\*كلامي عربي .. لن يفهمه إلا من عرف للجمل حساها\*\*.

حرضته كلماتها على حمل ألغازها ومفتاحها معه في كناشة عمله .. وهو المحب للألغاز والكلمات المتقاطعة بشدة .. فكيف بأن يكون اللغز لغز بلواه ..

من حروفها إستنتج أن أرقامها كلمات أو ربما حروف خبيئة .. لكن إستنتاجه زاد الطين بلة .. فقد تعقد البحث عليه أكثر .. فترك التفكير فيه نهائيا لأنه لم يجد له مدخلا .

قضت الأيام على أمله السري في سلوى شيئا فشيئا .. بدأ الخوف يدب فعلا في أركانه.

أيعقل أنني خسرت كل ذلك الحب فعلا !

لماذا تعثر حيي رغم أنني لم أؤثر عليه بمعظم مشاعري وتفكيري ؟ ..

كل تلك الرسائل ! . كل تلك الآهات ! .. آلاف من الحروف كان منبتها  
القلب ذهب هباء منشورا ! .. واحسرتاه.

وا ندم أيامي وقلبي.

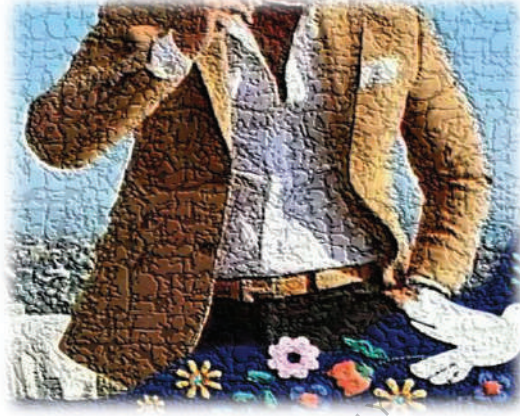
تواصلت لهذه التزاتيل صداها في داخل أسوار حصنه المنهكة من حربه  
الطاحنة الأخيرة .. فلقد هلّ شهر فيفري أمامه كالعيد التعييس .. معلنا مرور عام  
على ذكرى فراره بقلبه من حربها ، لا ينوي بعدها الكر أبدا.

هرب لأنه علم أن هزيمته النكراء أمام مجودها قاتلة .. لكنه هرب غارسا لها  
شجرة ورد في قلبه .. كانت شجرة أمله العزيز فيها .. إستمرت الأيام تسقيها لتعطيها  
الحياة .. تسقيها بماء الصبر لعل الحبيب مع الأيام يأتي ليجلب معه الترياق الحقيقي  
ليعالج سم هجرها.

لكن الحبيب أطل الغروب .. فلم تفلح مياه الصبر بإطالة عمر الشجرة ..  
ومضى عليها الخريف فأقتلع جذورها وأوراقها .. فلم يُبقي لها أثرا غيرُ بذرةٍ صغيرة ..  
وحيدة .. سكنت تربة القلب الجافة.

فهل ياترى سيحقق المستقبل حلم تلك البذرة البريء ؟ .. أم سيتزكها في  
صحراءها تنعم .. لتصبح ذكرى تصير بعد عقد من الزمن جميلة .. كذكرى حب  
الصبا.





## بعد عام آخر

لماذا الأيام التي يخجل الحب فيها على الخروج للواجهة .. تستحي معه أيضا  
 الذاكرة في إعتدادها أياما ..  
 لماذا لا تحسب تلك الأيام ولا تكون إلا أثقالا في ميزان الفراق يوضع .. فلا  
 يصير الفرد منا يحسها إلا أطلالا .. أو هي فعلا كانت زمن البكاء على الأطلال .

لماذا هي خالية من أي زبرجد قد يضعها في مصاف الذكريات الجميلة .. خالية فارغة من الشعور نحسها كأنها أيام وشهور تمضي - فحسب .. أيام نخجل من كبريائنا أن نضعها في مصاف الكئيبة ..

أو قد ندعي فيها الرتبة فنصير للروتين نلعن .. ونُحتمله سبب الكآبة .. أو ترانا صرنا في تلك الشهور آلة نشغل بلا إحساس وبلا شعور ..

لماذا تلك الأيام خاوية من الأحداث .. أو ترانا صرنا فيها مطعمين ضد الشعور .. فصرنا كصورة نمشي .. نُكَمِّل الدنيا وهي من الإحساس ناقصة ..

مالذي أخذه معه ذلك الحب!!؟

مالذي أخذت معها تلك اللغنة!!؟

أو ترانا ظلمنا الحب .. ولم يكن سبب بؤسنا إلا لمقارنة أيامنا في عقولنا بشهد أيام الحب العسلية فصار يراها علقما ! ..

بؤسا له من جسد ..

فمن أين نأتي له بحُب ؟.

أولاً يرى وراءه كل تلك الأحلام التي قُتلت ظلما وجورا .. رغم صرختنا أنها

بريئة.

وأى حب هذا قد يتجرأ على عيون جريحة .. أكلت من الصبر الكثير ..  
فحتى لو جمع هذا المقبل إخلاص العالم في مشاعره .. سيعجز أن يخلق فينا ذرة ثقة  
جديدة.

أو تراها أسئلتنا الدائمة وتأثرنا الدفين هم سبب يأسنا ..

ولكن السؤال يفرض نفسه ..  
فمالذي جرى حتى فرض الفراق نفسه وأنقض جمعنا ؟ .. وأين ذاك الحب  
الذي كان يعمرنا فهجرنا فصرنا خرابا ؟ ..  
أين ذاك الحب الذي كنا نصدقه تماما ونراه يسري فينا وفي جلادينا !؟ ..  
حتى آمنا به وبذلنا فيه الرmq كله .. حتى أننا مازلنا نود البذل بكل ما فينا ..  
فترانا نترجى الحبيب أن لا يقطع الوصل لعطائنا ..

أوفياء نحن حتى بعد أمد من الفراق .. حتى بعد ويلات الهجر .. لا تكف  
عن الوفاء حتى بعد أن صارت قلوبنا من اللوعة فرنا حاميا وتنورا مسجورا.

أو تراها أيام العدة! ..  
فكم ياترى عدتكم يا حُب ؟ ..

\* \* \*

في الكوكب الآخر لم يحمل العام الجديد لسلوى أي جديد .. فمذ تخرجها  
 ونيلها شهادة الماستر لم تحرك الأيام أي جزء من شراعها الحزين مدة صيف كامل ..  
 بل زادها الجلوس مجبرة في المنزل بؤسا بعد بؤس .. فإضطرت لمحاولة الحصول على  
 وظيفة تكسر قوقعة أسرها ووحدتها بعد أن ألفت الإنطلاق بجرية أيام الدراسة ..  
 لم تتعب لحسن حظها في البحث كثيرا .. فلم ينوي الشتاء الرحيل بعد إلا  
 وهي جالسة بفخر على كرسي الوظيفة .. فبعد نجاحها في المسابقة تحصلت على  
 منصب مهندس دولة للإدارة الإقليمية في التسيير التقني .. بمديرية الأشغال العمومية  
 بسكيكدة عاصمة الولاية.

سرت أيامها في أولها بصعوبة .. لكنها ألفت الموضوع بعد أسبوعين من التنقل  
 كل فجر .. بل وأحبته ..

لم يكن شيء يضيفي على تلك الأيام ظرافة إلا بعض الصحبة الوهمية .. فلقد  
 أنعم الله عليها بصديقة متفهمة لها كأنها توأمها الروحي .. كانت تتقاسم معها فراغ  
 الساعات نهارا وليلا عبر المسنجر .. كانت صفحتها على الفايسبوك تدعى \*زهرة  
 النرجس\* من جنسية مغربية .. مثلتها في العمر .. قالت أنها مطلقة .. كما إدعت  
 أن إسمها الحقيقي «حليمة».

أما إيهاب فلم تكن أيامه مميزة كثيرا .. فبعد الذكرى السنوية الثانية لإبتعاده .. لا تراه إلا في حالتين .. فتارة يحن للديار عند ذهاب رفقته لمنازلهم .. ويرجع في الأخرى لينغمس في الشغل بمجرد قدومهم .. ولكن طراً على مسار الأحداث شيء جعل الشمس تشرق قليلا وتدفء القلب ..

ففي الصيف الماضي وأثناء الأيام التي تخرّجت فيها في سلوى وأنهت مشاورها الجامعي .. كان على غير عادته يبحث في صفحتها على الفايسبوك عن أي خبر منها وعن كلامها في تعليقاتها يستأنس بها ..

كان يوم عطلة .. كان وحيدا .. فبينما هو كذلك جالس على أريكته الجلدية التي إشتراها حديثا ليستمتع بجو الفرجة على التلفزيون ساعات فراغه .. من مله من هاتفه أخذ يغير القنوات التلفزيونية .. فقد ترسو سفينته على شيء شيق .. وبالفعل جلبت قناة عربية إهتمامه حين صادف كلام مديعتها الجميلة عن موضوع التشفير .. لمع عنوانها في ذهنه فهو من عشاق الرياضيات وأسرار الأرقام .. فإنتبه بشوق لما لديها من معلومات ..

كان يمكن أن يكون يوما عاديا ليس مميزا عن إخوانه من الأيام .. لكن المديعة سددت على رأسه سهما جعله مثبتا في مكانه ..

صرخ مكانه .. كيف يعقل هذا .. الله أكبر .. سبحان الله .. شكرا لك يا

رب ..

بعد أن أصغى لها بكل إنصات الجوارح .. أقبل بعدها بسرعة جنونية لكناشته  
وقلمه ..

لم تأفل الرعشة من قلبه .. فقد وهبه رب المعجزات حلا لشيء فقد الأمل  
منذ أمد في أن يجد له حلا ..

فلقد رأى على الشاشة أرقامًا تماثل أرقام سلوى الغامضة .. سمّتها المديعة  
بأرقام حساب الجمّل ..

لم يطل وقت إظهار الأرقام في الشاشة طويلا .. ما إضطره ذلك للبحث عنها  
في الأنترنت بسرعة ..

ما إن وضع إسمها في محرك البحث حتى خرج للعيان الموضوع المنتظر ..  
الموضوع الذي سيصبح أحب موضوع بحث عنه في حياته ..  
كانت نتيجة البحث المبينة لكل شيء كما يلي ..

حسابُ الجُمَّل طريقةٌ حسابية عربية قديمة تُوضَع فيها أحرف الهجاء العربية  
مقابل الأرقام، بمعنى أن يأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله وفق  
جدول معلوم.

ويقوم حساب الجُمَّل، الذي يسمّى أيضًا حساب الأبدية، على حروف أبجديّة  
أو الحروف الأبدية، وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سغقص، قرشث، ثخذ،  
صّطعّ. ومجموعها ثمانية وعشرون حرفًا؛ تسعة منها للآحاد، وتسعة للعشرات، و

تسعة للمئات، وحرف للألف. والجدول التالي يبيّن طريقة المقابلة بين الحروف والأرقام في حساب الجمل إلى جانب أرقام الترميز العشري التي تستعمل في التشفير.

الحرف	أ	ب	ح	د	هـ	و	ز	ح	ظ	ي
الترميز العشري	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
حساب الجمل	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الحرف	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
الترميز العشري	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
حساب الجمل	20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
الحرف	ش	ت	ث	ذ	ض	ظ	غ			
الترميز العشري	21	22	23	24	25	26	27	28		
حساب الجمل	300	400	500	600	700	800	900	1000		

وقد إستخدم العرب منذ الجاهلية إلى صدر العصر - العباسي طريقتين للعدّ الحسابي ، فكانوا إذا أرادوا أن يسجلوا عددًا في البيع والشراء مثل: (950 دينارًا) دونوه كتابة بالحروف هكذا: تسعائة وخمسون دينارًا، أو سجّلوه بحساب الجمل هكذا: ظن؛ لأن قيمة الظاء (900) وقيمة النون (50).

لكن إيهاب لم يكن يعلم بوجودها قبل هذا اليوم .. حينها تذكر مفتاح سلوى للمساعدة على الحل.

\*\*كلامي عربي .. لن يفهمه إلا من عرف للجمل حسابها\*\*

فأعجب لذكاءها .. فقد أوضحتها فعلا في مفتاحها ولكنه لم يكن يحمل في باله

أية فكرة عن التشفير ..

كانت صدمته كبيرة حين إكتشف حل أرقامها .. كانت كلها طعنات حب مشفرة .. كانت رسائل هو المقصود بها .. فمن تراه كان موضوع حياتها غيره .. فتوقيتها الذي درسه من صفحتها يثبت ذلك ..

(1 8 2 20) كانت تخفي كلمة أحبك.

(1 200 3 6 20) (1 200 3 70) تعبيرها : أرجوك إرجع.

(1 60 40 6 400) (1 200 3 70) (1 200 3 6 20) تعبيرها قصم ظهره

: سأموت إرجع أرجوك.

(1 8 2 20) (3 4 1) (1 10 5 1) (1 30 5 200 2) كان تعبيرها

مفاجئ : أحبك جدا أيها الهارب.

سلبت هذه الرسائل لب تفكيره لحظتها .. لم تغب عن باله لحظة .. أعاد من أجلها كل شريط عشقه معها ومراحله .

صرخ قلبه مقنا لواقعه قائلا : لقد ردّت على حروفي الجواب .. لقد أحببني حبيبي .. لقد أردتني بشدة وكنت غائبا .

تحسّر لذلك لأن الرسائل كانت منذ سنتين كاملتين .. أي في أيامها الأولى لدراسة الماجستير.

كان من الممكن أن يجتمع بها كل تلك الأيام .. كان هذا حلمه .. لقد أردت لحلمه أن يتحقق.



بث السم في عروقه من جديد .. فأمسى لا يهيمه شيء إلا التواصل معها من

جديد ..

أراد وضع شيفرة في حسابه مثيلة لشيفراتها لكي تفهم أنه قد فهم المقصود ..  
لكنه فضل كتمان ذلك وجعله سر بينها .. سيريه لها في وقته وبطريقته.

\* \* \*

في الكفة الأخرى من الميزان .. في كوكب سلوى .. كانت قد ألفت تلك  
الملاك الوهي \*زهرة النرجس\* .. كانت حزينة كأجوائها .. معلنة إهنزاعها أمام الأيام  
بدون كبر .. توسطت أحشائها حين التجأت إليها من وراء الحدود تبغي جعلها  
حائط مبكاها .. أو قسئها الذي تعترف له .. أرادت منها أن تكون معزيها التي تتكلم  
معهها بدون قيود ..

أرادت المسكينة جعلها الدلو الذي تلقي فيه كل جروحها وآهاتها .. تشكو  
لها ظلم أيامها .. وما فعل الطلاق بها .. وهي في عمر الزهور ..  
طرقت بطريقتها أبواب سرها .. حين صارحتها قائلة :

أتعلمين ياسلوى .. إن الحياة صعبة جدا .. والمزعجات كثيرة في دروبها ..  
إمتلاء القلب بها حتى قارب الانفجار .. ونحن نعدم إلى جانب ذلك ، الصديق الوفي  
الذي نفرغ دلونا عنده كالطبيب النفسي .. فالكثيرات منهن من تشتكي لها همومك

فلا تبقي لك سر .. فيتفرق كلامك القهري على من هب ودب .. ومنهم الضاحك على همك ومنهم الشامت ..

حتى أنه يوجد من المكبوتات في صدورنا مالا نستطيع به البوح مهما جرى ..  
مهما كان طبيينا النفسي قريبا إلى قلبنا .. مكبوتات عزيزة أو خطيرة .. لها من العلاقة الكثير بحشاشة قلوبنا .. ورهف إحساسنا .. وأسرار طريقتنا في الحب وفصول حبنا الممنوعة من البوح ..

وقلبي يا سلوى .. إن تبغين الصراحة .. إرتاح لك كثيرا .. فأنت من أطيب من صادفت ..

وبما أن صفحتي وصفحتك وهيتان وغير رسميتان .. ولا تعرفيني ولا أعرفك البتة .. فإن كلماتي كلها وبمجرد حظر حسابي تصبح كأنها كلمات كتبت على المياه ..  
فهل تقبلين أن تكونين المقربة لقلبي وطبيبي النفسي .. لعلك تنصحيني بشيء يفيدني .. وإن عدمتُ الفائدة فإني للتنفيس عن قلبي رابحة .. وهو الأهم عندي.

إبتسمت عندها سلوى وكتبت لها : صدري لك مفتوح .. ستجدين في إنشاء الله خير أخت وخير صديقة صدوقة ..

أردفت حلجة تشكرها : شكرا جزيلا لعطفك وحنانك .. هذا ما إنتظرته منك عزيزتي.

سألتها عندها سلوى : ولكن بما أنك فتحت الموضوع فأنا أريد أن أفهم قصتك .. ما موضوع طلاقك عزيزتي.

طال إنتظار إجابة حليلة .. يبدو أنها ستطيل الكتابة .. بعد قليل وصلت إجابتها :

آه .. يا سلوى .. جرحي لم يندمل بعد .. وكيف يندمل وولدي شامل بدأ يكبر بجاني .. يريد أباه ..

أباه الذي رمانا رمية الكلاب .. وذهب وتزوج بنت خالته العزيزة .. أخذت حق ولدي بالنفقة من المحكمة .. ولكن جرحي أعظم وأكبر من موضوع نفقة ..

بدأت حكاية بؤسي بعد أيام من زواجي .. كانت أيام قليلة عسلية عشتها في فراش زوجي بلا مشاكل ..

بعدها بدأت العفاريت تسكن حماي كلما ترائي .. وقفت لي ناقدا لكل حركاتي .. لا يعجبها شيء مما أقوم به ولو غسلت رجليها .. أزعجها حتى بتنفيسي - أمامها .. لا أدري من أين أتت بكل ذلك الحقد الذي أغرقت أيامي فيه .. ولم يأفل حقدها إلا بعد أن نجحت في طردني من فراش زوجي بلا رجعة ..

وأطبقت علي عندما سارعت على تعويضي - بسرعة بنت أختها التي كانت تريدها له من البداية لولا رفضه واختياره لعشقه ..

إن ضحكك .. قالت هذا عيب! .. وأشارت لياسر زوجي بأن يعلمني الأصول .. وإن تكلمت .. سمعتها تنعتني أنني ثرثرة لا أصلح إلا للكلام وشغل الفم .. وإن أظهرت سكوتي تصفني أنني حارة حمقاء .. كل بلهاء تستطيع أن تأخذ حقي

من أمامي وأنا ضاحكة .. وإن رفعتُ صوتي كنت عديمة التربية ولا أستحي .. لا يسلم عندها أهلي من اللعن على عدم تربيتهم لي .. وإن خفتُ صوتي وصفنتي بأني أفعى ونار من تحت تبن .. ولا يعلم الشيطان مالذي أخطط له .. وإن قصرتُ ثوبي جرحتني بأنني آتية من منزل مومسات عواهر .. وإن رأنتي بجلبايي أصلي ضحكت علي وقالت : يا فرحتي إبليس تاب .. لم ترحمي حتى في طعامي .. فإن رأنتي مفتوحة شهيتي نعتني أنني مترية في الفقر والشر والإحتياج الدائم لهذا أصبحت نهمة بغيضة في المأكّل .. حتى سرحاني في همي التي هي سببه منعتني عني ففتزعني عن غفلة صارخة : أين شاردة ؟ أي حبيب غائب ؟.

قهترتي كثيرا حتى صرت أدعو الله كثيرا عليها بالموت .. لكي أرتاح من ضغطها ..

ضحكت سلوى كثيرا على تعبيراتها .. فهي تعلم أن الحمواة هي أمهاتنا قبل كل شيء .. أرحح عقلا منا وبحورا للتجربة .. قد يحدث سوء تفاهم بينها وبين الوافدة الجديدة .. لكن يجب على الكثة المسايسة والنظر فعلا إليها كالوالدة حتى يمضي- الحال ككل مرة .. فهناك ملايين الزيجات الصالحة قبلها وبعدها مرّت كلها بالصبر .. هذا إذا كانت الحماة في الخمسينات أو الستينات .. أما إن كانت في مرتبة متقدمة من العمر .. فالخطأ كل الخطأ على الفتاة لأن مثلهن أصبحن كالبركة في الحياة .. ومزاجهن

كمزاج الأطفال .. تستطيع أشياء صغيرة جدا أن تغضبن .. لذا فإن إرضائهن بركة  
وخير نافع في الدارين .. لكنها إستجمعت رأيا السديد وأجابها :

مسكينة أنت فقد غرقت في النزاع الأبدي بين الكثة وحماها .. هو مثل من  
مثيلات صراعات القديم والجديد في الحياة ..

لم توجد في الأمة العربية عروسة لم تعاني منه .. إلا من رحم ربك .. ولكن  
ماذا عساك تفعلين الآن ؟ .. إصبري وصابري وحاولي أن تنسيه وإبدئي صفحة  
جديدة في الحياة .. لعل في الأمر خير .. فما أدرانا نحن في تدبير الله وشؤونه ..  
أجابها بعد طول كتابة قائلة : أشكرك جدا .. فعلا بارك الله فيك ..

لكن ما أعانيه لا تنفع معه مجالل الصبر .. أقسم أنني أقطع مئات المرات حين  
أضع رأسي على الوسادة وأتصور أن غيري بين أحضانه تلك الساعة .. أحبه يا  
سلوى أحبه .. لقد شارفت في مامضى لولا مخافة الكفر على عبادته ..  
لا أعلم مالذي جرى .. لكن واقعي الآن أصعب من أن يُصبر عليه بسهولة ..  
إنها جمره دائمة الإشتعال في صدري ياسلوى حبيتي.

قدمت له كلّي في ما مضى .. لهذا لا أجد الآن ما أسترجع به نفسي من برائنه  
.. ومايجزني أن قلبي وورغم كل الذي جرى لا يزال لا يفرّق نيته جيدا .. فرة أراه  
خائنا للعهد ومرة أراه مجبرا مسكينا فارقتي والدموع على خده إجتنابا للمشاكل الدائمة  
مع الوالدة الكريمة .. المجرمة ..

عذرا .. حبيبي .. فقد أدخلتك في باب لن يفهمه إلا من خَيْرُهُ وَخَيْرِ جروحاته .. بل لن تعطيني الحق أبدا هنا إن لم تكوني سهرت فرحانة شوقا لمعاودة الوصل في قريب مدة .. وسهرت بعدها تبكين لوعات الهجر دما بعد نفاذ العبرات .

فأزجت القلب بكلماتها فسكنت سلوى تمسك عبارتها .. وكتبت لها بغضب :  
عن أي حب تتكلمين !.. لو عانيتِ ما عانيتُ أنا لقتلت نفسك .

صبر على عدم القدرة على الحروف .

صبر على عام من القتل اليومي وأمام عيوني .. خيانة مع أعز صديقاتي ..

صبر على تغير مفاجئ ودناوة خلق ..

وبعد كل هذا لا يقبل مني حتى الإنزعاج .. لولا أن في هلاكه هلاكي لتمنيت

تدميره وسعيت لذلك .. المشكل أن قلبي عنده!

ومسك الختام هجر مستديم مع أقبح الكلام .. قتل أعز الأيام بيننا .. ولم

يرحمي لحظات ضعفي رغم علمه بحالي ..

جاء رد حليلة مستفسرا : مھلا .. مھلا .. لا أفهم عنك شيئا .. أتستطيعين

الشرح بالتدقيق .. أقسم أن عشقي الأول هي قصص الحب الحقيقي .. وأظن كما

تعلمين أنني من موقعي الوهبي هنا من وراء الحدود أفضل قلب يمكن أن تفرغي

دلوك فيه بدون أدنى تردد يا أختي .

تهدت سلوى .. لكن التوتر كان قد شمل صدرها .. فراحت الكلمات تخرج منها كأنها السيل الجارف .. أو بركان يطرد حممه .. أو كأنها حبات السَّبْخَة التي إنقطع خيطها فإنسدلت وراء بعضها في هجوم شرس لن يفلح أحد في إيقافه .. وكتبت :

من أين أبدأ لك حكايتي .. سبب عذابي شخص إسمه إيهاب .. كنت أتمنى أن يهيني الله إياه.

ليتني ما عرفته يوماً .. سقاني السم الزعاف ..

بدأت الحكاية عند أسوار الرموش .. أسقطتني شهيدة بين يديه في عامنا الأول .. بادلني الحب وليته ما فعل .. سقطتُ أيامي تلك في يم من العسل .. أصبح لا يهمني شيء إلا الفرق في مقلتيه .. كانت سبب هلاكي .. لم أرى إنسانا مثله .. كامل من معظم النواحي .. فنتته وسحر عيونه وطريقة حبه زلزلت شغفي .. فصرت لا أريد إلا الدنو منه .. أحسست كأن قلبي داخله .. كأن روحي فيه .. أحسه ويجسني كأننا واحد.

لم أكن أعرف كيف سينتهي طريق عشقتنا الأفلطوني .. إلى أن أتى الصيف المبارك .. فهجمت علي حروفه من كل حذب وصوب .. كان أول غيشه الذي أحبي قلبي كلمة «أحبك» ..

صعد بي إلى أعلى قمم العشق في تلك الصائفة .. لم أكن أتصور الصباة بتلك الصعوبة .. عجزت لصدمتي الأولى أن أجيب عن رسالاته .. كانت توسلاته اليومية

تقتلني عدد حروفها .. لم أستطع أن أفهمه أنني ببساطة لا أقدر .. أقسم أنني لم أستطع .. كان يتملكني شيء من الرعب المسيطر على الحواس حين أمسك هاتفي وأنوي إرسال حروفي البسيطة .. كانت ضربات قلبي تتصاعد وتيرتها وتزيد معها رعشة أطرافي بشكل مخيف .. كنت أعلم أنه أقصى الخوف .. كل ما إستطعت فعله هو الإطمئنان عليه بمكاملة من مجهول .. كانت عزائي الوحيد .. أطمئن بها عليه وأطفئ بها نار شوقي لصوته الحنون ..

تواصلت الأيام هكذا .. وتواصلت كلماته في الوصول .. فتطور في داخلي شيء لا أستطيع وصفه جعل من إحتمال وقوفي أمامه تلك الأيام ضرب من المستحيل .. عجز تام .. وهبته روجي وكل ما ينبض في .. أطيقت كل حروفه بلا نقاش .. صرت أمة له .. تركت أمري له .. لأنني أعلنت عجزتي عن فعل أي شيء يذهب بي إليه .. فصرت أنتظر المستقبل وما يجمه لي من مفاجآت .. وأنتظر حاملة كل دقيقة كيف سيُقبل عليَّ حبيبي بعد طول سهر على نوات حروفه المقدسة ..

بالرغم من أنني كنت غير مطمئنة البال كثيرا .. فمن كلام حبيبي إتضح لي أن العجز مُعدي .. أو ربما أكثر تدهورا من حالي .. فعلى الأقل كنت أستطيع بل ومستعدة دائما لإستقبال مكالمته .. بيد أنه كان يتصور هذا الأمر من الغيلان يخاف الإقتراب منه .. صبرْتُ على آلام البعد عن صوته حتى فُطِرَ كبدي .. حتى دبَّ فيَّ اليأس من وصول إتصاله الذي يُجِبُّ ما قبله من عذابٍ وإشتياقٍ شديد ..



لكن لبؤس حالي لم يطل فرحي طويلا فقد إنقلب عرسي لجنازة .. وهبَّ  
 خريف حبي قبل ربيعہ .. ففي إحدى ليالي بُعِدِه عني .. عندما كان جسده في العمل  
 بالجزائر العاصمة .. بعث لي فجأة بكلماته المقدسة فصرت هائمة فيها .. أحضنها لثبُرِدِ  
 شغفي .. أحفظ حروفها كعادتي وأُقَبِّلُها من فرط شوقي لها ..  
 لكن لم يدم شبتي برسالته طويلا .. فقد حَلَّتْ بقصتنا بعدها فاجعة ..  
 أيقظتني من حلمي الوردی ..  
 لقد تَمَادَى قليلا .. أظن أن شهوته جعلته ينزلق معي .. لقد بعث لي بصورة  
 له عديمة الحياء قليلا .. كانت بلباسه الداخلي.  
 فُجِعْتُ بصورته تلك .. تغيَّرَ حالي ونجحت كثيرا .. فعلاقتنا كانت محترمة  
 وملتزمة بعض الشيء ..  
 بدأ غضبي يزداد .. لم أداركه إلا وقد بلغ حده .. فقد أيقض شكي في إنحراف  
 حبه .. فحفت بغريزتي الأنثوية التي تدركنيها أن يراني بعيونه عاهرة .. فَسَبَّتْ نيران  
 غيرتي على نفسي .. فقذفتُ جدار علاقتنا بجحر غليظ .. لم أكن أعلم أن جدارنا  
 زجاجي .. فقد أشعلت رسالتي المشؤومة فيه غضبا عارما .. فرغم رغبتى الطاغية  
 بإرجاع قطار حبنا إلى سكوته .. إلا أنه أبى إلا أن يقضي- على آمالنا الصغيرة  
 وأحلامنا البريئة ..

يرميني كلما قصدته ضعيفة من حر لهيب عشقه بأثفه الرسائل .. صبرت كثيرا على كلماته النابية التي تشق الصدر وتؤلم القلب .. كان عزائي دائما أنني كنت سبب غضبه ..

قتلني شر قتلة .. أدام وجوده مع صديقتي .. وحرّم علاقتنا .. عصفت بكياني وأبيض وحوش غيرتي عليه .. تبدل حالي وإضحل جسمي وإسودت جفوني من سيل العبرات ..

إستحالت غيرتي اليومية حجيا في صدري .. فإشتعل حقدتي على صديقتي لقرىبا الدائم منه فأصبحت عدوتي .. أرمقهم عند حقدتي من بعيد فتبكييني ضحكاتهم ..

ندمت عامي ذاك على صعودي للجامعة .. فقد أركني جدا إحتمال تصادف لقائنا .. لأن رؤيتهما أصبحت ومنذ الأيام الأولى تبكييني .. لذا كان رجائي اليومي أن لا يسقط نظري عليهما .. حتى أنني فكّرت في كثير من أيامي أن أوقف دراستي .. للقضاء على الآمي ..

إستمر عذابي .. لكن ياسي من حبه لم يطرق باي أبدا .. رغم إصراره الدائم على نحر حبنا برسائل مسمومة .. لا أدري من أين أتى بحروفها .. فلقد تبدلت سريرته كثيرا.

لم أصدق عبور أيام تلك السنة بدون إعلان نهاية بؤسنا .. كانت الأسابيع تمضي بسرعة البرق قاضية على حلمي بالوقوف أمامه ..

كان كل يوم يمضي في بعده وبعد أمله يزيدني غيظا على غيظ .. حتى إشتعل مع نهاية السنة حقدى عليه وعلى أسلوبه .. فلست أستحق كل تلك الكلمات الحاقدة منه .. أو السب والشتم من إتصال مجهول حتى أجبرني على حضر المكالمات المجهولة.

إنخذ لحقده الدفين طريقة سيئة للإنتقام مني .. لا تطول مدة وصول رسالة صلحه كثيرا .. حتى تفاجئني رسالته المسمومة .. يستهزء فيها من إيماني بحبه وإنزلاق قلبي المجروح وراء حروفه اللطيفة السابقة .. كنت أرجو مثل تلك الحروف بالرغم من أن الحل ليس فيها .. لأن الحل في يوم شجاعته المنتظرة المرجوة .. حين يفارقه ذلك الرعب الذي يملكه من الوقوف أمامي .. الرعب الذي أصدقه لأنني أعيش فيه ..

عشت أرى مشكلتنا شيئا سخيفا .. فمجرد وقوفه أمامي سيهبه قلبي السباح عن كل أخطائه والأحزان .. وسينحه التاج والأحضان .. وستُمحى مظاهر البؤس في لحظة .. وسيجلُ فصل البشاشة والسعادة التي طال إنتظارها .. وسأخبره عن قصتي التي يجهل فصولها .. لكي يعذر إبطائي عن كلماته وتوسلاته ..

عند إنتهاء تلك السنة إنفجر غضبي لذهاب أحلى الأيام سدى .. قتل أيامي العزيزة بجانب غريمي .. ومازاد غضبي فيما بعد .. قراره بإنهاء مشواره الجامعي وعدم رغبته في المواصلة حتى الحصول على الماجستير .. قضى بهروبه على أمل لقائنا .. هروبه

الذي لا أخفيك أمرا أن قلبي إستحسنه لأنني ذقت مرارة العيش عامي ذاك ولا أريد أن يُعيشني حبيبي في نفس الظروف المربكة جدا.

عند إبتداء ذاك العام الدراسي .. إنفردنا أنا وشيرين غريمي الأولى بالمكان .. فإرتاحت كثيرا فرائصي من فصول الغيرة القاتلة الماضية ..

بعدها إستجدت ظروف أخرى .. فقد كانت لي صديقة أخرى تقاسمني الغرفة تدعى نجوى .. كانت من أشد الحاسدين والحاقدين على علاقتي بإيهاب .. كانت مغرمة به .. لكنه لم يكن يلقي لها بال .. فرحّت كثيرا لحزني وفراقني معه عامي ذاك .. لكن دهاءها لم يأفل حتى بعد هروب إيهاب من الساحة ..

كان هناك من قريب من يستلطفني .. كان صديق إيهاب واسمه فادي .. سعى كثيرا للتقرب مني لكنني كنت أمقت إقتراب من يفسد علاقتي بإيهاب .. كانت نجوى هي وسيلته للوصول إلي .. وهو وسيلة نجوى لإزاحتي من الطريق إلى إيهاب ..

لكن دهاءه وخبثه الذي لم أكتشفه إلا بعد الندم هو من جعلني أتساهل في مجالسته .. فقد كان يسلب لبي بالكلام الدائم عن سيرة إيهاب وعفويته .. إنجرفّت وراء كلماته عاطفتي .. فصرّيت أراه كأنه حمامتي الزاجلة بيني وبين حبيبي .. فأحببت الحضور الدائم مع وسيطنا واحترمت مقامه ..

لكن الأيام برهنت لي سوء ظني به .. فقد كانت نيته الخبيثة قتل حيي  
 لإيباب والفوز بحطام قلبي .. وحتى نجوى بدأت تعلن إطمئنانها لمضي- خطتها  
 لإبعادي عن إيباب على المسار الصحيح ..

أثر قربي من فادي غيرة إيباب القاتلة والمنهية للمشروع من أساسه .. لم  
 أتفطن لغيرته من أول الأمر .. حتى فاجئني برسالته ففهمته رغم لغته القبيحة معي ..  
 فقد أضحكني عندما ضمنني لصف العواهر مباشرة بمجرد أن رأيته ماشية معه ..

لا أخفيك أنني إستلظفت الأمر كثيرا حينها .. فقد كان إنتقاما لي ولقلبي من  
 عذاباتي السابقة .. فتصوري أنه لم يجهل صبرا عن رؤية أحدهم معي مرة واحدة ..  
 وأنا التي عانيت قسوة مشاهدته مع غيري لمدة سنة كاملة بأيامها العجاف الطوال ..  
 فأردته أن يجرب عذابا كالجور العظيم الذي قاسيته ..

غير أن ندمي كان قريبا فقد هاج بحر إيباب الغاضب على أركان علاقتنا ..  
 فأصبح يقسم بأغلظ الإيمان أنها النهاية ..

وبالفعل كانت النهاية .. فلعبتي فاقت إحتمال أعصابه .. ففارقني هاربا بعيدا  
 عن عيوني وقلبي إلى العاصمة .. فإنطفأت شوكتي وذبلت أيامي وأحلامي ..

ولما سُقِطَ في يديّ ورأيت أنني قد أخسره نهائيا .. رجعت لطريقه نادمة .. لم  
 تنفخ كل طريقي للإتيان به للجامعة ولو ليوم واحد ، رغم كل تحريضاتي لشيرين  
 لتتقنه بالحجبي .. ورغم قضائي على علاقتي المشبوهة مع فادي إلا أنه لم يرضى ويتنازل  
 ويأتي إلينا ..

إنتهت علاقتي بفادي لأنه أصبح يعلن عن نواياه بخلافة إيهاب .. وهو الأمر الذي أزعجني كثيرا .. فقد صرت بعد إيهاب مطعّمة ضد الحب .. وزاد حقدني على فادي بصفة لا شعورية عندما رأيت حقه على إيهاب يتعظم يوما بعد يوم .. فتخلصت من صحبته نهائيا .. وقطعت كل محاولاته للرجوع التي كانت تصلني عن طريق نجوى ..

إستمر بعد ذلك القطع الدائم لعلاقتي مع إيهاب عذابي المنفرد .. إنفطر قلبي كثيرا من الليالي كنت أدرك الفجر باكئة فيها على ضياع حيي وسنين ربيع شبابه .. وما يزيد من عذابي كل مرة هو عدم إكتسائي لطريقة سهلة لإيصال مشاعري إليه .. غير إيماءاتي الضعيفة الحزينة لشيرين عسى أن تتوسط بها بيننا .. دامت صرخاتي بحبه طويلا ولا أزال غير مؤمنة بفراقه معلنة الكفر بكل مشاعر اليأس .. ولكن ماذا عساي أفعل ؟ فحبه الأقوى مني جعلني عاجزة تماما أمامه .. حتى أنني صرت أريد أن تضعف وتبرته في أرجاء قلبي كي أستطيع التجرد على مراسلته أو الذهاب إليه وترجيئه للعودة لأحضان الجالدة منذ مغادرته ..

ولا زلت لحد الآن وبعد أربعة سنوات من معرفته أحارب اليأس من فقدانه .. فحبه أعلى على قلبي من نسيانه .. لازلت أرجو الفرصة التي تأتي به إلى شوق عيوني .. لازلت أرجو أخباره وطلّته الجديدة .. أريد مسامحته .. يجب علي مسامحته لكي أنسى الحقد عليه .. فتركه لي وسط نيران الشوق زرع الحقد في قلبي تجاه قسوة

قلبه .. لا أريد هذا الحقد .. فهو مؤلم جدا .. أريد الحب .. حبه يفرحني ويغير مزاجي وفيزياء جسمي لحالة عجيبة.  
لم يبق لي عزاء إلا التلصص على صفحته الإجتماعية على الفايسبوك .. لعل جديده يحل ضيفا على ساعات تصفحي ..

بعد كل هذه الكلمات المكتوبة .. أحست سلوى أنها أطفأت غيظها وأنتت شطر قصتها الماضي .. فبعثت بالكتابة في الحال حليلة لكي تفهم حالها ..  
كان منتصف الليل قد تجاوزته الدقائق حينها .. وعيون سلوى قد داعبها الناس .. فبعثت حليلة تعتذر منها لأنها تستيقظ باكرا للعمل ..  
إفترقا على كلمة : ليلة سعيدة.

في الصباح :

وعند إستفاقة سلوى إستقبلتها عبارة حليلة في رسائل المسنجر :  
ما كل هذا يا حبيتي ؟.

شكرا شكرا جزيلا عن كل هذه الثقة .. ولكن أكاد أجزم أن حب إيهابك أقوى وأعظم .. وأن الأيام القادمة ستكون مفرحة لكما .. إستعدي فقط يا عمري لفتح أحضان قلبك له .. فالله سيجمع بينكما إنشاء الله.

إستبشرت سلوى خيرا بالفأل الحسن وبالكلام الطيب .. غير أنها تفاجأت عند إرسالها لكلمة شكر حليلة بأن الرسالة محضورة من الإرسال .. كانت حليلة قد حضرت حسابها من التعامل معها أوحى الظهور ..

إحتارت سلوى كثيرا في عقلية حليلة وسبب تصرفها .. لكنها سرعان ماتناست وموضوعها بعد وصولها للعمل ..

لكن لم تكن تظن أن الأمسية ستحمل لها ما لم تكن تنتظره .. فأخر ما تمنته هو أن تحمل صفحة إيهاب أرقاما كأرقامها .. فقد وجدت سلسلة من الشيفرات أفرحتها جدا .. كانت كما يلي :

❖ (1 50 1) (1 50 8) (5 40 10 30 1) (1 10 2 200 1000 40 30 1) (1 10)  
(5 50 6 50 3 40).

❖ (10 50 10 200 900 400 50 1) (20 2 8 1).

أسرعت كالمجنونة تحل شيفرات الرموز فصعقت من هول جمع الكلمات .. لقد كانت رسالته غير متوقعة تماما .. أدخلتها في هستيريا من الضحك والفرحة .. كانت الكلمات كالتالي :

أنا حليلة المغربية يا مجنونه.

أحبك إنتظريني.



لم تستطع تصديق الكلمات .. وبدأت تعيد حساباتها وذكرياتها وطريقة كلامها مع حليلة أو إيهاب .. فإختلطت مشاعرها بين فرحة ونجل وضحك .. أعادت قراءة كلماتها المكتوبة لحليلة فشعرت بأن كل شيء أصبح مكشوفاً فيها لعدوها إيهاب .. ونجّلت قليلاً من كلماتها .. لكنها لم تلبث أن أحست بالرضا وقالت في نفسها : ومن أقرب منه لقلبي لكي أصارحة بجرّوحاتي .. هو الأحقّ بسامعها .. بالإضافة أنها الفرصة التي أتت أخيراً لتجعلها تبوح بكل مكتوم خنق نفسها لحبيبها الغالي.

صعدت بها تلك الكلمات إلى مجور النشوة العلوية .. فَسَرَتْ في وجهها الهبة كسريان النار في الهشيم .. فعاد للذئب جمالها .. وبشقة الدوري وهديل الحمام ترنمت من جديد ..

تنامت حيوية الأيام وظلت معها سلوى تتذوق عسل الفرحة قطرة بقطرة .. وتترقب بزّهو كيفية معاودة إيهاب إحياء حبها من جديد ..

\* \* \*

أما إيهاب فقد راعه الموضوع الذي أحيته سلوى في المحادثة الأخيرة على المسنجر .. وظلّ سعيه في البحث عن مسبب كل تلك المشاكل بينهما .. لكنه مذ قرأ نص سلوى ذهبت شكوكه ناحية سوزان .. فهي من باتت بجانبه تلك الليلة .. وهي الوحيدة التي إتخذ منها دلوه الذي ينفس فيه عن ضغط حبه

.. فراحت ذاكرته تُذكره بكل إيماءات سوزان المشكوك فيها حين ذُكر حب سلوى  
أممها في فترة ما بعد الفراق .. كانت كلها تصب في خانة إتهامها ..  
نزع من باله فكرة أن يكون السبب هو فادي أو أي حاسد آخر لأن كل  
الشبهات تحوم حول سوزان وغيره سوزان المدمرة ..

\* \* \*

FOR AUTHOR USE ONLY



## رحلة البحث

كانت صورته عاريا بلباسه الداخلي في تلك الفترة بالذات لن تستطيع الحصول عليها إلا سوزان .. لذا إشتد غضبه منها كما إشتد البحث في دماغه عن الطريقة السوية للوصول إلى الحقيقة منها بكل فصولها ..

لم يتعب كثيرا في البحث .. فقد وقع إختياره على خطة إستثمار حسد ياسمين لصديقتها سوزان إستثمارا جيدا .. فكثيرا ما رمقته بعيون الإغراء حين يتقاطعا معها .. حتى أنها أرادت مشاركته الفراش عنوة في الليلة التي إستضافها في فيلتها لتسهر معها على أنغام الراي وكووس الويسكي .. لكن إمتناع إيهاب عنها زاد هيجانها عليه .. وزاد لهيبها حين فهمت أنه يحمل لسوزان حبا وإحتراما كبيرا يخشى-

فيه خيانتها وخصوصا مع صديقتها .. كان يخشى خسرانها وهو الذي يعلم بدون قول أنها حرّمت عليه جسد أخرى ماداما معا .. لأنها منذ البداية عشقت فيه الوفاء وهو سبب وقوعها في عشقه.

ياسمين صاحبة السبعة عشرة سنة كانت يافعة جدا جذابة الشكل والقوام .. توقظ دائما خشية سوزان منها على إيهاب .. فشبابها الفتان وأنوثتها الصارخة قد تجلب لحبها الدمار .. لكن كثرة رقتها لها واستلطافها لها جعلت منها الصديقة المقربة لها .. لذا فإن معظم ساعات رقتها كانت تمضي- في الحديث عن إيهاب وخصال إيهاب وقوته وفتنته وسحره وكلماته .. كل هذا ولّد في نفس ياسمين رغبة فيه .. بدأت تعظم يوما بعد يوم .. حتى أرادت الإستئثار به في الأخير لنفسها ..

كان إيهاب يُدّيم إجتنابها خوفا على مشاعر سوزان .. فليس هو ذلك الكلب الذي يعض اليد التي إمتدت له .. وخير سوزان الذي أغرقه جعل منه عبدا لها.. يستحيل أن يجرح لها طرفا .. وهو الذي يُجرّم جرح من أحبه فكيف من أغرقه في خيره .. بل لا يزال يُعده فيه .. بالرغم من أنه شامخ الأنف .. من النوع الذي لا يرضى أن يُمسكه أحدهم بمعرفه .. لكي لا يُتّيد حريته في التعامل معه .. غير أن إستحالة رغبة سوزان فيه إلى حب من الجوهر .. جعلت من الماديات بينها شيئا بسيطا .. لا تعدو كونها مُيسّرة فقط للقاء المودة ومزينة له بكل المرغوبات .. فبرغم الفارق الإجتماعي الكبير بينهما إلا أنه لم يحس معها بالنقص ..

غير أن إشتعال فتيل غضبه منها جعل منها عدوته اللدود .. فقد سمحت  
لنفسها بالتدخل بين الروح والجسد .. بالرغم من كل تلك المشاعر التي كان يشكوها  
لها باكيا .. بيد أنها لم ترحمه ومشت فوق جروحائه تزيد تقرحها يوما بعد يوم ..  
لذا أصبح يراها من المتوحشين الغايين .. إرهابية عشقه .. يتذكر لها دموعه  
التي كان يذرفها على ضياع أيامه العزيرة في عشقه الغالي على نفسه فيَحْمِلُهَا إياها ..  
ويَحْمِلُهَا كل دقيقة ألم وشهقة بكاء وكل جبال الفراق التي أصبحت تُعَدُّ بالسنوات ..  
أخذ هاتفه مباشرة واتصل بإسمين .. محاولا التقرب منها بكلماته معسولة ..  
فإذا بها تفاجئه بقولها : قم بالإتصال بي من هاتف زميلك .. أرجوك !  
لعبت في باله أبغض الأفكار حينها وركبته أشد الحيرات .. فهذا الكلام يوحي  
أن هاتفه مراقب .. أو أي شيء آخر يعجز عن تفسيره.  
أسرع حينها لأقرب زميل له وأخذ هاتفه واستفرد بها يكلمها ويوقعها في  
شباكه بغية الوصول لأي معلومة .. وابتدأ كلامه بسؤالها عن سبب طلبها بتغيير  
هاتفه .. فتجنبت الإجابة في غنج وراوغته تستفسره عن سبب مكالمته .. فبدأ  
مشوار خيائته لسوزان حينها .. لم يطفئ تيار كلماته إلا بعد أن خطف منها موعدا  
للخيانة في فيلتها .. غير أنه عاود وألح عليها لمعرفة سبب لزوم تغيير هاتفه .. خصوصا  
أنها إشتربت عليه ذلك كلما يريد أن يكلمها .. لم تستطع محاولة إجتناّب الإجابة هذه  
المرّة .. لأنها على موعدٍ لإطفاء نارٍ أهلكت أمواجهما أسوار حصن مفاتيها .. فوعده  
بذلك حين تكون بين أحضانه في ليلتها الأولى ..

لم تكن تلك الليلة بعيدة التوقيت.. فقد كان مستعجلا قبل حدوث أي أمر طارئ في قرار ياسمين ..

فاظطر للمبيت معها يومه ذاك .. حقق لها ليلتها تلك كل رغباتها وأرضى شوقها لقوته التي كثيرا مافتنتها بها سوزان .. بينما لا يرى فيها هو إلا جبا لسر- دفين ينبغي عليه كشفه .. فإستسلمت لإلحاحه المتواصل حين أحست في نهاية الليلة السامرة بدفء أحضانه .. وكشفت السر الذي أخرجها للكشف عنه.

كانت أولى كلماتها كالصاعقة حلت على رأس إيهاب .. لأن ظنونه صدقت وإتضح فغلا أن هاتفه مراقب .. من طرف سوزان .. لا تغفل عنه يوما .. لشدة شغفها وحبها.

إتضح بعد طلبه المزيد من التوضيح أن طريقة سوزان في التجسس عليه كانت عن طريق وضع تطبيق هاكر مخفي في هاتفه خاص بالتجسس العام .. يسمح لها دائما هذا التطبيق بالتنصت على إتصالاته الصادرة والواردة .. والإطلاع على رسائله أيضا كلها .. والإطلاع على كل صغيرة وكبيرة في هاتفه .. حتى أنها ترى مايجدث في شاشة هاتفه كلما أرادت ذلك .. ويكفي فقط أن يشغل الأنترنت لكي تسمح لنفسها برؤية مكان إجباره فيها .. وتتم عملية الجوسسة الكاملة هذه من هاتفها الذي يحمل نفس التطبيق الخارق ..

كانت تحركاته بهاتفه يستحيل أن تكون مخفية عليها .. حتى أن المكالمات التي ترده تُوقظُ رنيناً في هاتفها لتستعد للتنصت عليها ..

ولم تكنف بذلك فقد بعثت له برسالة مَحْمَلة بفيروس لجميع مواقعها الإجتماعية فأصبحت أكوادها في يدها بعد أن فتحت تلك الرسائل الغامضة المصدر ..

صُرعَ إيهاب من هول ماسمع .. بدأ بذاكرته يتذكر بالتفصيل ماجرى .. وكيف كانت كل تفاصيل قصته مع سلوى لعبة في يد سوزان .. لم يكن يهيمه حب سوزان .. بل ما أزعجه هو ما دمَّرتة سوزان بذاك الحب .. فَهَمَّ عندها كل ماجرى .. فهم لماذا كانت تصل لسلوى رسالة دنيئة مفسدة بعد كل رسالة تصالح منه .. فهم لماذا كانت سوزان تزججه بإتصالها دائماً كلما كان يسترق النظر في صفحة فايسبوك سلوى .. حتى أنه شك في أنها كانت على علم بصفحته الوهمية التي سماها بإسم حليلة المغربية .. فخامت شكوكه فيها أن تكون هي من حرَّضتها بحضرة بإرسال رسالة بديئة الكلمات لسلوى .. بعد أن إطلعت على كلمات رسائله معها.

نظر لهاتفه في يده .. كان هدية سوزان التي حرصت بحبث على أن يكون هاتفه الدائم .. نظر إليه ولعنه في سره ولعن اليوم الذي أدخله في جيبه.

إزداد غضبه منها لكنه لم يجد مايفعله في حقيقة الأمر .. فقرَّر أن يواجها في سهرة ثنائية قد تكون الأخيرة بينهما .. لذا لم يطق صبرا وبعث لها برسالة قبل نومه يترجاها فيها أن يبيتا سويا ليلة الغد.

كان له ذلك فسوزان لا تعصي له أمر .. لكن السهرة لم تكن بحسب هواها .. فوجه إيهاب المتعكر أذهب فرحتها بإفرادها ..

لم يجد إيهاب مدخلا للحديث عن مشكلته .. لكنه إستجمع أفكاره وقرر مصارحتها بطريقة .. مصارحتها بما تعلم أولا.

إبتعد عنها قليلا .. وقال لها مبتعدا بنظره عن عيونها كي لا يرى إرتباكها :

أتذكركين سلوى يا سوزان ؟ ..

ثم أردف بعد أن سكنت الغرفة تماما من فوضى ساكنيها : لقد إتضح أن أحدهم دخل بين الظفر واللحم .. ونجح في إفساد العلاقة بيننا ..

لم تكن تلك الكلمات تحمل جديدا لسوزان .. لذا كانت خاشعة كأن على رأسها الطير .. تنتظر جديد كلامه ..

بعدها فاجأها إيهاب بقوله : أتعلمين أيضا أنني شككت بأن ذلك العدو كان مخترقا لهاتفني .. وبعد الإطلاع إتضح فعلا أن عدوي هآكر محترف ..

لقد أبكاني الدم أياما بلياليها الطوال .. حتى بلغت عدد الأيام أكثر من ثلاث سنين .. ذهبت بكاهلي فيها الأحران ..

حينها إلتفت لعيونها فإذا بها بحر من الدموع .. إبتلت لها الحدود .. فتوجه إليها بعد أن رَفَّهَ حالها وعطف عن تلك العيون الساحرة التي لطالما آسته في وحدته ..

فطبع على جبينها قبله حارة .. وأردف قائلا بعدها :

لولا وجودك في أيام أحزاني لأصبحثُ رمادا من فرط إحتراق قلبي بنيران الأشواق .. وجودك كان نعمة حياتي يا سوزاتي ..



لكنه أردف بعد أن إبتعد عنها وأدار لها ظهره : لكن ياسوزان كما تعلمين جيدا .. قلبي مأسور في يد سلوى .. لذا فإني أودّ الرجوع إليها لإستعادة روحي وتنفسي .. أود أن أكون بجانبها .. لذا أظن أنني سأستقيل من العمل مع أيك في اليومين القادمين ..

إنفجرت بالبكاء وهرولت لأشياءها تجمعها تريد الهروب بنفسها لمنزلها .. لم يستطع إمساكها عن الذهاب .. لكنه لم يتركها وحيدة في عزلتها .. فقد أرسل لها رسالة مطولة يعبر فيها عن حبه الصادق لها ويشكرها على كل شيء .. يشكرها عن أيامها العزيزة التي وهبتها لمن يحترمها بصدق .. يشكرها أنها كانت عونته عند حاجته وعند أحزانه .. ويعبر فيها عن بقاء حبه لها حيا رغم وجود سلوى لأن حبه لها كان حقيقيا ..

كانت تلك الرسالة الطويلة الجميلة جمال قلب إيباب مفرحة لجروحات سوزان .. لكنه ألمها بكلماته الطيبة لأنها تعلم جيدا أنها سبب عذابه كل تلك السنون .. فهي من بعثت بالصورة لسلوى .. وإستمرت بعدها بمحاربة كل رسائله بعثت أخرى وراءها بدقائق فقط قاضية على كل الآمال من رقم أقنعتها بالحروف أنه لإيباب يوم بعث الصورة .. كانت كلماتها بديئة جدا مستهزئة دائما من حمق سلوى .. وإستمرت بتحريض أي فتى يكون أمامها بالكلام معها بعد أن تتصل بها من مجهول .. فيسمعها أسوء الكلمات الممزوجة بالتهقهات .. لكي تزرع الوسوسة في صدرها .. والشكوك

من إستزاء إيهاب بها مع أصحابه .. وكادت أن تبعث لها بصورة لإيهاب عاريا تماما لولا خوفها عليه من غضب سلوى وما قد يحملة من تبعات .

FOR AUTHOR USE ONLY



### لقاء سلوى

لم تَمَّ سوزان تفكر تلك الليلة .. وهي تعلم أنها تركت وراءها إيهاب وحيدا  
 لبيبت في الفيلا .. أرادت الخروج من هذه القصة وإنهاءها بترك شيء جميل يعبر  
 عن حسن نيتها .. وتجعله كذكرى حسنة لها في قلبه.  
 كانت تعلم جيدا ما إيهاب في أمس الحاجة إليه في وقته الحالي .. لذا أخذت  
 هاتفها وكتبت له رسالة عند الفجر .. قالت له مختصرة القول : « تمنيتك لي بكل ما  
 فيّ .. لكنني أحترم قرار قلبك .. فأنا عرفتك حاملا لهذا الحب .. أحببتك فعلا  
 وأحب فيك الوفاء الدائم لمحبتك .. سأقبل خسارتك لكن بشرط أخير .. أن تقبل

معاونتي ومعونة أبي في التوسط للحصول لك على عمل دائم مع الدولة بجانب حبك في ولايتكم سكيكدة ..

قد سامحتك من قلبي .. أتمنى أن تسامحني عن كل أخطائي .. وشكرا لك عن كل أيامك معي ..»

إستقبلها إيهاب عند الضحى لأن سكره وحيدا يقلب أفكاره ليلة كاملة أذهب إيكاره وحيويته .. كانت رسالتها مفاجئة له .. أحس بفرحة مختلطة .. بتفهم سوزان وبالفرح القريب لهمه هناك ليفتح حياة جديدة بأمل جديد .. يبدو في الأفق قريبا . لم يذهب إلى عمله ذلك اليوم .. نزل من تلك الفيلا في حيدرة بأعلي العاصمة وتوجه إلى الكورنيش يجر أذياله يتوقب بأمل في مستقبله .. لأنه لا يعلم بعد الطريقة الفضلى للولوج بجانب سلوى .. ركب بعدها الحافلة من باب الواد ونزل في شاطئ علي لابوانت الصخري .. جلس على إحدى صخوره يستنشق نسيم البحر .. كان بجانب تلك الصخرة يجلس صياد عجوز يحمل الأمل في صنارته .. تأمل قليلا في إيهاب ثم أقبل عليه وألقى عليه السلام وجلس بجانبه يسأله عن الحيرة التي تبدو في وجهه .. فأجابه إيهاب مختصرا : إنني تائه مع دُنيتي يا أبي ..

نظر العجوز مطولا في الأفق ثم إستدار لإيهاب ناصحا : « قم بما يلزمك القيام به يا إبني .. فإنها حياتك أنت .. ولن تنتظرك لكي تتقف على رجلك .. تزوج .. أنجب .. ربي أولادك .. إعمل ، كد وجد .. وإصبر وبلغ رسالتك في الدنيا .. فالذين قبلك بدأوا رسالتهم أصغر منك .. وظروفهم أسوء منك .. فسواء كانت الظروف

مواتية أم لا .. إعزم وتوكل فالله الوكيل لن يجزئك .. وإن أسأت مرات ومرات فلا تمل الرجوع لباب الرحمان .. فالفرج قريب .. المهم قرر وفكر ولا تطل التفكير» .  
نظر إليه إيهاب مطولا .. كان يؤمن بالرسائل السساوية .. أحس أن المولى تعالى بعثه له لإنارة طريقه .. فقد وجد في كلامه ضالته .. لقد وجد الحل لمعضلته مع سلوى .. كان الحل لحد تلك اللحظة غائبا عن ذهنه ..

شكر العجوز كثيرا ونهض بوجه تملأه البشرى .. واضعا تلك الكلمة الساحرة بين عينيه .. يمشي ويردد بين شفتيه « الزواج الزواج الزواج » .. كيف غاب هذا الحل عن تفكيري ؟ .. هو أحلى حل يجمعني بحبيبتى .

لم يزل يفكر في حلاوة الفكرة راكبا للعودة .. حتى رن هاتفه في جيبه .. كان رب عمله السيد رشيد .. دخل مع إيهاب في الموضوع مباشرة .. قال له إن ابنته أخبرته أنه يريد أن يكون عمله قريبا من منزله .. لذا فهو سيتكفل له بالحصول على عمل في مديرية الأشغال العمومية في عنابة .. بمنصب مهندس دولة في التسيير التقني .. لذا ماعليه إلا أن يتقدم فقط للمدير هناك بملفه حين وصوله .. وأعطاه الحرية في إختيار يوم ذهابه .

كانت المكلمة سيدة لحظة إيهاب .. حمد الله كثيرا وأراد السجود في الحافة من فرط الفرحة .. قرر في صميمه التوبة عندها من كل الإنزلاقات الشبانية الموبوءة والإلتفات لحياة الحلال التي سهّلها له الرحمان ..

فتح صفحته على الفايسبوك .. لا يرى في أفقه غير سلوى .. وكتب شيفرته  
المعهودة :

(10 5 50 1 6) (20 400 2 9 600 30) (40 4 100 400 1 60)

(10 2 8) (1 10) (1 50 2 1 700 70).

منذ أن وقعت عيون سلوى عليها والزغريد تُطلق في أرجاءها على ضرب  
دف قلبها الذي لم يصدّق ما يجري .. كان معنى الشيفرة : « سأتقدم لخطبتك وأنهي  
عذابنا يا حيي ».

تدافعت الدقائق والساعات تريد وصول يوم اللقاء بأسرع ما يكون ..  
وتصاعدت وتيرة فرحة الطيور .. وزرع في الأرض هدوءها وبهجتها .. وتسارعت  
الأفكار ودقات القلوب ..

تقرب فيها إيهاب من محمد شقيق سلوى وفاتحه في موضوع سلوى بصعوبة ..  
حدّدا بعد إستشارة الأهل موعدا للشوفة أو النظرة التي تسبق كل حالات الخطوبة

..

لم تنقضي 360 ساعة منذ آخر شيفرة بينها أو خمسة عشر يوما .. إلا وحلّ  
عيدهما وعيد كل الدنيا قاطبة .. كان يوما هادئا موسيقيا حيم شرفت رجلاه بيت  
سلواه .. بقلب جان يريد منه الهرب من المكان .. فلولا البشاشة التي رآها في  
عيون أسرتها لصعب التنفس عليه أكثر ..

لم يطل إرتبأكه كثيرا .. فقد تقلب إرتبأكه ذهولا عندما أشرقت شمس على غرفة الجلوس وجلست بجانبه .. أعمى بصره ذاك الشعر الحريري الشديد السواد الذي شمل وغطى نصف جسمها الناصع بياض أطرافه التي أخرجته بلمعائها وانعكاس الضوء عليها كأنها مرايا .. لم يرها بمثل ذاك الجمال من قبل .. فحجابها كان يستر كل فنتتها ..

إسترق نظرة لعيونها الواسعة كالبحر السوداء مياهه .. فأبهجته تلك الجفون الرحبة السعيدة التي إحترق قلبه شوقا لها .. فإنطلق محياه وزادت عيونه بريقا واشتعلت ثقته في نفسه من جديد حين رأى الفرحة في عينيها ..  
كان الجو مهيما .. كأن قوة عظيمة أدخلت الغرفة كاملة في عاطفة غامرة .. كان الحب شاملا لكل المكان ..

كان الرضا السائد على وجوه العروسين هو ما سرّح قراءة الفاتحة .. بعد الإطمئنان على كل ما يدور حول شغل إيهاب الجديد الذي يماثل منصب سلوى .. تراضت العائلتين على الشروط .. وتركت للعاشقين فرصة إنفراد صغيرة في الغرفة .. كانت جلسة غلب عليها الخجل والإرباك الشديد .. نظر إليها بصعوبة بعد أكثر من دقيقة صمت شغلته فيها دقائق قلبه التي كادت أن تسمع .. رفع فيها عينيه وهو يعلم أنه يجب أن يتحدث .. نظر إليها حاقدا عليها لأنها إستمرت في صمتها حتى في هذه اللحظة .. لم تُعنه في إيجاد كلمة مناسبة لإفتتاح الحديث بها .. مستمتعة بلعب دور الأثني.

بعد أن إستجمع كل شجاعته وطاقته .. نطق أخيرا بصعوبة بالغة وكأنه أحرص يحاول الكلام .. لم يجد كلمة في قاموسه .. فأطلق كلمة تعبر عن الكثير جدا عندما ينطقها العاشقان اللذان عانيا سنين الهجر والبكاء الهستيري .. قال لها متلعتما : كيف حالك؟

جاء دورها في الكلام .. لم تكن مختلفة عنه .. كأنها توأم أحرص .. أخرجت كلمتها بشهقة كادت تودي بها .. الحمد لله.

تعب جدا في التفكير لإيجاد كلمة أخرى .. ودّ كثيرا لو أطالت كلمتها أو أعطته الفرصة للكلام بطرح سؤال عليه .. قرر أخيرا الخوض في الأعماق بعد إطمئنانه من أن الوضع مماثل في الضفة الأخرى .. نظر في مقلتها التي كانت خجولة من صعوبة المقام متوجهة للأرض .. وقال لها بنفس إستحالة النطق الأولى .. إشتقت لك .. كانت كلمته مغلقة بالدموع لأنها كلمة تختزل آهات وجنون وبحور من الدموع وآلاف من الخناجر أيقظت مئات من الليالي .. كلمة نُطقت صعبة لأنها من كلام القلب مباشرة.

إنطلقت إبتسامة من ثغرها بصدى صغير .. كانت إبتسامة خجولة .. كأنها تفاجأت من الكلمة المختارة .. نظرت إليه بحذر لكي لا تقع في عينيه .. غير أنه نجح في إسقاطها في شبك النظرة المتعارف عليها في دستورهما .. فعلقت في لمعان عيونه التي إشتاقت للإبحار فيها .. دامت تلك النظرة الماحية لكل العقبات شيئا من



الدقيقة .. إبتسما فيها فحلّ الدفء على الفكر المتوتر .. واستغنيا بعدها عن البحث  
عن الكلمات المعبرة التي يستحقها المقام وصاحبه ..  
أمسك بعدها يدها بجنان .. وأقامها من مكانها ودنا منها واحتضنها بشدة كأنها  
قطعة منه إحتضان الأم لوليدها أول مرة .. شهقت فيها روحه ونام برأسه على كتفها  
.. مدت يديها تضمه أيضا من فرط حقدتها على سنين العذاب التي قهرتها ولم  
ترحمها رغم آلاف الصرخات والعبرات .. ثم هطلت دمعاته شوقا من جفونه المتلهفة  
فأيقضت عبراتها فإمتزجت العبرات بين الوجنات الملتببة.

\* \* \*

تسارعت بعدها الأحداث وشهقات الفرحات .. بعد أن جمع بينهما الأهل جمعا  
قصريا كان أروع من خيالهما .. فلم تنقضي- سنتين من الفرحات إلا وإزدان فراشهما  
بشامل الصغير .. وإكتملت الفرحة حين سهل الله تعالى لسلوى إنتقال عملها إلى  
دائرة بن عزوز كهندسة في المصلحة التقنية ..  
وسارت الأيام تعوض العاشقين بؤس الماضي وأحزانه .. وإيهاب لا يكف حين  
تقع عينيه على سلوى أن يصفها بأمية الشفتين .. أمية الشفتين تلك الخجولة التي  
كادت قبلة عقرب وسريها أن تُدمر حياتها وحياء حبا وتضع حدًا لأصدق المشاعر.  
تلك المشاعر التي لا تقبل أن تموت إلا بقتل كل شيء في دُنيا حاملها.

## أجمل حلم

كانت السماء وردية حين عاودت فارسة عقلي الظهور .. عارية بجسد متألئ  
يُذهب الأبصار .. تجري على رمال شاطئ قلبي الناعمة .. ترجيتها حينها أن لا تطيل  
الجري فإن إهتزاز نهديها يُذهل وجداني ويُبطئ تفكيري ويُعلم كلامي وإدراكي ..  
تنازلت متواضعة لرجائي .. وأنت لمكاني حيث كنت ممتدا .. وناولتني  
جسدها المرمرى وتوسدت بجاني ذراعي ..  
زاد إحساسي حينها بالرضا حين رأيت ذراعها الياقوتي يلفني ويحضني ..  
حببتي يا ناس تريديني.  
فتحْتُ بعد إنقضاء النشوة عيني .. فإذا بي إنتقلت من حلم إلى حلم واقعي  
أجمل .. تحقق حلمي يا ناس بالأفضل .. كانت سلوتي سلوى تلفني بذراعها تريد  
إذابتي .. طبعْتُ على ثغرها العسلي حينها قبلة من الحلال ..  
وللحلال أعزائي حرمة .. نقطة يجب علينا الوقوف عندها.

إيهاب

أحقيقة أنتِ

أم على عيني تكذابين

أحقيقة أنتِ

أم أنتِ أحلامي خرجت لترعجني

خرجت لتنسيني جمال النساء

وإن كنتِ حقيقة

فأعربي عن وجهي عذرا

فإن جمالك مشكلة

ألا تعلمين أني

إن أمعنت فيك النظر

سقطت من عيني نسائي

وصارت المقربة منهم ذكرا

إذهبي وأبعدي عينك عني  
 فلسْتُ أهلاً لهذه الحروب  
 فلحظْ عينك سم  
 ورموشك نبال  
 تُرمى من أقواس الحواجب  
 وورد خدك الفاتح  
 يبهجني  
 وأخاف بعدها زوالك  
 وعرّة وجنتك قברי  
 إن أنتِ أعطيتني الأملَ  
 وشفاه مبسمك  
 تلك العسلية  
 لا تريد مني أن تحبّو شهوتي

فكيف ترديدنَ مِنك  
 أمامي البقاء  
 وكلي يريد لثمك  
 ولثم سمك  
 لعل في رحيقك الخلود والبقاء  
 وخصلاتك الحريرية  
 المنسدلة على رقبتك العاجية  
 إبتدأت فعلا في إزهاق روحي  
 وجيدك المرمري  
 وتفأخ صدرك  
 وخاتم خصرك  
 وقوامك الذي لا يرحم  
 أتموا بعد حريرك الأمر





**ALiLM**  
PUBLISHING

**yes**  
I want morebooks!

**More**  
Books!

Buy your books fast and straightforward online - at one of world's fastest growing online book stores! Environmentally sound due to Print-on-Demand technologies.

Buy your books online at  
**[www.morebooks.shop](http://www.morebooks.shop)**

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen  
**[www.morebooks.shop](http://www.morebooks.shop)**

KS OmniScriptum Publishing  
Brivibas gatve 197  
LV-1039 Riga, Latvia  
Telefax +371 686 20455

[info@omniscryptum.com](mailto:info@omniscryptum.com)  
[www.omniscryptum.com](http://www.omniscryptum.com)

OMNI Scriptum



FOR AUTHOR USE ONLY



FOR AUTHOR USE ONLY